

يونيو 2022 م

ذوالقعدة 1443 هـ

مجلد 3 - 4

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS

The International Center for Educational
and Family Strategies

ISSN 2633-206X

London  United Kingdom

مجلة

سناد للبحوث والدراسات التربوية والأسرية

SENAD for Education and Family Research

سنة الله عز وجل



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

مهمّة بقضايا التربية والأسرة والعمران والإنسان

رئيس التحرير

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

نائب رئيس التحرير

د. ماجد بن عبد الله العصيمي

مدير التحرير

د. رشيد كهوس

هيئة التحرير

أ.د. حمادي نايت شريف د. خالد صلاح حنفي

أ.د. سميرة الرفاعي د. عادل مطرب

د. محمد البدوي

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على
العنوان التالي:

United Kingdom , London , 27 Old
Gloucester Street , WC1N3AX

البريد الإلكتروني: senadmagazine@gmail.com



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

مجلة سناد للبحوث

والدراسات التربوية والأسرية

SENAD for Education
and Family Research

ISSN 2633-206X

السنة (3)

عدد مزدوج 3 - 4

يونيو 2022م

ذو القعدة 1443هـ

تصدر عن

المركز الدولي للإستراتيجيات
التربوية والأسرية / لندن - بريطانيا



www.icefs.net

 info@icefs.net



مجلة سناد للبحوث والدراسات التربوية والأسرية
SENAD for Education and Family Research
مجلة محكمة نصف سنوية

الترقيم الدولي المعياري للمجلة: ISSN 2633-206X
United Kingdom

رابط المجلة الإلكتروني:

[/https://icefs.net/category/senad-magazine](https://icefs.net/category/senad-magazine)

المجلة متاحة للعرض إلكترونيا في قواعد البيانات والمعلومات العربية والدولية الآتية:

- قواعد بيانات شبكة المعلومات العربية التربوية "شمعة" / بيروت - لبنان

ملحوظة: تحتفظ مجلة سناد بحقوقها الفكرية كاملة، ولا يعد عرض محتوياتها ضمن قواعد المعلومات المذكورة بيعا أو تنازلا، وإنما تيسيرا لوصول الأبحاث للقارئ العربي والعالمي، وضمانا لسعة الاطلاع، وسرعة الانتشار، وحصول الاستفادة

الهيئة الاستشارية

الدولة	المؤسسة	الاسم
مصر	كلية التربية / جامعة العريش	أ.د. محمد رجب فضل الله
صربيا	كلية الدراسات الإسلامية / نوفي بازار	أ.د. أنور غيتسينش
المغرب	كلية الشريعة / جامعة محمد بن عبد الله	د. أحمد الأمrani
المغرب	كلية الحقوق / جامعة المولى إسماعيل	أ.د. إدريس بويلل
مصر	معهد البحوث والدراسات العربية / القاهرة	د. محمد الطناحي
مصر	جامعة المنصورة / جامعة جدة	أ.د. ضياء الدين محمد عطية مطاوع
صربيا	كلية الدراسات الإسلامية / نوفي بازار	أ.د. سهام موعد
المغرب	وزارة التربية الوطنية / مكناس	د. وفاء توفيق
المغرب	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين / وجدة	د. بلخير هانم
الأردن	جامعة اليرموك / إربد	أ.د. سميرة الرفاعي
مصر	جامعة الإسكندرية / الإسكندرية	د. خالد صلاح حنفي
مصر	جامعة طيبة / المدينة المنورة	أ.د. زكرياء محمد هيبه
مصر	كلية التربية / جامعة المنوفية	أ.د. مجدي يونس
لبنان	الجامعة اللبنانية الدولية	د. وسيم أبو ياسين
العراق	كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل	أ.د. فاضل خليل إبراهيم
تركيا	جامعة إبراهيم باجان	د. أحمد حميد أوغلو

محتويات العدد

عدد مزدوج (4.3) - السنة الثالثة / يونيو 2022



افتتاحية العدد

رئيس التحرير

6

دراسات وأبحاث

9	دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع آثار العنف ضد المرأة في مؤسسات الخدمة الاجتماعية بقطاع غزة د. عاطف حسني العسولي
33	التجربة المغربية في التعليم عن بعد زمن كورونا كوفيد 19 نجاحات وإخفاقات د. المصطفى السماحي
49	مقومات التأهيل الوالدي وآلياته من منظور تربوي إسلامي ذ. فاطمة سمير الجبور أ.د. سميرة عبدالله الرفاعي
73	واقع تطوير اللغة العربية في المدرسة الجزائرية في ظل الإصلاحات التربوية أ.د. فتيحة حداد
93	فاعلية تقنية أسلوب التفرغ التبادلي المباشر باستخدام استراتيجية (V) وأثرها في تعلم مهارة الإرسال بالكرة في ضوء المعالجة الدماغية د. خليل علي أبو جراد ذ. شيرين عمر نعيم
111	أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين - دراسة ميدانية في ولاية تيزي وزو- ذ. شعلال فطيمة أ.د. بوروي رجاح فريدة
134	العلاقات البيداغوجية في التعليم الصفّي والرقيّ مدخالاتها لتأهيل المُدرّس والمُتعلّم ذ. رشيد بن محمد الوهابي
158	دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا؛ من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم د. سعاد فايز ملكاوي
178	تأثير فيروس كورونا على مسار التعليم العالي وانعكاساته على خدمة مستقبل المجتمع ذ. حيدور مريم أسية أ.د. بن عيسى عبد الحليم
192	The Benefits of Three Social Media Programs (YouTube, WhatsApp, & Telegram) for High School Students in Iraq during the Corona Virus crisis Hussein Mohammad Abdul Hussein
209	مقومات العمران في القرآن الكريم ذ. مريم حسين علي محمد السادة

إصدارات المركز

227

صدور كتاب المؤتمر الدولي الرابع: الأسرة المسلمة في المجتمعات الغربية: الفرص والتحديات

228

صدور كتاب المؤتمر الدولي الخامس: الأسرة في زمن كورونا: الفرص والتحديات

مؤتمرات المركز

230

تقرير عن الملتقى الدولي السادس: التربية والتعليم في زمن كورونا: التحديات والفرص
عن بعد

قراءات ومراجعات

238

خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030: تطوير المناهج وجودة التعليم
أ.د. فاضل خليل إبراهيم

244

حال الأمة العربية 2017 الحلقة المفرغة: صراعات مستدامة واختراقات فادحة
د. خالد صلاح حنفي

253

قواعد النشر في المجلة

254

أبواب المجلة

الافتتاحية

يأتي هذا العدد المزدوج استكمالاً لمسار بدأناه منذ ثلاث سنوات، كان حافلاً بالعطاء العملي والإنتاج الفكري، كنا فيه أكثر حرصاً على انتقاء الأجود، واختيار الأنفع والأكثر قيمة وفائدة، متشبهين بالمقاربة التكاملية التي تروم استحضار مجموع المعارف ومختلف العلوم لحل القضايا العارضة والإشكالات الطارئة، برؤية تنتصر للعلم والمعرفة، وتعلي من شأن العلماء والباحثين وتبوءهم المكانة العالية في صناعة الحلول وقيادة المجتمعات، وصياغة الخطط والبرامج ووضع السياسات والتشريعات...

وقد تنوعت الأبحاث والدراسات المدرجة في هذا العدد، حيث تناول الدكتور عاطف حسنى العسولي دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع آثار العنف ضد المرأة في مؤسسات الخدمة الاجتماعية بقطاع غزة، وناقشت الأستاذتان فاطمة سمير الجبور، وسميرة عبد الله الرفاعي موضوع: مقومات التأهيل الوالدي وآلياته من منظور تربوي إسلامي، وعرضت الدكتورة فتيحة حداد لواقع تطوير اللغة العربية في المدرسة الجزائرية في ظل الإصلاحات التربوية، وتناول الباحثان خليل علي أبو جراد وشيرين عمر نعيم موضوع: فاعلية تقنية أسلوب التفريغ التبادلي المباشر باستخدام استراتيجية (V) وأثرها في تعلم مهارة الإرسال بالكرة في ضوء المعالجة الدماغية، وتحدثت الباحثتان شعلال فطيمة وبوروي رجاح فريدة عن أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين من خلال دراسة ميدانية في ولاية تيزي وزو بالجزائر، أما الباحث رشيد بن محمد الوهابي فخصص بحثه للحديث عن العلاقات البيداغوجية في التعليم: الصفي والرقمي بوصفهما مدخلين لتأهيل المدرس والمتعلم، وألمعت الباحثة مريم حسين علي محمد السادة في بحثها لمقومات العمران في القرآن الكريم.

وبالنظر لما يشهده العالم الآن بسبب تأثيرات فيروس كورونا جاءت مجموعة من الأبحاث والدراسات لمعالجة ما يطرحه هذا الوضع من إشكالات، حيث أفردت الدكتورة سعاد فايز ملكاوي بحثها لبيان دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا، وتناول بحث الباحثة حيدر مريم أسية بمعينة الدكتور بن عيسى عبد الحليم تأثير فيروس كورونا على مسار التعليم العالي وانعكاساته على خدمة مستقبل المجتمع، واستعرض الدكتور حسين محمد عبد الحسين تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي على طلبة المدارس الثانوية بالعراق، وخصص الدكتور المصطفى السماحي بحثه لعرض التجربة المغربية في التعليم عن بعد زمن كورونا؛ واقفا عند نجاحاتها وإخفاقاتها.

وقد جاءت الأبواب الأخرى متنوعة على مستوى المحتويات، حيث عرّف الدكتور خالد صلاح حنفي في باب: "مراجعات وقراءات" بكتاب: "حال الأمة العربية 2017 الحلقة المفرغة: صراعات مستدامة واختراقات فادحة"، وقام الدكتور فاضل خليل إبراهيم بقراءة في كتاب: خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030: تطوير المناهج وجودة التعليم.

وفي باب: إصدارات المركز؛ عرضنا لتقرير عن صدور كتابين من منشورات المركز وهما: كتاب المؤتمر الدولي الرابع: الأسرة المسلمة في المجتمعات الغربية: الفرص والتحديات، وكتاب المؤتمر الدولي الخامس: الأسرة في زمن كورونا: الفرص والتحديات. وفي باب: مؤتمرات المركز؛ تم عرض تقرير عن الملتقى الدولي السادس: التربية والتعليم في زمن كورونا: التحديات والفرص.

وختاماً نرجو لهذا الصرح العلمي، والمنبر الفكري دوام التألق واستمرار التميز، وندعو إلى تضافر جهود الباحثين والمفكرين للإعانة على مواصلة المشوار، وتقوية هذا الصرح، ودعم هذا المسار...

د. مصطفى بن أحمد الكبير

رئيس التحرير



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

دراسات وأبحاث

دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع آثار العنف ضد المرأة في مؤسسات الخدمة الاجتماعية بقطاع غزة

The role of social workers in dealing with the effects of
Violence against women in the social work institutions of the Gaza strip

د. عاطف حسني العسولي

Dr.Atef Hosny Elasouly

جامعة القدس المفتوحة - فلسطين

Al-Quds Open University

aasouli@qou.edu

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة التعرف إلى دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع آثار العنف ضد المرأة في مؤسسات الخدمة الاجتماعية بقطاع غزة من خلال استعراض تجربة مؤسسة بيت الأمان للرعاية الاجتماعية للنساء التابع لوزارة التنمية الاجتماعية في محافظة غزة ، استخدم الباحث منهج دراسة الحالة وأداة المقابلة المتعمقة مع عدد أربع حالات من المقيّمات وعدد ثلاث مشرفات من الأخصائيين الاجتماعيين ، وقد أشارت النتائج إلى أن بيت الأمان كانت أغلب حالاته قد تعرضن للعنف النفسي والجسدي والجنسي مع الشعور الدائم لديهن بالمعاناة والتوتر حتى أثناء التواجد به، وأبرزت المقابلات الدور الواضح للخدمة الاجتماعية وللأخصائيين الاجتماعيين، كما أكدت على دور بيت الأمان كمؤسسة من مؤسسات الخدمة الاجتماعية في تقديم الدعم والمساندة لهذه الفئة ، كما دلت المقابلات على أن بيت الأمان قد وفر عديد من الخدمات الاجتماعية التي تمثلت في وجود التجهيزات الملائمة لراحة المقيّمات، حيث أنهن قد عبرن جميعاً عن شعورهن بالراحة ، وكانت أبرز المشكلات والمعوقات هي عدم تمكن القائّمات على العمل من التواصل الفعال مع المجتمع المحلي نتيجة تعقد الإجراءات الإدارية للمؤسسة ونتيجة تعقد ظروف الحالات بها.

الكلمات المفتاحية: الأخصائيين الاجتماعيين - العنف ضد المرأة - المساندة الاجتماعية

Abstract:

The study aimed at identifying, the role of social workers in dealing with the effects of Violence against women in the social work institutions of the Gaza strip by reviewing the experience of Al-Amman Home institution for women's social welfare. Witch subordinate to the Ministry of Social Development, in Gaza Governorate. The researcher used the case study methodology and in-depth interview tool with four

cases from female residents and three Supervisors who are social workers, and the results indicated to most of Al-Amman House cases witch subjected to psychological, physical, and sexual violence with a constant feeling of suffering and tension while they were inside. Also, the interviews highlighted the clear role of social service and social workers. Also, it emphasized the role of the Al-Amman Home as a social work institution in supporting these categories. and the interviews indicated that Al-Amman Home provided many social services, which were represented in the presence of appropriate equipment's for the comfort of the residents, as they all expressed their sense of comfort, and the most prominent problems and obstacles were the inabilities of the women in charge of work to Effective communication with the local community as a result of the complexity of the institution's administrative procedures and the complexity of Cases conditions on it.

Keywords:

The Social workers - Violence against Women - Social Support

مقدمة

يعد العنف ضد المرأة موضوعاً حديثاً نسبياً للبحث العلمي، وقد سلط عليه الضوء في بداية الستينات والسبعينات نتيجة لعدد من القضايا والتحقيقات التي نشرت وتناولت قضايا العنف الأسرى وهو ظاهرة عالمية تعاني منها المرأة في كل المجتمعات حيث أنها تجاوزت الحدود الجغرافية والفوارق الطبقية والخصوصيات الثقافية والحضارية التي تعاني منها المجتمعات بغض النظر عن مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية¹. كما أن العنف بشكل عام لا يعتبر ظاهرة جديدة وليدة اليوم إنما هي ظاهرة تضرب جذورها في أعماق التاريخ الإنساني، وعلى الرغم مما توصلت إليه المجتمعات الحديثة من تطور ورقى في جميع مجالات الحياة المادية والثقافية والاقتصادية إلا أن هذه السمة لازالت من السمات التي يتسم بها بعض البشر، وقد أثار انتشار ظاهرة العنف في المجتمعات في الآونة الأخيرة مجموعة من التساؤلات عن أسبابها وحواضنها والدوافع التي تغذى استمرارها والآثار والنتائج المترتبة عليها، حيث بات شيوع كلمة العنف ومفرداتها أمر طبيعى في أسيقه الحديث لأفراد المجتمع وفى وسائل الإعلام وبمواقع التواصل الاجتماعي، كما ارتبطت هذه الكلمة بكثير من الظواهر والأحداث مثل التطرف والتفكك الأسرى والعنف ضد الأطفال وبالأخص العنف ضد المرأة والذي يمثل تدخلاً خطيراً في حريتها وقد يصل في بعض الأحيان إلى حرمانها من التفكير والتقدير والسلوك وقد يتجاوز العنف الأذى الجسدي ليشمل الأذى المعنوي والنفسي أيضاً². وفى هذا الإطار وفى ظل هذه الفكرة أراد الباحث تناول الموضوع بشيء من التفصيل والتنقيب بالتعرف إلى دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع آثار العنف ضد المرأة في مؤسسات الخدمة الاجتماعية بقطاع غزة وكذلك إبراز الدور المنوط بمهنة الخدمة الاجتماعية ومؤسساتها في التغلب عليها.

1. مشكلة وتساؤلات الدراسة

أشارت مؤسسات الأمم المتحدة في عديد من التقارير التابعة لها إلى أن العنف ضد المرأة أصبح أحد أهم المعرقات لتحقيق المساواة لدرجة أنها أصبحت حسب وصف سكرتير عام الأمم المتحدة علامة مشيئة في قضية حقوق الإنسان، كما أن البنك الدولي وصف العنف العالمي ضد المرأة بأنه ممرض للنساء بدرجة أكبر من الإصابة بالمalaria ومن حوادث الطرق وأحياناً يكون كالسرطان المسبب للوفاة، وقد أشارت التقارير إلى تعريفه من خلال خبرات هؤلاء النساء إلى أنه أي فعل يسبب لهن الأذى أو المعاناة الجسدية أو الجنسية أو النفسية متضمناً ذلك أفعال التهديد والإكراه والحرمان من الحرية سواء حدث ذلك على صعيد الحياة العامة أو الخاصة³. كما أشارت أدلة عالمية كثيرة على مدى انتشار العنف المنزلي ضد المرأة. وأبرزت البيانات المأخوذة من أكثر من 24000 امرأة في 10 بلدان متنوعة جغرافياً وثقافياً المشاركة في دراسة لمنظمة الصحة العالمية متعددة البلدان حول صحة المرأة والعنف المنزلي أن العنف منتشر على اختلاف المستويات بين البيئات وأن العنف ضد المرأة هو مشكلة اجتماعية معقدة لها عواقب صحية بعيدة المدى وتحتاج بشكل عاجل إلى معالجة⁴. وقد أشار أحدث مسح للعنف في المجتمع الفلسطيني لعام 2019م والذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن نسبة النساء المتزوجات حالياً أو اللواتي سبق لهن الزواج وتعرضن للعنف من قبل الزوج على الأقل مرة واحدة من إجمالي النساء اللواتي سبق لهن الزواج كانت 27.2% وللعنف النفسي 52.2% وللعنف الجسدي

¹ - طارق عبد الرؤوف عامر وإيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة " مفهومه - أسبابه - أشكاله "، ط1، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، 2014.

² - حسام الدين فياض، العنف ضد المرأة "نحو علم اجتماع تنويري"، مكتبة نور، (2017)، <https://www.noor-book.com>.

³ - Holly Johnson، Natalia Ollus، Sami Nevala ، Violence against Women: An International Perspective،library of congress ،springer،2008،USA.

⁴ Claudia Garcia-Moreno، Lori Heise، Henrica A. F. M. Jansen، Mary Ellsberg، Charlotte Watts: Violence against Women، Science journal، Vol. 310، Issue 5752، 2005، pp. 1282-1283

17.4 % وللعنف الجنسي 6.9 % وللعنف الاجتماعي 27.6 % وللعنف الاقتصادي 36.2 % ونسبة من تركن بيت الزوجية 23.5 ونسبة من تعرضن للعنف ولم يبلغن وسكتن عن الاعتداء 60.6 %⁵. ولعل هذه الإحصاءات تدلل على وجود نوعاً من القسوة في العلاقات والمعاملات قد حظيت النساء بنصيب وجزء كبير منها سواء كان ذلك العنف من قبل الآباء أو الأمهات أو الأزواج أو الإخوة و الأخوات أو الأبناء أو زوجات الأبناء أو من الأقارب والجيران أو من المجتمع ككل ، وإن كان هناك عدداً كبيراً من النساء اللواتي يعشن في سعادة وهناء فهناك أيضاً عدد غير قليل منهن يعانين من قسوة الحياة والظروف مروراً في هذا الشأن بقضايا الإهانة والتوبيخ و الضرب ، يضاف إلى ذلك ما اشتملت عليه أروقة المحاكم الشرعية من مسائل تتعلق بالنساء متمثلة في طلبات الحضانة والرؤية وكذلك دعاوي العزل للولي والنفقة و غيرها، وقد سجلت الإحصاءات المتعلقة بهذا النوع من القضايا نسب مرتفعة خاصة في قطاع غزة على الرغم من قيام عديد من المؤسسات الحكومية والأهلية ببذل المزيد من الجهود الداعمة في هذا المجال ، وعلى الرغم من انتشار عدد لا بأس به من مكاتب الخدمات الأسرية لتقديم الاستشارات اللازمة إلا أنها لم تستطع تجاوز حاجز العادات والتقاليد وحاجز الصمت المتعلق بالضحايا .

وقد أرادت الدراسة الحالية بحث آثار العنف ضد المرأة ومن ثم التعرف إلى دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل معها من خلال استعراض تجربة مؤسسة بيت الأمان للرعاية الاجتماعية للنساء التابع لوزارة التنمية الاجتماعية في محافظة غزة كأحد مؤسسات الخدمة الاجتماعية بقطاع غزة. وترتيباً على ما سبق أصبح من الأهمية بمكان أن تبدأ الدراسة بالتساؤل الرئيس التالي: **ما دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع آثار العنف ضد المرأة في مؤسسة بيت الأمان للرعاية الاجتماعية؟**

وقد تفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية: -

- 1- ما أبرز آثار العنف ضد المرأة كما تبرزه عينة الدراسة؟
- 2- ما دور الأخصائيين الاجتماعيين في مساندة النساء اللواتي تعرضن للعنف؟
- 3- ما نوعية الخدمات الاجتماعية المقدمة للنساء المعنّفات داخل مؤسسة بيت الأمان للرعاية الاجتماعية؟
- 4- ما المشكلات والمعوقات التي تحول دون الاهتمام بهذه الفئة المعنية من قبل الدراسة؟

2. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى: -

- تقديم إضافات جديدة في مجال العنف ضد المرأة في المجتمع الفلسطيني.
- إبراز آثار العنف ضد المرأة في المجتمع الفلسطيني.
- التعرف إلى دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع آثار العنف ضد المرأة.
- رصد نوعية الخدمات الاجتماعية المقدمة للنساء المعنّفات المقيمات داخل مؤسسة بيت الأمان.
- التعرف إلى المشكلات والمعوقات التي تحول دون الاهتمام بهذه الفئة بالمؤسسة.
- تقديم توصيات ومقترحات يمكن من خلالها التغلب على المشكلات والمعوقات التي تحد من دور مؤسسات المجتمع تجاه هؤلاء النساء.

-دعوة المختصين إلى الاهتمام بقضايا النساء المعنّفات وكذلك بقضايا المعنّفين لهن.

3. أهمية الدراسة

⁵ -الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، النتائج الأولية لمسح العنف في المجتمع الفلسطيني، رام الله، فلسطين، 2019.

للدراسة أهمية علمية تتمثل في محاولة التوصل إلى بعض الحقائق العلمية الجيدة التي قد تفيد الباحثين في دراسات التربية والاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس وفي مجال العنف ضد المرأة، وأهمية أخرى عملية تتمثل في تقديم بعض النتائج التي قد تفيد في النواحي العملية والمجال التطبيقي.

4. مصطلحات وأدبيات الدراسة

الأخصائيين الاجتماعيين

هم الأشخاص الذين تم إعدادهم في معاهد وكليات الخدمة الاجتماعية للقيام بمهام ومسؤوليات مهنة الخدمة الاجتماعية وقد عرفت الجمعية الوطنية للأخصائيين الاجتماعيين مهنة الخدمة الاجتماعية بأنها مهنة توجد لتقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية الفعالة للأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات المحلية والمجتمع الكبير، للمساعدة في تحسين التوظيف الاجتماعي وتحسين نوعية حياة الإنسان وجودتها في المجتمع. في حين عرفت الجمعية الدولية للأخصائيين الاجتماعيين الخدمة الاجتماعية بأنها الأنشطة المهنية التي توجه لمساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات لاستعادة قدرتهم على التوظيف الاجتماعي والتعامل مع المواقف الاجتماعية بطريقة مرغوبة لتحقيق أهدافهم⁶.

العنف ضد المرأة

يشير إلى أي اعتداء يقع على المرأة قد يتسبب في إحداث إيذاء أو ألم جسدي أو نفسي أو معنوي، وقد يشتمل على التهديد أو الضغط أو الحرمان التعسفي للحريات ، وللعنف آثاراً تعود على المرأة نفسها و يمتد إلى عائلتها وأطفالها و من ثم يعود على المجتمع بأسره ، هذا بالإضافة إلى أن الأسر التي يحدث فيها العنف لا يمكن أن تكون أسر سوية بالشكل المطلوب وقد يعاني أطفالها من بعض المشكلات الاجتماعية والنفسية مثل فقدان التركيز والضعف العام والتسرب المدرسي و التأخر الدراسي ، وقد يصل الأمر بالطفل إلى استخدام العنف تقليدياً لوالديه ، أما على صعيد المجتمع فهذا العنف قد يمثل عائقاً أمام التنمية وعائقاً أكبر أمام النهوض بواقع النساء وإنتاجهن، وكذلك بمبدأ المساواة واحترام حقوق الإنسان وبمبدأ تكافؤ الفرص⁷.

المساندة الاجتماعية

هي ما يتلقاه الفرد من مساعدة من الأفراد المحيطين به أو من أي فرد آخر في بيئته الاجتماعية، وهي أيضاً تمثل الحماية التي يحصل عليها الأفراد من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة بهم⁸.

العنف المنزلي Domestic Violence

العنف المنزلي يقصد به كل سلوك يتضمن استخدام مباشر للاعتداء الجسدي ضد أحد أفراد الأسرة رغماً عن إرادته، وقد استُخدم هذا المصطلح كمفهوم للعنف الأسري وللعنف داخل الأسرة للتركيز على العنف المتبادل بين جميع أفراد الأسرة في مراحل العمر المختلفة⁹. وقد أثبتت الدراسات أن الأسر التي تظهر درجات من العنف تتسم بدرجات عالية من التبادل السلبي والغضب والاحتقار المتبادل، وتشير هذه النتائج إلى أن الاختلافات بين الزوجين يمكن أن تتصاعد في الزيجات العنيفة، كما تؤكد الفروق السلوكية بين الزيجات المتوترة والزيجات غير المتوترة

⁶ - طلعت مصطفى السروجي، الخدمة الاجتماعية أسس النظرية والممارسة، المكتب الجامعي الحديث، 2009م، ص.19

⁷ - عطا الله فؤاد الخالدي ودلال سعد الدين العلمي، الإرشاد الأسري والزواجي، ط1، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، 2009م، ص.271-284-286

⁸ - ابتسام محمود محمد سلطان، المساندة الاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009م، ص.54

⁹ - عاطف حسنى العسولي، دراسة سوسيولوجية لأنماط جرائم العنف الأسري في الصحافة المصرية، ط1، مكتبة بيتا، غزة، فلسطين، 2012م، ص.9-10

على وجود السلوك العدواني الجسدي العنيف لدى الزوجات المتوترة¹⁰، ويعد العنف المنزلي مشكلة واسعة الانتشار في كثير من الأسر في جميع أنحاء العالم ، وقد قامت مراكز البحوث العلمية باستخدام عد من العينات الموزعة على ثمانية وأربعون دولة وقد أشارت النتائج إلى أن النسبة من (10-69%) من النساء قد تعرضن إلى العنف الجسدي¹¹.

العنف العكسي

لم يقترن العنف الأسرى بالعنف الموجه من قبل الرجل للمرأة فقط ، ففي عدة دول سجلت العديد من حالات العنف العكسي الموجه من قبل المرأة للرجل و انتشرت ظاهرة ضرب الزوجات للأزواج ففي الهند مثلاً كانت نسبة الأزواج المضروبون 11% وفي بريطانيا كانت النسبة 17% وفي أمريكا 23% وفي العالم العربي تراوحت النسبة بين 23% إلى 28% وقد تبين أن النسب الأعلى كانت في الأحياء الراقية والطبقات الاجتماعية الأعلى، أما في الأحياء الشعبية فالنسبة وصلت إلى 18% فقط وكانت الأسباب عديدة، منها تغير شخصية المرأة بفعل التقدم وتحريها وتمكينها وسيطرتها على غالبية الأمور المتعلقة بالبيت ، و قد لعب الاستقلال الاقتصادي أيضاً دوراً كبيراً حيث أعطاهن شعوراً بالندية والمنافسة ، وقد أشارت عدة دراسات إلى أنه في أغلب الأحيان يكون ضرب الزوجة لزوجها كتعبير رمزي عن شعورها بالظلم والإهانة ففي البداية قد يكون ضرباً غير مبرح باستخدام اليد ومن ثم يتطور عندما يتفاقم الشعور بالظلم

لديها إلى استخدام وسائل وأدوات بديلة أخرى مثل العصا والسكين وغيرها¹²، وقد أشارت مؤشرات مسح العنف في المجتمع الفلسطيني 2019م إلى أن نسبة الأزواج الذين تعرضوا للعنف من قبل زوجاتهم 13.3%، كذلك كانت نسبة الرجال الذين تعرضوا للعنف النفسي 33.7% ونسبة الذين تعرضوا للعنف الجسدي 10.4%¹³.

الاغتصاب الزوجي Marital Rape

على الرغم من وجود بعض الحالات التي تمت فيها محاكمة الرجل بتهمة اغتصاب الزوجة مثلما حدث ذلك في عام 1975م بالولايات المتحدة الأمريكية حيث شهدت هذه الحالة التعذيب بالضرب من قبل الرجل من أجل القيام بالعلاقة الزوجية الخاصة، وقد ظل الجدل في عديد من المجتمعات حول هذه القضية، ففي عام 1982 درست ديانا روسل Diana Russell عدد تسعمائة حالة من ضحايا الاغتصاب وقد وجدت أن واحدة من بين كل سبعة نساء متزوجات قد تعرضن للاغتصاب الزوجي .وحتى عام 2000م أقرت 26 دولة من دول العالم قضية اغتصاب الزوجة منهم أستراليا وبلغاريا وكندا والدنمارك والإكوادور وفرنسا وألمانيا وأيسلندا وإيرلندا والمكسيك ونيوزلندا وناميبيا والنرويج والفلبين وبولندا وجنوب أفريقيا وإسبانيا والسويد وإنجلترا وفي الولايات المتحدة 33 ولاية فقط ، وفي كولومبيا أشار عدداً من رجال القانون إلى صعوبة هذه القضية بسبب إجراءات إثبات القبول من عدمه في حالة وقوع حادثة الاغتصاب للزوجة بالقوة مع صعوبة برهانه¹⁴.

أحداث الحياة الضاغطة

¹⁰ - نبيل جامع، الأسرة والسعادة الزوجية بين صرامة التقاليد وإباحية العولمة، ط1، منشأة المعارف بالإسكندرية، 2005م ، ص.289

¹¹ Dillio Divid and sarah E.evans M.A.and:domestic violence, Encyclopédie of Adolescence, USA, 2012, p.744

¹² محمد المهدي، فن السعادة الزوجية، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007م، ص.161-163.

¹³ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2019، مرجع سابق.

¹⁴ D.Smith Merril : Encyclopedia Of Rape ,Firist ed.,Library Of Congress,Greenwood Press,Westport,Connecticut London, USA,2004. pp.122, 169

كلمة ضغط تعنى الإجهاد وهو مفهوم مستعار من الفيزياء والهندسة وهو عملية يتم من خلالها تقييم حدث ما بأنه مؤذ أو مهدد أو يحمل تحدياً، وهو يمثل الأحداث التي تدرك أنها أعباء على الفرد أو أنها تتجاوز موارده وإمكاناته للتأقلم، وأكد " تولور " أن الضغط هو أي يحدث تأثير في قدرات التكيف لدى الفرد، كما يعتبر الضغط جزءاً من خبرة الإنسان اليومية وذلك إذا كان مرتبطاً بعدة مشكلات مثل الصدمة والتهيج العاطفي والجهد العقلي أو الفيزيائي والتعب والخوف والألم والحاجة إلى التركيز والمحاولة في النجاح بعد الفشل¹⁵.

بيت الأمان للرعاية الاجتماعية للنساء

هو بيت تابع لوزارة التنمية الاجتماعية و تم افتتاحه في تاريخ 2011/6/22م لتقديم خدمات الرعاية للنساء المعنّفات اللواتي يعانين من عدم وجود سند عائلي أو ليس لديهن مأوى ، وقد يكن فتيات قاصرات لديهن مشكلات قانونية أو بلا مأوى وليس لديهن ظروف تكيفية مناسبة مع أسرهن، ويستثنى من الفئات السابقة المسنات واللواتي يعانين من أي مرض أو إعاقات أو إدمان أو خريجات السجون، وتكون الإقامة في البيت مؤقتة ومرهونة بحل المشكلة ،وقد وصل عدد الحالات التي تم تقديم لها الخدمة منذ الافتتاح حتى وقت إجراء الدراسة أكثر من مائتي حالة تقريباً واشتملت أغلب مشكلاتهن على الخلافات الأسرية و الزوجية وعلى الاعتداءات الجنسية سواء من داخل الأسرة أو من خارجها ، هذا إضافة إلى القيام بتقديم خدمات للنساء اللواتي يأتين إلى البيت ويعدن إلى أسرهن مرة أخرى حيث يأتين فقط للاستشارة ، وقد نجح البيت في إعادة عديد من النزيلات إلى ذويهن بعد التوصل إلى حلول مرضية مع الأهالي والأزواج ،وهناك عدد منهن تم الإشراف على إجراءات الزواج وتزويجهن ، وتكون فترة الإقامة في بيت الأمان مؤقتة لحين حل المشكلة، وتشتمل إجراءات دخول النزيلة إلى بيت الأمان على استلام النزيلة مذكره طلب تحويل ثم التوقيع على الاستلام من قبل الإدارة، أما الحالات المتوجهة ذاتياً يتم استقبالها والتأكد من الشروط الواجب توفرها بها مع استلام كافة الأوراق الثبوتية، و القيام بفتح ملف لها مع تسلم ما بحوزتها من نقود ومقتنيات ويتم تسجيلها في سجل الأمانات بعد أن تقوم بتعبئة استمارة الدخول واستلام قائمة التعليمات الخاصة ببيت الأمان¹⁶.

5. حدود الدراسة:

التزمت الدراسة بالمحددات التالية:

من المعروف أن لكل دراسة محدداتها الخاصة، والتي تعكس مدى الدقة والالتزام بمنهجية الدراسة بشكل عام، ويمكن بيان هذه الحدود من خلال المحاور التالية:

1. **الحد الزمني:** أجريت الدراسة في نهاية شهر أكتوبر عام 2020م حتى منتصف شهر يناير عام 2021م.
2. **الحد البشري:** طبق الباحث الدراسة على عينة عشوائية من النساء المقيمات في بيت الأمان للرعاية الاجتماعية للنساء في مدينة غزة، كما قام الباحث بعمل مقابلات مع الأخصائيات العاملات ببيت الأمان وكان عددهن ثلاث من أصل ست.
3. **الحد المكاني:** طبقت الدراسة في المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة.

6. الدراسات السابقة

-دراسة حاج يحيى (2013م)

أشارت الدراسة إلى أن العنف النفسي الموجه إلى الزوجات يتمثل في استخدام الألفاظ معهن مثل السب والشتم والقول مثل " أنت سمينة أو قبيحة" ومن الممكن أن يتمثل العنف في إتلاف الممتلكات أو الصياح والصراخ في وجههن أو قول أشياء بهدف الاستثارة ،وهناك العنف الجسدي مثل لي الذراع وشد الشعر والرضوخ والجروح والدفع

¹⁵ ابتسام محمود محمد سلطان، مرجع سابق، ص.75

¹⁶ - معلومات قام الباحث بالحصول عليها من بر وشور بيت الأمان ومقابلة شخصية مع مديرة.

بقوة والتهجم بسكين أو بقطاعة أو طوريه أو آلة حادة، وهناك الضرب بالحزام والعصا والصفع على الوجه والكسر والحرق وكذلك هناك العنف الجنسي مثل الاغتصاب أو رفض استخدام وسائل منع الحمل من قبل الزوج واستخدام القوة أثناء العلاقة الحسية، أو الإجبار على ممارسة أشكال مختلفة أو شاذة من العلاقة الحسية، وأشارت النتائج إلى أن نسبة 62% من النساء اللواتي سبق لهن الزواج قد تعرضن للعنف النفسي، ونسبة 23% منهن تعرضن للعنف الجسدي ونسبة 11% منهن قد تعرضن للعنف الجنسي لمرة واحدة على الأقل¹⁷.

دراسة وظائفي (2010م)

أشارت مسودة الاستراتيجية الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة إلى أن نسبة 23% من النساء المتزوجات قد تعرضن للعنف الجسدي ونسبة 10% منهن تعرضن للعنف الجنسي ونسبة 50% منهن قد تعرضن للعنف النفسي، وفي دراسة حديثة لمركز معلومات وإعلام المرأة الفلسطينية عن الانتهاكات التي تعرضت لها النساء في قطاع غزة عام 2009م أشارت النتائج إلى أن نسبة 71% منهن قد تعرضن للعنف النفسي ونسبة 67% منهن تعرضن للعنف اللفظي ونسبة 52،4% منهن قد تعرضن للعنف الجسدي ونسبة 14،5% منهن قد تعرضن للعنف الجنسي، وأظهرت إحصاءات جهاز عام الشرطة الفلسطينية لسنة 2009م إلى استقبال 1173 حالة عنف تراوحت بين الإيذاء الجسدي والشروع في القتل والتهديد والاغتصاب ومحاولة الانتحار، كما أشارت الأدبيات إلى أن هناك إحدى عشر حالة قتل للإناث على خلفية الشرف منهن سبع حالات في الضفة وأربع حالات من قطاع غزة، و أيدت ذلك إحصاءات الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان عام 2009م، وقد أشارت ورقة حقائق صدرت عن صندوق الأمم المتحدة للسكان بنفس السنة إلى أن نسبة 23،9% من النساء العاملات قد تعرضن إلى عنف جسدي في أماكن عملهن أيضاً، وأشار مركز معلومات وإعلام المرأة إلى أن نسبة 32،5% منهن تعرضن للاستغلال والتمييز وأنهن يعملن لفترات طويلة جداً وفي ظروف عمل سيئة، هذا إضافة إلى أن نسبة 68% منهن لا يملكن الحرية الكاملة للتصرف في رواتبهن¹⁸.

دراسة أبو نجيله وحسن (2005م)

اشتملت العينة على عدد (1265) من الزوجات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين عمر (16-55) سنة موزعين بالنسب الخاصة بالموطن الأصلي لهن على مواطنات ولجئات ومن القرى والمخيمات والمدن بقطاع غزة، وتم تقسيم المجموعة إلى ثلاث أقسام ما بين الأكثر تعرضاً للعنف والأقل تعرضاً، وبينهن مجموعة متوسطة التعرض للعنف، وقد تم التركيز على مجموعتين وهنّ الأكثر تعرضاً والأقل تعرضاً وللعنف، وكانت أهم النتائج أن النساء الأكثر تعرضاً

للعنف، هنّ الأكثر تقبلاً له حيث وجدن مبرراً نفسياً سمح لهنّ بالاستمرار في الحياة الزوجية، كما دلت النتائج على أن الزوجات الأكثر عدوانية هنّ الأكثر تعرضاً للعنف¹⁹.

التعقيب على الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة الأنفة الذكر الموضوع من زواياه المختلفة واتفقت الدراسات جميعها على أن هناك أشكالاً مختلفة من العنف الموجه ضد المرأة، وقد اهتمت الدراسة الحالية بدراسة عينة تم اختيارها من

¹⁷ - محمد حاج يحيى، دراسة العنف الأسرى في فلسطين، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديموقراطي "مفتاح"، بدعم من UNFPA، مسح العنف الأسرى في الأراضي الفلسطينية 2001م، دراسة تحليلية، رام الله، 2013م.

¹⁸ - فانتة وظائفي، توجهات السلطة تجاه قضايا العنف ضد المرأة " الخطة الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة"، وزارة شؤون المرأة، 2010م

¹⁹ - سفيان أبو نجيله وحمزة بركات حسن، تقبل عنف الزوج والعدوانية والأنوثة-الذكورة وعلاقتهم بالعنف الموجه ضد الزوجة في محافظات غزة، منشورات جامعة الأزهر، 2005.

المقيمات في بيت الأمان للرعاية الاجتماعية وهذا لم يتوفر في الدراسات السابقة، وقد تم الاستفادة من هذه الدراسات أيضاً في تصميم استمارة المقابلة المقننة التي تم الاعتماد عليها كأداة أساسية في الدراسة.

7. التوجهات النظرية للدراسة

اشتمل بناء الجزء النظري في الدراسة على الأفكار والمفاهيم الآتية: -

العنف الأسرى في العالم

في دراسة دولية أشرفت عليها مؤسسة العدل الوطنية National Institute of Justice عام 2006م عن العنف الدولي ضد المرأة وجد أن نسبة 17,6 % من النساء في العالم قد تعرضن للعنف في وقت ما من حياتهن ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية واحدة من بين كل ستة نساء على الأقل تعرضن للعنف²⁰. ، كما أشارت نتائج الإحصاءات العالمية إلى أن هذه النسبة أخذت في الازدياد، فمثلاً في الولايات المتحدة الأمريكية اعتبر العنف الجسدي والضرب هما المسببان الرئيسيان في الإصابات البليغة للنساء، وقد سجلت في كل ثمانية عشر دقيقة حالة ضرب واحدة للنساء آنذاك ، وفي فرنسا كانت نسبة 95% من ضحايا العنف من النساء وكانت نسبة 51 % منهن قد تعرضن للضرب من قبل أزواجهن، وفي بيرو كانت النسبة للضحايا من النساء اللواتي تعرضن للضرب من قبل أزواجهن هي 70 % من الجرائم المسجلة لدى الشرطة، وفي الهند كذلك تحرق النساء يومياً في منازعات تتعلق بالمهر ويعتبر كي العروس عرفاً شائعاً له صلة بالمهر هناك²¹. وقد أدت التركيبة السكانية في دول الخليج إلى نقل ثقافات إليها قد تعتبر غريبة عن موروثها الأصلي حيث اعتادت هذه البلاد على استقبال الملايين من الأجانب، فقد سجل عام 2005م عدد (1334) حالة هروب لفتيات سعوديات نتيجة العنف الأسرى إضافة إلى مئات الحالات التي لم يتم تسجيلها بسبب طبيعة المجتمع السعودي ، وفي دراسة بقطر على عدد (3000) طالبة بالجامعة اتضح أن نسبة 52 % منهن تعرضن للضرب ونسبة 20 % منهن قد تعرضن للتحرش الجنسي ونسبة 14 % منهن تعرضن للاغتصاب، وفي دراسة إماراتية وجد أن نسبة 33% من أفراد إحدى العينات قد تعرضن للضرب حيث كانت نسبة العنف 45% في العينة ، وأيضاً في اليمن لوحظ ارتفاع معدلات العنف الأسرى وفي الغالب كان التعرض للعنف إما من قبل الزوج أو الإخوة الذكور أو الوالدين وكذلك الحال في الأردن والمغرب والجزائر وغيرها من الدول²². وفي فلسطين أشار مسح العنف في المجتمع الفلسطيني عام 2011م الذي تم بمعرفة الجهاز المركزي للإحصاء إلى أن نسبة النساء اللواتي سبق لهن الزواج وتعرضن للعنف من قبل الأزواج هي 37% في الأراضي الفلسطينية (29,9% بالضفة و50% في قطاع غزة) وللعنف النفسي 58,6% (48,8% بالضفة و76,4% في قطاع غزة) وللعنف الجسدي 23,5% (17,4% بالضفة و34,8% في قطاع غزة) وللعنف الاجتماعي 54,8% (44,8% بالضفة و78,9% بقطاع غزة) والعنف الاقتصادي 55,1% (41,6% بالضفة و88,3% بقطاع غزة). هذا إضافة إلى ظاهرة الأرقام المجهولة Dark Nombres والتي لم يتم التبليغ عنها باعتبارها سلوك اعتيادي يومي يفسره الدليل التشخيصي للأمراض النفسية والعقلية بمتلازمة ستوكهولم Stockholm Syndrome “وهي تعني أن الحالة النفسية للضحية تجعلها تتعاطف وتتعاون مع من يسيء إليها، كما وتظهر بعض علامات الولاء له وتبرر استمراره في الإساءة إليها²³.

²⁰Fourth Ed.,CRC Press Taylor •Burgess Ann Wolbert and Robert R.hazelwood: Practice Aspects Of Rape Investigation And Francis Group,2009.

²¹ عطا الله فؤاد الخالدي ودلال سعد الدين العلمي، مرجع سابق، ص.272-273

²² - عامر شماخ، العنف الأسرى جاهلية العصر، ط1، الصحة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م، ص.30-34

²³ Friedman Susan Hatteras: Stockholm syndrome ،Encyclopédie of immigrant Heath, USA, 2012, pp.1387-1388

وقد يترتب على استمرار العنف ما يعرف بزملة أعراض المرأة المضروبة وهي زملة تتضمن أعراض الاكتئاب وانخفاض الشعور بالقيمة ومع تكرار الإساءة لها تصاب بما أطلق عليه (سيلجمان) العجز المكتسب حيث تشعر بالاكئاب وبأنها لا تستطيع السيطرة على أمور حياتها أو التنبؤ بما يحدث لها ولا تستطيع إيقاف الإساءة الموجهة لها.. وهناك مظهران لذلك ؛ الأول يبدو في خوفها من عدم القدرة على تجنب العدوان الجسمي، والثاني في عدم القدرة على التنبؤ به ، و هناك وجهات نظر ترى أن المرأة لها الدور الأكبر في حجم الإساءة الموجهة إليها فهي تستثير غضب الرجل وربما كان ذلك يدعو للاعتداء عليها²⁴.

المشكلة الأسرية

ترى أليس فيولاند A.VIOLAND أن المشكلة الأسرية هي شكل من أشكال الأداء الاجتماعي تتميز بنتائج ذات أثر سيء على الفرد كفرد من أفراد الأسرة وقد يمتد الأثر إلى أفراد الأسرة ككل، ويعرفها " غيث" بأنها أي وَهَنٌ، أو سوء تكيف أو توافق أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر، ولا يقتصر وَهَنٌ هذه الروابط على ما قد يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة بل قد يشتمل أيضاً على علاقات الوالدين بأبنائهما²⁵.

التفكك الأسري

يشير إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل فرد أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية ، وقد صنف وليام جود " W.Goode " الأشكال الرئيسة للتفكك إلى أربعة أنماط: الأول يتمثل في انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال أو الطلاق أو الهجر، وفي بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجه الانشغال بالعمل ليبقى بعيدا عن المنزل وبالتالي عن شريكه حياته، والثاني قد يكون بمثابة تغيرات في تأثير الدور وصراع الأدوار بين الزوجين والأبناء، والنمط الثالث يشتمل على أسرة القوقعة الفارغة التي يعيش فيها الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون العلاقات فيما بينهم قد بلغت الحد الأدنى أما النمط الأخير والرابع فهو يشتمل على أزمة اضطرارية مثل حدوث الوفاة أو السجن أو التعرض لكارثة ما²⁶. يضاف إلى ذلك ما أفرزته العولمة من مشكلات قد أدت إلى ازدياد التفكك حيث أن النهج السائد لها قد ركز في المقام الأول على المظاهر الاقتصادية والسياسية والتي بدورها قد أفرزت تغييرات أيديولوجية ومادية داخل الأسر بالشكل الذي جعلها تتعارض مع القرارات الشخصية التي تم التوصل إليها في سياقات الأسرة، ومع تسارع العولمة وما صاحبه من تقلبات للأسواق ومع سرعة الاتصالات حدث التناقض بين مطالب الأسر ومخططاتهم التقليدية وبين أنماط الحياة الجديدة وأدوارها البديلة التي فرضتها العولمة^{27, 28}.

خصائص العنف

- يتصف العنف بخاصية تمثل مستخلص لمشاعر فظة وأحاسيس قاسية وأفكار سلبية.
- يعتبر العنف أحد البدائل المتاحة أمام الفرد وبالذات عندما يقابل أحداثاً قاسية وحادة أو عندما يواجه مواقف صعبة ومعقدة دوماً.
- العنف نقيض الإصلاح والابتكار وهو أشبه بالعشب الضار للنباتات.

²⁴ هبة محمد على حسن، الإساءة إلى المرأة، ط1، مكتبة الأنجلو القاهرة / 2003م ، ص.19-20

²⁵ عبد المنصف حسن رشوان، ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، ط1، المكتب الجامعي الحديث، 2008، ص.25-32

²⁶ سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008، ص.57

²⁷ Trask bahira sherif: approaches to understanding families, globalisation and families, USA, 2010, pp.21-38

- يتبلور العنف من خلال تفاعل حامله مع آخرين يضرر لهم معاداة أو تعارض مصالح أو خصام بحيث لا يجد الراحة أو السعادة.
- صاحب السلوك العنيف يدمن عليه وهو يشبه تعاطي عقار ما يؤدي إلى شعور المتعاطي بأن جسده في احتياج دائم له لتحقيق مطالبته والوصول إلى مراده.
- العنف والتصرف العقلاني نقيضان لا يلتقيان فالفرد الذي يتصرف بعنف يعنى أنه لا يستخدم عقله في قراءة الأحداث من حوله.
- تميل طبيعة العنف إلى التصعيد والتفاقم وتصل لاستخدام الآلات والركلات¹.

مؤشرات العنف الأسرى

مؤشرات تظهر على المرأة

(تشتمل على الإيذاء الموجه للذات والحرمان وإحساسها بامتلاك الزوج لها والكره له والخوف من عقابه، والحدق والغيرة والإيمان والخوف من السلوك المضاد للشريك)

مؤشرات تظهر على الرجل

(التحكم في الشريك الآخر وتكرار الضرب بالأشياء عندما يكون غاضباً، والتحكم في قرارات الأسرة والكرهية والغضب والحدق والشك والحماية الزائدة والغيرة والدفاع عن النفس أمام إصابات الشريك الأخر، والمزاج الحاد والنقد وتشويه السمعة).

مؤشرات تظهر على الأطفال

(صعوبات مدرسية ورسوب وفشل وخوف زائد وسلوك عنيف، ومشاكل عاطفية إضافة إلى الفقر والحرمان)².

دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في مجال مساعدة ورعاية الضحايا

الخدمة الاجتماعية هي مهنة إنسانية تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمنظمات والمجتمعات على تنمية قدراتهم ومواردهم وزيادة فرصهم في الحياة ووقايتهم وإشباع حاجاتهم ومواجهه مشكلاتهم، ويتم ذلك في إطار مؤسسات اجتماعية وفي ضوء موارد وثقافة المجتمع وسياساته الاجتماعية، ويمارس هذه المهنة أخصائي اجتماعي يكون لديه مهارات في الإرشاد والاستشارة والتوسط والتفاوض والمدافعة، بحكم خبراته في الوقوف بجوار الجماعات المظلومة في المجتمع³.

دور الأخصائي الاجتماعي في مجال مساعدة ورعاية الضحايا.

يتمثل في توفير العناية الفورية للضحايا والمساعدة في التغلب على الصعوبات التي يتعرضون لها ، ومساعدتهم ووقايتهم من التعرض لمثل هذه الضغوط مرة أخرى، وفي الحصول على حقوقهم وتوفير غالبية الخدمات والبرامج لهم، وتقوية قدراتهم على المواجهة والحث على التعاون مع الجميع لتسريع الحل، وكذلك إرشادهم إلى مصادر الخدمات والموارد وطرق الحصول عليها والاستفادة منها من المؤسسات المختلفة ودعمهم ببرامج توعوية ملائمة والمطالبة بالمزيد من الحقوق لهم، وتشجيع المجتمع على إنشاء جمعيات تطوعية تساندهم وتدعم أطفالهم مع إجراء المزيد من البحوث والدراسات عنهم وتنظيمهم للعمل في جماعات ضغط تعبر عن مصالحهم⁴.

¹ معن خليل عمر، علم اجتماع العنف، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2010م، ص26-28

² ممحت محمد أبو النصر، ظاهرة العنف في المجتمع بحوث ودراسات، ط1، الدار العالمية، الجيزة، مصر، 2009م، ص.230

³ ممحت محمد أبو النصر، المرجع السابق، ص.53-55

⁴ Lewis m.s.ccc-slp moira:early intervention,encyclopediaof autism spectrum disorder,usa,2013,pp.1031-1032

التدخل المهني

يشير إلى مجموعة من البرامج الهادفة والمتاحة والممولة للرضع والأطفال والكبار وأسره ممن هم في حاجة ماسة إلى المساعدة، وتكون البرامج تعليمية وصحية وخدماتية متخصصة لتلبية احتياجاتهم، وتكون لكل الفئات منذ الولادة

حتى الوفاة وتقدم هذه البرامج تحت شعار حالات لا يمكن أن تنتظرا. كما أن التدخل يعبر عن مجموعة من التدخلات التي تقدم للأسر والمحيطين بها بهدف الاستجابة في أسرع وقت ممكن للاحتياجات المؤقتة أو الدائمة التي يحتاجها كل من هم في خطر، وتتم هذه الخدمات من خلال فريق عمل متنوع الاختصاصات².

أدوار مهنية أخرى للأخصائي الاجتماعي

- ممكن "يساعد النسق على توظيف قدراته ليتفاعل مع الأنساق الأخرى كي تؤدي أدوارها وأنشطتها المطلوبة " وسيط " حيث يعمل على حل الخلافات التي تحدث على مستوى الأنساق الاجتماعية".
- مؤحد " يقوم بتجميع الوحدات الصغرى في شكل موحد متكامل "
- ميسر " يقوم بقيادة الأسرة من أجل تحقيق أهدافها بيئس "
- محل ومقيم " يقوم بتحليل الأداء وتقييمه للتعرف على الفعالية المرتبطة بتنفيذ الأنشطة والبرامج "
- معلم " يعطى معلومات ومهارات بشكل واضح للنسق "
- مدير " يقوم بتولي مسؤولية إدارة البرنامج المقترح للحل بشكل كامل من حيث الأهداف والتنسيق بين الأنشطة والتقييم "
- ممهّد " يقوم بالتعرف إلى المشكلات وإزالة العقبات وكذلك مساعدة الأفراد في تخطيها "
- مفاوض " يقوم بالعمل على حل المشكلات وتسوية الخلافات "
- مُحرك " يقوم بتحريك المشكلة بهدف السعي وراء الحل ويوضح المصادر والخطوات التي يمكن إتباعها للتعامل مع المشكلة ويعزز أهمية العمل على حلها "
- مدافع " يقوم بتدعيم أنساق العمل التي قد تحتاج إلى دعم وتكثيف للعمل معه من أجل الوصول إلى حقوقه³.

8.الإجراءات الميدانية للدراسة

قام الباحث بالتعرف إلى دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع آثار العنف ضد المرأة، وذلك من خلال إجراء الدراسة على عينة من المقيّمات في مؤسسة بيت الأمان للرعاية الاجتماعية للنساء في مدينة غزة كأحد مؤسسات الخدمة الاجتماعية بقطاع غزة، وكان عدد الحالات المقيمة أربع حالات فقط وتم إجراء مقابلات متعمقة معهن، كما قام الباحث بعمل مقابلات مع الأخصائيات العاملات ببيت الأمان وكان عددهن ثلاث من أصل ست وهن الأكثر خبرة حسب سنوات الخبرة. واستخدام دليل عمل ميداني "استمارة مقابلة " تم تصميمه كي يتناسب مع الهدف المنشود.

المنهج المستخدم

¹ أندريو ايرنانديث مريا طريسا وآخرون، الكتاب الأبيض للتدخل المبكر " الاتحاد الإسباني لجمعية التدخل المبكر "Gat"، أطفال الخليج، مركز دراسات وبحوث المعوقين، وزارة الشغل والشئون الاجتماعية، 2005، ص.13

² سليمان حسن حسين وآخرون، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة والمجتمع، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص.30-33.

³ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006 م، ص.44

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي إضافة إلى منهج دراسة الحالة والذي يعد طريقة لدراسة الظواهر الاجتماعية من خلال التحليل المتعمق للحالات الفردية التي قد تكون فرداً أو جماعة أو حقبة تاريخية معينة، أو مجتمعاً محلياً أو مجتمعاً كبيراً أو أي وحدة أخرى في الحياة الاجتماعية، ويقوم هذا المنهج على افتراض مؤداه أن الحالة المدروسة يمكن أن تصلح نموذجاً لحالات أخرى مشابهة لها أو من نفس النمط، حيث من الممكن عن طريق التحليل المتعمق التوصل إلى تعميمات قابلة للتطبيق على حالات أخرى تندرج تحت نفس النموذج. وقد استخدم الباحث هذه المناهج نظراً لمناسبتها لطبيعة الدراسة وأهدافها، ومن ثم جمع المعلومات، وترتيبها، وتنظيمها، وتحليلها والخروج بعدة نتائج وتوصيات.

9. عرض وتحليل النتائج

نماذج المقابلات

أ) مع المقيمات ببيت الأمان

نموذج رقم (1)

"س" أنسة عمرها (18) عام من محافظة الوسطى تتكون أسرتها الحالية من ثلاثة أفراد ، وفيما يتعلق بعلاقتها مع عائلتها فهي مفككة جداً ولا يوجد علاقات مع بعضهما البعض ، وبالنسبة للوازع الديني لدى أسرتها فهو ضعيف ، والحالة حصلت على قدر من التعليم حتى المرحلة الإعدادية وهي لا تعمل وجاءت إلى بيت الأمان نتيجة مشكلتها مع أحد الوالدين وهي محولة من مؤسسة أخرى، وترغب في الإقامة ببيت الأمان هرباً من مشكلاتها مع والدها ، وعبرت عن راحتها للخدمات المقدمة لها ببيت الأمان ولكنها أكدت على أنها لازالت تتألم نتيجة معاناتها النفسية وما تعرضت له من ظروف حرق وضرب من قبل والدها ، وهي تريد الزواج للتخلص من مشاكل الأهل.

* وصفها لتجربة الاعتداء الأول عليها / كان اعتداء جسدي ولفظي.

* أبرز الكلمات التي كان يرددها المَعَيَفُ / يتهما والدها في عرضها ويقول لها (أنتِ لست بكر).

* آلية تصرفها / في البداية لجأت إلى عده سبل لتهدئه مَعَيَفُها والشكوى منه للأقارب وترك البيت وأخيراً لجأت إلى الشرطة ومن ثم تم تحويلها على بيت الأمان.

* رأيها في التدخل المهني / لم يتدخل أحد لمساعدتها سواء من قبل الأهل أو من قبل المؤسسات مما اضطرها إلى اللجوء إلى الاستعانة بالشرطة.

* سلوكها تجاه المَعَيَفُ / الهروب منه.

* ردود أفعالها تجاه المَعَيَفُ " العنف العكسي " / لم تعمل شيء.

* تبريرها للعنف من قبل الأب / غير مبرر.

* الأسباب التي أدت إلى لجوء المَعَيَفُ إلى العنف / تعاطى المخدرات ومن ثم الشذوذ والتحرش بالأطفال.

* توقيت طلب المساعدة / في المراحل الأخيرة من المشكلة / ذهبت للعيش مع أختها المتزوجة ومن ثم إلى الشرطة

* رضاها عن نوع هذا التدخل والمساعدة / غير راضية.

* دور الأخصائيات العاملات المشرفات على حالتها / العمل على حمايتها من أهلها وعقد مبادرات لحل المشكلة مع الأعمام والأخوال، ولازالت المشكلة قيد الحل.

* خطة الرعاية اللاحقة ببيت الأمان / عن طريق خطة لمتابعة المقيمة بعد الخروج للتأكد من سلامة التعامل معها.

التعقيب

اتضح من دراسة هذه المشكلة أن الضحية لم تجد أي نوع من المساعدة والتدخل من قبل المؤسسات وهذا يعود لثلاثة أسباب الأول هو ثقافة المجتمع الفلسطيني وطبيعة عاداته وتقاليده التي تحول بين تدخل هذه المؤسسات في خصوصية الأفراد، والثاني يرجع إلى ضعف الجانب الإعلامي والتوعوي من جانب هذه المؤسسات لما تقدمه من خدمات، والثالث هو ضعف التعاون والتنسيق بين هذه المؤسسات وبعضها باستثناء الشرطة لما لديها من قدرة على السيطرة والهيمنة وما لدى الغالبية العظمى من المواطنين من رهبة منها، كما اتضح أيضا مدى أهمية وجود مؤسسة بيت الأمان لاستيعاب هذه الحالات التي أغلقت أمامها معظم السبل الهادفة للحل خاصة الحالات التي تتعلق بالاعتداءات الجسدية والجنسية غير المعلن عنها، ومن أمثلة ذلك حالات زنا المحارم وسفاح القربى والشذوذ الجنسي، وفيما يتعلق بالتدخل المهني لم يكن هناك تدخل من قبل بيت الأمان في مثل هذه الحالة إلا داخل البيت نفسه، مما أعطى المجال للتوصية بضرورة قيامه بممارسة العمل المجتمعي بشكل أوسع لتقليل الفجوة والهوة بين إحجام الناس على التعامل معه. وعليه يتم وضع استراتيجية مدروسة وواضحة للمسؤولية المجتمعية والممارسة المجتمعية على نطاق محدود ومن ثم يكون التوسع في العمل وعلى أن يبدأ بالأحياء المجاورة ثم يتسع. وربما يتم افتتاح فروع أخرى له في المحافظات. حيث أن العمل الذي يقوم به يساهم بقدر كبير في حماية المجتمع الفلسطيني من التفكك، هذا إضافة إلى فتح المجال للتعاون والتنسيق مع المحاكم الشرعية ولجان الإصلاح في كافة المناطق لتحويل الحالات والتدخل معها مع عقد الندوات وورش العمل المختلفة مع الأهالي والطلاب والطالبات بالمدارس والجامعات، وقد يتطلب ذلك زيادة عدد المؤهلين والكفاءات في بيت الأمان والحرص على تدريبهن باستمرار.

نموذج رقم (2)

" ز " عمرها (24) سنة من مدينة غزة متزوجة ولديها طفلة واحدة، وكانت تعيش مع أسرة تتكون من ثلاثة أفراد وضعها الاجتماعي صعب والعلاقات بين أفرادها متقطعة، هذا إضافة إلى ضعف الوازع الديني، وضعف العلاقة بين الأبناء والمحيطين بها. والحالة وصلت لمرحلة الابتدائية في التعليم، وهي لا تعمل وكانت موجودة ببيت الأمان بسبب مشكلة مع الزوج وتم تحويلها من قبل لجنة الإصلاح، والزوجة كانت تعرف زوجها قبل الزواج من خلال الجوال على مدار عام، وتم زواجها بدون مهر وبدون إجراءات الزواج المعروفة وفقاً للعادات والتقاليد، وكان الزواج الثاني بالنسبة للزوج لذلك كان بدون إمكانيات مقدمة، وبعد فترة وجيزة من الزواج أصبحت العلاقات فيما بينهم سيئة للغاية خاصة بعد الحمل الثاني، حيث أنه كان لا يرغب فيه وذلك من أجل الحفاظ على مشاعر زوجته الأولى لأنها أجرت عملية استئصال للرحم. ، وهي تشعر بالراحة جراء الخدمات المقدمة لها (بالبيت) وينتابها شعور بالتذمر والتردد طوال الوقت لأنها تريد الرجوع إلى الزوج ولكنه يرفض " متلازمة إستكهولم " وتعبر عن سبب المشكلة في تعاطي الزوج لعقار (الترامادول) إضافة إلى وجود زوجه ثانية. وقد تعرضت للضرب بألة حادة والحرق أيضاً.

* وصفها لأول تجربة الاعتداء عليها / بلغتها (اعتداء صعب جداً حيث قام بالتبول على وإطفاء السجائر بجسدي وضربني قبل المعاشرة مع إرغامي عليها وأجبرني على تعاطي الترامادول معه).

* أبرز الكلمات التي كان يرددتها المعنّفُ / السب والشتم بألفاظ نابية. يقول لها أنت كذا... الخ

* آلية التصرف عند تعرضها للإساءة الشديدة / ترك البيت والهروب إلى الشارع وتم النقل إلى المستشفى.

* رأيها في التدخل المهني / لم يتدخل أحد لمساعدتها سواء من قبل الأهل أو المؤسسات ما اضطرها إلى اللجوء إلى لجنة الإصلاح في الحي.

* سلوكها تجاه الشخص المعنّف / الاستعطاف والبكاء ومن ثم الهروب منه.

* سلوكها تجاه المعنّف " العنف العكسي " / ليس ضد زوجها ولكن تقوم بممارسة عنف ضد طفلتها حيث كانت تضربها بقسوة وعندما وصلت المؤسسة بدأت في السب والشتم للمقيمات.

- * العنف الممارس تجاهها من وجهه نظرها / غير مبرر.
- * أسباب العنف من وجهه نظرها / تعاطى المخدرات وتداعياتها.
- * أنواع العقاقير التي اعتاد عليها الزوج المعنف / (ترامدول)
- * توقيت طلب المساعدة والتدخل / في المراحل الأخيرة بعد نقلها للمستشفى وعمل تقرير طبي لها.
- * نوع المساعدات / اللجوء لرجال الإصلاح قبل النقل إلى المستشفى وتحويلها إلى بيت الأمان.
- * دور الأخصائيات المشرفات / الحماية وإرسال طلب لمقابلة الزوج مع محاولة عرض استئجار منزل لها بمفردها بعيداً عن الزوجة الثانية وتوفير مساعدة لهم من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية.
- * خطة الرعاية اللاحقة / هناك متابعة وإجراءات زيارة منزلية للعمل مع الزوج من خلال لجنة بقيادة مستشار بوزارة الداخلية وبإشراف بيت الأمان.
- * كلمة توجهها المعنفة بلغتها للمعنف / (حرام عليك واللي بتحمل منك خاف على أولادك واتقى الله فيها).

تعقيب

تشير هذه الحالة إلى وجود مشكلة قبل الزواج بين الحالة وبين الزوج وهي تتمثل في طبيعة الإجراءات الغامضة التي أدت إلى الزواج بدون مهر و بدون إجراءات طبيعية للعرس، وقد تحدثت المأثورات الفلسطينية قديماً عن مثل هذا النوع من الزواج ونكرت مقولة في المثل الشعبي الاتي " اللي مهرها تع تع طلاقها كش كش " وهو يدل على أن هذا النوع من الزواج غير المشروط قد يؤدي إلى تهاون الزوج مع الزوجة في المستقبل وقد يؤدي إلى تعمه التقليل من شأنها كما في مثل هذه الحالة، هذا إضافة إلى أنها الزوجة الثانية، مع وجود عدد من المشكلات التي مر الزوج بها مثل تعرض زوجته الأولى للمرض وقيامها بإجراء عمليه كبيرة قد تكون مكلفة ومرهقة نفسياً، كذلك تراكم الضغوط عليه من قبل الزوجة الأولى والثانية و اعتياده على تناول عقار مخدر اعتقداً منه في أنه وسيلة ناجعة في الهروب من مشكلاته ، كما أن الزوجة الحالية أيضاً قد اعتادت على إدمان سلوك الزوج السلبي تجاهها وسوء معاملته لها " متلازمة إستكهولم " وهذه الزوجة هي مثال للزوجة المنهكة ضرباً والمتحرش بها جسدياً وأخلاقياً، لدرجة أنه لما اشتد العنف بها وتعرضت للإعياء الشديد نقلت على أثر ذلك إلى المستشفى التي بدورها حولتها إلى بيت الأمان، وواضح أن هناك تفككاً واضحاً لدى عائلة الزوج والزوجة مع ضعف الوازع الديني لديهم وقلة الوعي و التعليم، هذا إضافة إلى الأثر الواضح الذي لعبه إدمان الزوج على تناول عقار (الترامادول) في تفاقم المشكلة ، وقد ساهم عدم وجود مهنة للزوجة للاعتماد عليها في العيش إضافة إلى إهمال الأهل لها في دفع الزوجة للمطالبة بالعودة للزوج مرة أخرى على الرغم من سلوكه العنيف معها ، وهذا أيضاً جعلها في حاجة دائمة للمساندة والدعم للتخفيف من توترها النفسي. وقد انعكس العنف التي تعرضت له على مجالها الإدراكي وتمثل في سلوكها وقسوتها مع طفلتها ومع زميلاتها في بيت الأمان، واتضح للباحث أن بيت الأمان يضطر في بعض الأحيان لاستخدام سلطة الحكومة المتمثلة في وزارة الداخلية لإجبار المعنفين على الحضور لمتابعة حل المشكلة، كما أن تدخل بيت الأمان قبل حدوث هذه المشكلة كان غير موجود مع التأكيد على الدور المهم للجان الإصلاح في الاعتماد عليهم في التدخل.

نموذج رقم (3)

"و" أنسة تبلغ من العمر (42) سنة من محافظة الوسطى ومن أسرة تتكون من عشرة أفراد و علاقتها العائلية غير متماسكة على الرغم من الشكل العام للأسرة والوضع الاقتصادي الجيد، كما أن الوازع الديني لدى الأسرة ضعيف وفقاً لوصف الحالة وعلاقتها بالمحيطين بها جيدة، وهي متعلمة حتى المرحلة الابتدائية ولديها مشكلة مع والدها وأخوتها فهي منذ الصغر أصيبت بحرق شديد في الغالبية العظمى من جسدها نتيجة انفجار أنبوبة الغاز في وجهها، وعلى أثر هذا الحادث قابل الأهل معاناتها بالإهمال والتقصير ولم يحاولوا علاجها بل دأبوا على عزلها عن الناس مما اضطرها في فترة متقدمة من حياتها إلى التفكير في طريقة للخلاص ، وبالفعل انضمت

إلى تنظيم جهادي بنية الانتحار وعمل عملية استشهادية خاصة، وكانت تعد العدة للسفر للعلاج من الحروق في الأراضي المحتلة وشاءت الأقدار أن يتم القبض عليها قبل تنفيذ العملية، وتم الحكم عليها بأربع سنوات، وعندما خرجت استقبلها أهلها بمزيد من النفور والاشمزاز والإنكار لوجودها ووصفها بأنها جلبت للأسرة العار، وكانت بعد الإفراج عنها قد تلقت راتب أسيرة محررة و تم منع هذا الراتب عنها من قبل الأهل مع تعمدهم حبسها في غرفة ومعاملتها معاملة سيئة إلى أن تمكنت من الهرب والاستغاثة بالشرطة التي بدورها حولتها إلى بيت الأمان، وهي تفضل البقاء به لأنها تشعر بالراحة فيه جراء الخدمات التي تقدم لها داخله، والحالة لديها شعور قليل بالتوتر لأنها لازالت تعاني من مشكلات عاطفية واجتماعية وعائلية إضافة إلى دائرة علاقاتها لأن أهلها منعوها من التواصل الاجتماعي مع الآخرين .

* وصف تجربة الاعتداء الأول / عنف لفظي وتوبيخ وصفع ودفع، وشد شعر وركل وتمزيق ملابس، وخنق وضرب بألة حادة وإهانة وسب وحبس.

* أبرز الكلمات من المعنف بلغته / (أنت إنسانة مقرفه ومقززة ويجب أن لا تعيشي).

* آلية التصرف عند التعرض للإساءة الشديدة / الشكوى للأقارب واللجوء إلى الشرطة والى مختار العائلة ورجال الإصلاح.

* رأيها في التدخل المهني / لا أحد معنى بالتدخل.

* السلوك تجاه المعنف / الهروب من أمامه لكيلا يضربها.

* هل هناك عنف عكسي / لا يوجد عنف عكسي بل طلب المساعدة من المؤسسات.

* مبرر العنف / لا يوجد مبرر.

* أسباب العنف / أن الحالة مشوهة فقط وتعرضت لحادث حرق منذ الصغر.

* المعنف لا يتعاطى مخدرات.

* البدء في طلب المساعدة / منذ الطفولة ولا أحد يستجيب.

* نوع المساعدات / مجرد وعود ولا تدخل.

* مدى الرضا عن التدخل / غير راضية.

* دور الأخصائيات المشرفات عليها / لم يتدخلوا معها إلا عند الوصول إليهن ببيت الأمان، والآن المشكلة في طريقها إلى الحل من قبلهن.

* خطة الرعاية اللاحقة / يوجد متابعة وتدخل وتعاون مع رجال القانون والقضاء والنيابة أثناء وجود الحالة ببيت الأمان فقط.

* كلمة المعنف للمعنفين بلغتها / (أن ينظروا لنا كبشر وللمرأة الحق في الحياة كالرجل وفي الزواج وفي الخروج والتعليم).

تعقيب

من خلال القراءة المتأنية للحالة السابقة نستنتج أن الوضع الاقتصادي والمستوى الاجتماعي لها كان جيداً ولكن كانت هناك مشكلات تتعلق بالعادات والتقاليد والثقافة الخاصة بالتعامل مع الطفل صاحب الإعاقة منذ الصغر حيث أن إعاقة تؤثر على تواصله الطبيعي مع الآخرين، لأن الأهل يشعرون بالخجل والعار من وجود الإعاقة لدي طفلهم مما قد يتسبب له بشكل أساسي في الانزعاج الشديد والعزلة كما في الحالة المدروسة، وهذا الأمر قد ساهم في جعل الحالة تتمرد عليهم أكثر وقد تم مقابلة هذا التمرد من قبل والديها وإخوتها بالعنف والإساءة الشديدة والثورة ومن ثم كان الحبس والضرب، وعند النظر إلى طبيعة التدخل المهني في مثل هذه الحالات يرى الباحث أنه أحياناً تقف المؤسسات عاجزة أمام سيطرة وهيمنة الأهل على الموقف، وكان ذلك واضحاً في الحالة، وقد بدا دور بيت الأمان واضحاً بعد تدخل الشرطة والذي جاء متأخراً . حيث بدأ بالظهور في

حياة المقيمة بعد أن تدهورت أوضاعها ومن ثم لجونها إلى طلب المساعدة وللأسف الشديد عند رجوع هذه المقيمة إلى الحياة الطبيعية ربما لن يتوفر لها الضمانات الكافية لعدم تعرضها إلى الإساءة مرة أخرى، نظراً لأن غالبية الأسر ترفض بشدة التدخل الخارجي وهناك عديد من الحالات المجهولة التي يقع حاجز الخوف أمامها ويمنعها من الاستغاثة و اللجوء إلى طلب المساعدة خوفاً من سطوة وتسلط المعنف ، كما أن بيت الأمان والشرطة وكل المحيطين والمساعدين والمساندين لا يوجد لديهم إمكانية للمعيشة مع الضحايا أو متابعة أحوالهن أولاً بأول والخدمات المقدمة هي خدمات آنية، وقد قامت الأخصائيات المشرفات بالتواصل مع أهل الحالة وهم بدورهم رفضوا التواصل معهن ..والآن هُنَّ بصدد تزويجها عن طريق إحدى جمعيات تيسير الزواج وهناك قبول مشترك بين طرفي العلاقة مع استمرار الرفض من قبل الأهل وربما تدخل القاضي في إتمام إجراءات الزواج، ولكن الضمانات لاستمرار الحياة السعيدة غير متوفرة الأركان بالكامل حيث أن هناك احتمال قيام الأهل بالتدخل السلبي سواء باللجوء إلى القضاء بالطرق المشروعة أو باتباع طرق أخرى قد تكون خفية وغير مدرك عقباها ..

نموذج رقم (4)

"ب" عمرها (58) عاماً متزوجة ولديها ثلاثة من الأبناء المتزوجين الذين يعيشون معها في بيت مشترك في مدينة غزة ، والعلاقة مع عائلتها مفككة جداً والأسرة غير ملتزمة دينياً والحالة لديها قدر عال من التعليم ، ولديها صعوبة في التكيف مع زوجها وأبنائها ومع زوجات أبنائها حيث أنهم يتشاجرون معها باستمرار ويضربونها، وهي لا تعمل ولا يوجد لديها مصدراً للدخل سوى المعيشة مع أسرة زوجها حيث أن أسرتها الأساسية " والدها ووالدتها " منفصلان وجاءت إلى بيت الأمان نتيجة مشكلة مع زوجها وابنها وزوجته "كنتها"، وتم تحويلها إلى بيت الأمان من قبل الشرطة وهي ترغب في الإقامة به هرباً من مشكلاتها مع زوجها وأبنائها ، وهي تشعر بالراحة جراء الخدمات المقدمة لها لكنها لازالت تعاني من توتر وقلق لما تعرضت له من أساليب عنف تضمنت الضرب المبرح من قبل ابنها وزوجته.

* وصفها لتجربة الاعتداء الأول عليها / كان اعتداءً جسدياً ولفظياً.

* أبرز الكلمات التي كان يرددتها المعنف لها / (أنت مجنونة وتحتاجي لعلاج نفسي)

* آلية تصرفها / في البداية لجأت إلى عده سبل لتهدئه المعنف والشكوى منه لوالدها ولكن المشكلة تكمن في أن والدها متزوج من أخرى وهو يعامل والدتها بقسوة أيضاً ومنفصل عنها، لذلك لم تجد جدوى من الشكوى للأقارب وذهبت للعلاج النفسي وفرغت كل معاناتها في كتابة قصة أطلقت عليها "صرخة نملة " وأخيراً تركت البيت ولجأت إلى الشرطة ومن ثم تم تحويلها إلى بيت الأمان.

* رأيها في التدخل المهني / لم يتدخل أحد لمساعدتها سواء من قبل الأهل أو المؤسسات مما اضطرها إلى اللجوء إلى الاستعانة بالشرطة.

* سلوكها اتجاه المعنف / الهروب منه.

* ردود أفعالها تجاه المعنف " العنف العكسي " / لم تعمل شيء.

* تبريرها للعنف من قبل الزوج والأبناء / غير مبرر وتشعر بالاضطهاد والحسرة.

* الأسباب التي أدت إلى لجوء المعنفين إلى العنف / العلاقات العائلية المفككة.

* توقيت طلب المساعدة / في المراحل الأخيرة من المشكلة حيث ذهبت للعيش مع والدتها ومن ثم طلبت العلاج النفسي والتدخل من قبل رجال الإصلاح وعادت لزوجها مرة أخرى وتركت البيت وذهبت إلى الشرطة بعد حدوث الاعتداء الأخير عليها من ابنها وزوجته "الكنة".

* رضاها عن نوع هذا التدخل والمساعدة / غير راضية وتعتبره قليل.

* دور الأخصائيات المشرفات / حمايتها من أهلها وعقد مبادرات لحل المشكلة مع زوجها وأبنائها، ولازالت المشكلة قيد الحل.

* خطة الرعاية اللاحقة / هناك خطة لمتابعة المقيمة بعد الخروج. وسوف تنفذ بعد خروجها وعودتها للأسرة.

تعقيب

واضح من المشكلة أن الحالة عانت من عدة ضغوط شديدة كانت قد تعرضت لها نتيجة تعمد زوجات أبنائها إهانتها وركلها وشدها من شعرها وضربها وقد شعرت بالأذى الشديد نتيجة ضرب ابنها أيضاً لها مما دفعها للجوء إلى مستشفى الطب النفسي لطلب المساعدة والعلاج لعدم القدرة على التحمل، وقد حاولت الأخصائيات والمساندات مساعدة الحالة وإحاطتها ببيئة فاهمة لظروفها. ولعل المشكلة تكمن في أن المساندين والمساعدين لا يستطيعون البقاء مع الحالة والعيش معها ومع أبنائها، فعندما تكون ظروف البيئة صعبة والعلاقات مفككة يكون الوسط مريضاً ويساعد على نمو المشكلات الاجتماعية المختلفة وتفاقمها. وفيما يتعلق بدور بيت الأمان فقد كان بعد التحويل، ولم يكن له دور في التدخل لاكتشاف الحالات ولكن يبدو هنا أهمية البيت في استيعابه للحالات التي تعرضن للعنف والقسوة الشديدة ولم يكن لهن مأوى.

ب) مقابلات مع الإخصائيات الاجتماعيات

نموذج رقم (1)

"ه" إخصائية اجتماعية (38) سنة بكالوريوس خدمة اجتماعية ولديها (12) سنة خبرة في العمل بالمجال وتصف بيت الأمان بأنه يحتوى على تجهيزات لا بأس بها مثل " تليفزيون ومطعم ووسائل تغذية ومن ثم يتم الإشراف على التغذية به، وهناك مركز لتعليم الحرف ومصلى وصالة جيدة للزيارة، وملعب طائرة ومكتبة وواغظة دينية/ كما ويقام فيه عدداً من ورش العمل والندوات ، وفيما يتعلق بتجهيزات الغرف فهي جيدة وكذلك الإضاءة وغالبية احتياجات الإقامة مميزة ، وهناك مشرفات لكل (شيفت " فترة دوام و عمل محددة ") ، والكساء والفرش والأسرة جيدة جداً وعلى مستوى عال من النظافة، وتصف الأنشطة المقدمة بأنها متنوعة فهي " ترفيهية و رياضية وثقافية وفنية ، و هناك إرشاد فردي وجمعي يقدم للمقيمات إضافة إلى التدبير المنزلي ، كما أن المقيمات يستثمرن وقتهن بلعب الكرة الطائرة، ولديهن برامج للحاسوب والأشغال اليدوية وفي حالة وجود أطفال مع المقيمات قبل عمر المدرسة يقمن بتقديم لهم الرعاية الخدماتية وحياتية أيضاً والتي تتمثل في المأكول والملبس وخدمات الرعاية الصحية والتعليمية ، و هناك يوم مخصص لزيارات الأهالي ، والمقيمات غير مسموح لهن الخروج بمفردهن إلا بمصاحبة المشرفات والشرطة النسائية من أجل حمايتهن والحفاظ على حياتهن . وتصف الإخصائية أن الحالات المترددة على بيت الأمان بصفة عامة هي أغلبها حالات تفكك أسري ووضعهن الاقتصادي متدني أو متوسط وعلاقتهم بعائلاتهم مفككة والتزامهن بالعبادات ضعيف، والمترددات غالباً مشاكلهن مع الأزواج والأبناء أو الوالدين والإخوة ويتم التحويل في الغالب من قبل رجال الإصلاح أو الشرطة أو منهن أنفسهن، كما أن أسباب الخلافات التي قد تدفع بهن لطلب المساعدة قد تكون لأمر اقتصادي أو قانوني أو شرعي، وهناك أيضاً حالات تأتي ولديها مشكلات بالميراث.

* أمثله على حالات تم التدخل بها / حالة عنف من قبل زوج عاطل عن العمل ويعيل أسرة / حالات اعتداء بالضرب على الزوجة / حالات بها تدخل من قبل أهل الزوج وقد تصل إلى قيامهم بالاعتداء على الزوجة وضربها.

* وصفها لتجربة حالة مؤلمة تدخلت بها / اعتداء جنسي وسفاح قربي.

* أبرز الكلمات التي ترددها المَعْتَفَة بهذه الحالة عند بداية استقبالها / كانت تطلب الطلاق أو الزواج هرباً من الأهل.

* كيف كانت آلية تصرف هذه الحالة عند تعرضها للإساءة الشديدة / الشكوى للأقارب وترك البيت واللجوء إلى الشرطة.

* إجراءات المساعدة / التواصل مع الأزواج وحل المشكلة.

* رأيها في تعاطي المخدرات / أحياناً يكون بصفة غالبية والمَعْتَفَة تطلب المساعدة في المراحل الأخيرة وحالات التدخل كانت حوالي (160) حالة تقريباً إضافة إلى عدد (19) حالة تحرش جنسي ولكن التدخل تم في بيت الأمان فقط.

* لديها مقترح لتطوير الخدمة عن طريق التشبيك مع مؤسسات المجتمع المحلي وتوفير الرعاية الصحية الداخلية في بيت الأمان مع توفير لجنة استشارية قانونية داخلية في بيت الأمان نفسه.

* كلمات توجهها للمَعْتَفِين / الاختيار المناسب للزوج واختيار الخلق والدين وأن ما اكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم.

نموذج رقم (2)

"ع" (33) سنة بكالوريوس خدمة اجتماعية خبرة عشر سنوات وفيما يتعلق بالتجهيزات والفرش والكساء ونوعية الأنشطة والخدمات والتغذية والزيارات كان حديثها لا يختلف كثيراً عن زميلتها في النموذج رقم (1) "هـ" وهو متشابه مع هذا النموذج وكانت كلمتها للمَعْتَفِين " استوصوا بالنساء خيراً "

نموذج رقم (3)

"ل" مساندة (33) عام بكالوريوس علم اجتماع أضافت إلى حديث زميلاتها في النموذج (1) و(2) عند المقابلة معها أن هناك مشكلات تتمثل في تدخل أهل الزوج في الأمور الشخصية للزوجة، إضافة إلى أن هناك خدمات تقدم مثل توفير (كبونه) "سلة مساعدات عينية تشتمل على مواد تموينية مختلفة يتم استلامها من أماكن توزيع المعونات " من وزارة الشؤون الاجتماعية لمن لديهن حالات اقتصادية صعبة، وتشير إلى أن معظم أسباب العنف كانت شخصية في الغالب أو مرضية ويكون طلب المَعْتَفَة للتدخل في المرحلة الأخيرة، وكلمتها العامة للمَعْتَفِين هي " رفقاً بالقوارير "

تعقيب

أشارت المقابلات مع الأخصائيات المشرفات إلى أن الحالات تأتي إليهن في بيت الأمان بعد أن تستنزف كل طاقاتهم في طلب الحماية وبعد أن يتراكم الفشل من الاستمرار لديهن وتكون المرحلة الأخيرة لهن باللجوء إلى الشرطة ، أيضاً تحدثت الإخصائيات خلال المقابلات عن تجارب الإيذاء والاعتداء التي وردت إليهن وكانت أصعبها حالات سفاح القربى وزنا المحارم والتحرش الجنسي من قبل الأقارب والمحيطين وكذلك التحرش الأخلاقي الذي تعرضت له المقيمات في حياتهن، وقد اتضح دور الإخصائيات في قيامهن بإجراء دراسة حالة لكل حالة بمفردها ومن ثم الاستماع لتجارب المقيمات فمنهن من تحكى أن المَعْتَفَة ذكر لها عبارات عنيفة مثل " لازم أموتك أو أنت مجنونة أو مقرفة وأحياناً يشكك في شرفها وعرضها " ، كما تحدثن عن أن هناك بعض الزوجات وصلن لمرحلة الإعياء من كثرة الضرب والعنف الجسدي " الزوجة المنهكة ضرباً " ، كما عبرت الأخصائيات على أنهن يعملن في إطار معقد من شبكة العلاقات المفككة للحالات وأنه لولا بيت الأمان التابع لوزارة التنمية الاجتماعية ما استطاعوا العمل، لأن الوزارة توفر الحماية لهن وللحالات أيضاً كما وتوفر التعاون مع الشرطة ومع رجال القانون والقضاء والنيابة .

10. الاجابة على تساؤلات الدراسة

يتضح من خلال عرض المقابلات الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: -” ما دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع آثار العنف ضد المرأة في مؤسسة بيت الأمان للرعاية الاجتماعية؟ وقد أبرزت المقابلات والتعقيب عليها دور الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع آثار العنف ضد المرأة من خلال استعراض دور الإخصائيات المشرفات وما قدمن في مؤسسة بيت الأمان للرعاية الاجتماعية كمؤسسة من مؤسسات الخدمة الاجتماعية بقطاع غزة.

كما كانت الإجابة على التساؤلات الفرعية للدراسة كالتالي: -

1- ما أبرز آثار العنف ضد المرأة كما تبرزه عينة الدراسة؟

كانت أبرز آثار العنف ضد المرأة قد أوجزتها الحالات التي تمت مقابلتها وكن قد تعرضن للعنف النفسي والجسدي والجنسي مع الشعور الدائم لديهن بالمعاناة والتوتر أثناء التواجد في بيت الأمان، وكانت أبرز أسباب المشكلات متمثلة في التفكك الأسري والإهمال وفي كثرة تدخل الأهل وفي الوضع الاقتصادي الصعب وفي تعاطي المخدرات من قبل الزوج مع عدم الالتزام بالعبادات والجهل وقلة التعليم وعدم وجود مهنة أو مصدر دخل للأسرة أو للمعنة عندما تنتقطع بهن السبل.

2- ما دور الأخصائيين الاجتماعيين في مساندة النساء اللواتي تعرضن للعنف؟

برز دور الأخصائيين الاجتماعيين في بيت الأمان والذي يعتبر أحد مؤسسات الخدمة الاجتماعية الحاضنة للنساء اللواتي ضلن بهن السبل وهو بيت مملوء بالحكايات الخاصة بهن، ويمثل ملاذ يتوفر به أغلب وسائل الحماية لهن ، ولعل العمل في هذا المجال بمثابة العمل في حقل من المشكلات الشائكة والمعقدة والتي تحتاج إلى وقت وجهد ومال، وقد دلت المقابلات وأكدت على الدور الواضح لمهنة الخدمة الاجتماعية ولأخصائيين الاجتماعيين داخل بيت الأمان سواء داخل البيت عندما يتم تحويل الحالة إليه أو خارجه عندما يتعلق الأمر بالتواصل مع مشكلات المقيّمات والبيئة المحيطة ورجال القانون والإصلاح والشرطة والنيابة، ويرجع الباحث تلك الصعوبة المشار إليها في العمل إلى وجود عادات وتقاليد وثقافة مغلقة داخل المجتمع الفلسطيني خاصة فيما يتعلق بعلاقة الجنس الآخر مع أسرهم وفي قضايا الميراث والزواج وغير ذلك ، كما أن نقص الجانب التوعوي والإعلامي للدور الذي يقوم به بيت الأمان له أهمية، وكذلك القصور في التشبيك والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في هذا الإطار .

3- ما نوعية الخدمات الاجتماعية المقدمة للنساء المعنفات داخل مؤسسة بيت الأمان للرعاية الاجتماعية؟

دلت المقابلات على أن بيت الأمان يتوفر فيه خدمات اجتماعية تتمثل في وجود التجهيزات الملائمة جداً لراحة المقيّمات حيث أنهن قد عبرن جميعاً عن راحتهم لتوفر وسائل التسلية والترفيه مثل التلفزيون والساحات الخضراء والملعب وصلات استقبال الضيوف وقاعات التغذية وغرف النوم والكساء، كما عبرن عن سعادتهن لوجود عديد من البرامج الخاصة بالإرشاد والتواصل مع ذويهن، وكانت أبرز الحالات هي التي كانت تعد للزواج وقت إجراء الدراسة بعد أن تم تذليل الصعوبات لها من قبل القائمين على العمل ، هذا بالإضافة إلى أن البيت الأمان قد قدم خدمات للإيواء اشتملت على المأكل والملبس والمشرب ، وكذلك الخدمات الإرشادية و التثقيفية والترفيهية والتعليمية والدينية والرياضية والفنية هذا إضافة إلى مراكز التشغيل والحاسوب والخياطة والتطريز.

4- ما المشكلات والمعوقات التي تحول دون الاهتمام بهذه الفئة المعنية من قبل الدراسة؟

كانت أبرز المشكلات والمعوقات أمام المؤسسة في عدم تمكن القائمين بالعمل بها من التواصل مع المجتمع المحلي بسهولة نتيجة تعقد الإجراءات الإدارية بعض الشيء حيث أنها تتبع وزارة التنمية الاجتماعية ، إضافة إلى صعوبة الحالات التي يتعاملون معها في هذه المؤسسة نظراً لأن غالبية حالاتها تتعلق بالتعدي والاعتداء وتتطلب تواجد قوة الشرطة لدرجه أن المقيّمات يتوفر لهن كل وسائل الحياة السعيدة إلا أنهن يحطن بالأسلاك

الشائكة والأبواب المغلقة و هناك خوف من خروجهن بمفردهن، ولا بد من توفر رجال أمن دائماً معهن في حالة خروجهن من المؤسسة لأي سبب من الأسباب قبل حل المشكلة تجنباً من تجدد الاعتداء من قبل المعنفين لهن وتصف إحداهن أنها إن احتاجت للخروج تكون خائفة وتتلفت حولها يميناً ويساراً ، وأخريات يفضلن عدم الخروج من شدة الخوف .

11. توصيات ومقترحات

- توسيع دائرة العمل والإعلام عن وجود مؤسسة تقدم خدمات دون تلقى أجر لهذه الفئة التي لا تجد من ينصفها.
- التوسع في تقديم الاستشارات الأسرية للوصول إلى الفئة الأكبر منهن عن طريق البحث عن أماكن تواجدهن في العمل وفي الجامعات وفي الوحدات الصحية والنفسية، مع عقد عدداً من المبادرات وورش العمل المختلفة ونشرات التوعية التي تمكنهن من التعرف على كيفية طلب المساندة.
- عمل خطط توعوية شاملة تتضمن الإرشاد والدفاع وبرامج التدخل المبكر المختلفة مع المعتدى عليهن ومع المعتدين أنفسهم.
- إنشاء مراكز للتعامل مع المعنّفين والمعتدين وتقديم لهم الدعم والمشورة في كيفية التصرف في المواقف العنيفة المختلفة.
- عمل خطة وطنية واضحة مع وضع استراتيجية للمسؤولية المجتمعية عن هؤلاء المعنّفات للوقاية من العنف الواقع عليهن.
- التشبيك مع المجتمع المحلي لاكتشاف الحالات والتدخل المبكر والتشبيك والتعاون مع الوزارات والمؤسسات والأهالي.
- إطلاق سلسلة حملات تتضمن تفسير وشرح لعواقب الخلل الأدائي للأدوار الأسرية وعمل حملات للأمان الأسرى وحملات لإزالة الأمية الزوجية والأسرية.
- التشجيع على وجود عديد من البرامج الهادفة والمساندة والممكنة للمرأة للاعتماد على ذاتها خاصة اللواتي تعرضن منهن لظروف مختلفة عن الآخرين واللواتي لم يأخذن حقهن في التعليم والزواج والصحة، وكذلك المرضى وذوي الإعاقة وغيرهن مع تدريبهن وإمدادهن بالخبرات الحياتية المختلفة.
- التنسيق مع أقسام الإرشاد الأسرى المختلفة بالمحاكم الشرعية على اعتبار أنه جزء هام في الوقاية من الوقوع في العنف الشديد وأنها قد تساعد في عودة عديد من الحالات المعنّفة إلى رشدها.
- زيادة عدد المؤهلين والاعتماد على الكفاءات منهم والاستعانة بالخبراء في هذا المجال وتدريبهم على كيفية التعامل مع الضحايا وتوضيح آلية التدخل المهني المبكر.

قائمة المراجع:

1. ابتسام محمود محمد سلطان، المساندة الاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
2. أندريو إيرنانديث مريا طريسا وآخرون، الكتاب الأبيض للتدخل المبكر " الاتحاد الإسباني لجمعيات التدخل المبكر "Gat" ، أطفال الخليج، مركز دراسات وبحوث المعوقين، وزارة الشغل والشئون الاجتماعية ، 2005.
3. حسام الدين فياض، العنف ضد المرأة " نحو علم اجتماع تنويري"، مكتبة نور، (2017) ، <https://www.noor-book.com>
4. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، النتائج الأولية لمسح العنف في المجتمع الفلسطيني، رام الله، فلسطين، 2019.
5. سفيان أبو نجيله وحمزة بركات حسن، تقبل عنف الزوج والعدوانية والأنوثة-الذكورة وعلاقتهم بالعنف الموجه ضد الزوجة في محافظات غزة، منشورات جامعة الأزهر، 2005.
6. سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2008.
7. سليمان حسن حسين وآخرون، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية مع الفرد والأسرة والمجتمع، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2005.
8. طلعت مصطفى السروجي، الخدمة الاجتماعية أسس النظرية والممارسة، المكتب الجامعي الحديث، 2009.
9. طارق عبد الرؤوف عامر وإيهاب عيسى المصري، العنف ضد المرأة " مفهومة - أسبابه - أشكاله "، ط1، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، 2014.
10. عطا الله فؤاد الخالدي ودلال سعد الدين العلمي، الإرشاد الأسري والزواجي، ط1، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، 2009.
11. عاطف حسنى العسولي، دراسة سوسيولوجية لأنماط جرائم العنف الأسرى في الصحافة المصرية، ط1، مكتبة بيتا، غزة، فلسطين، 2012.
12. عامر شماخ، العنف الأسرى جاهلية العصر، ط1، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.
13. عبد المنصف حسن رشوان، ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة، ط1، المكتب الجامعي الحديث، 2008.
14. فانتة وظائفي، توجهات السلطة تجاه قضايا العنف ضد المرأة " الخطة الوطنية لمناهضة العنف ضد المرأة " وزارة شئون المرأة. 2010.
15. محمد المهدي، فن السعادة الزوجية، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2007.
16. معن خليل عمر، علم اجتماع العنف، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2010.
17. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
18. مدحت أبو النصر محمد، ظاهرة العنف في المجتمع بحوث ودراسات، ط1، الدار العالمية، الجيزة، مصر، 2009.

19. محمد حاج يحيى، دراسة العنف الأسرى في فلسطين، المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديموقراطي "مفتاح"، بدعم من UNFPA، مسح العنف الأسرى في الأراضي الفلسطينية 2001م، دراسة تحليلية، رام الله، 2013م.
20. نبيل جامع، الأسرة والسعادة الزوجية بين صرامة التقاليد وإباحية العولمة، ط1، منشأة المعارف بالإسكندرية، 2005.
21. هبة محمد على حسن، الإساءة إلى المرأة، ط1، مكتبة الأنجلو القاهرة، 2003.
22. Burgess Ann Wolbert and Robert R.hazelwood: Practice Aspects Of Rape Investigation, Fourth Ed.,CRC Press Taylor And Francis Group,2009.
23. Claudia Garcia-Moreno, Lori Heise, Henrica A. F. M. Jansen1, Ma Ellsberg, Charlotte Watts3: Violence Against Women, Science journal, Vol. 310, Issue 5752,2005.
24. Dillio Divid and sarah E.evans m.a.and:domestic violence, encyclopédie adolescence, USA, 2012.
25. D.Smith Merril : Encyclopedia Of Rape ,Firist ed.,Library Of Congress,Greenwood Press,Westport,Connecticut London, USA,2004.
26. Friedman Susan hatters: Stockholm syndrome, encyclopedia of immigrant health, USA, 2012.
27. Lewis m.s.ccc-slp moira:early intervention,encyclopediaof Autism spectrum disorder, USA, 2013.
28. Trask bahira sherif: approaches to understanding families, globalisation and families, USA, 2010.
29. Sami Nevala , Violence against Women: An ، Natalia Ollus.29. Holly Johnson International Perspective, Library of congres ,springer ,UAS,2008.

التجربة المغربية في التعليم عن بعد زمن كورونا كوفيد 19 نجاحات وإخفاقات

The Moroccan experience in distance education under Corona Covid 19
successes and failures

د. مصطفى السماحي

Mustafa Al-Samahi

بالت في الفقه وأصوله - المغرب

moustafa-2006@hotmail.fr

ملخص البحث:

شهد العالم المعاصر ثورة تكنولوجية غير مسبوقة، خاصة في مجال الإعلام والتواصل وتقنيات المعلومات، وكان لذلك انعكاسا على النظم التربوية في العالم، فظهر ما صار يعرف بالتعليم الإلكتروني وتطورت الخدمات، ومع انتشار جائحة كورونا كوفيد-19 وتوقف الدراسة في المدارس والجامعات استنجبت الدول بالتعليم عن بعد كنمط تربوي يجمع بين الاستمرارية البيداغوجية وحماية صحة العاملين بقطاع التعليم وأسرهم، وكان المغرب من الدول التي اختارت هذا المنحى، وفي هذا البحث، الذي بين أيدينا، سنتقف مع التجربة المغربية في التعليم عن بعد قصد التقويم والتقييم، ومعرفة ما لها وما عليها، وما فيها من نجاحات وإخفاقات، والوقوف مع إيجابياتها وسلبياتها.

فإذا كان المغرب من بين أوائل الدول التي سارعت، بعد توقف الدراسة لحماية صحة المواطنين، إلى اختيار التعليم عن بعد لإنقاذ الموسم الدراسي وضمان الاستمرارية البيداغوجية، فإن هذه التجربة كان لها أيضا من الاخفاقات ما يحكم على فشلها واعتبارها دون تطوعات المغاربة، أخرى أن تكون بديلا عن التعليم الحضوري، خاصة أمام الإكراهات البشرية وضعف البنية التحتية واللوجستيك، رغم أن الوثائق التربوية نصت على التعليم عن بعد منذ 1999 مع الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ما يتطلب من الجهات المعنية إعادة الاعتبار لهذا القطاع الحيوي والاستثمار فيه.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد- التجربة المغربية- جائحة كورونا- كوفيد 19.

Abstract:

The contemporary world witnessed an unprecedented technological revolution, especially in the field of media, communication and information technologies, and this had a reflection on the educational systems in the world, so what became known as e-learning appeared and services developed, and with the spread of the Corona Covid-19 pandemic and the suspension of studies in schools and universities, countries sought the help of education for After as an educational pattern that combines pedagogical continuity and protection of the health of workers in the education sector and their families, Morocco was one of the countries that chose this approach, and in this research, which we have, we will stand with the Moroccan experience in distance education in order to evaluate and evaluate, and know what it has and what it has, and what It has successes and failures, and its pros and cons.

Keywords: distance education, the Moroccan experience, the Corona-Covid 19 pandemic.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

إن جائحة كورونا قد داهمت العالم على حين غرة ودون سابق إنذار، وفوجئ قطاع التعليم كما فوجئ غيره من القطاعات، بهذه الجائحة، فأغلقت المدارس والجامعات أمام التلاميذ والطلاب، مما طرح على العالم كله تحديات، وفتحت معه نقاشات وتساؤلات حول استمرارية الحق في التعليم، مما اضطر مختلف نظم التعليم في العالم للبحث عن البدائل الممكنة والفرص المتاحة، فكانت تجربة التعليم عن بعد واستثمار تكنولوجيا المعلومات والتقنيات الحديثة، وتم الانتقال إلى ما يسمى بالتعليم الإلكتروني أو التعليم الرقمي، فتم إنشاء بوابات ومنصات إلكترونية لهذا الغرض، وكان المغرب من بين الدول التي انخرطت في هذا النوع من التعليم منذ اللحظة الأولى للإغلاق.

إن المدرسة مطالبة بأن تواكب التحولات والتغيرات، وأن تبتكر الآليات والوسائل البيداغوجية الكفيلة بالنقل الديدانكتيكي واستمراريته، وهذا يتطلب التخطيط البعيد والمتوسط المدى، إلا أن فجائية الجائحة وعدم الاستعداد المسبق لدى غالبية الدول، ومنها المغرب، جعلت الممارسة التعليمية تتسم بكثير من الارتجالية البيداغوجية وسوء تدبير المرحلة؛ تخطيطا وتدبيراً وتقويماً، مما انعكس في الغالب على المردودية والجودة المنشودة.

إن تجربة التعليم عن بعد، أصبحت واقعا تربويا ملموسا، واليوم قد مرت على ممارسته ما يقارب السنة والنصف، ما يظهر الحاجة الملحة إلى الوقوف مع هذه التجربة لمساءلتها، ومعرفة ما لها وما عليها من إنجازات وإخفاقات، ومعرفة الصعوبات والتحديات، والوقوف مع التجارب الناجحة، استشرافا للمستقبل واستحضارا لكل التوقعات.

فيا ترى ما المقصود بالتعليم عن بعد؟ وما أهميته؟ ومتى ظهر؟ ومتى عرفه المغرب؟، هل هو وليد جائحة كورونا أم كان عملا استراتيجيا استعدت له المنظومة التربوية المغربية مسبقا؟ وكيف كانت التجربة العملية لهذا النوع من التعليم؟ وما التحديات والصعوبات التي واجهتها التجربة المغربية؟ وكيف تفاعل التلاميذ والطلاب والأسر مع هذا النوع الجديد من التعليم، وما انعكاساته عليهم؟ وهل يمكن للتعليم عن بعد أن يكون بديلا عن التعليم الحضوري؟.

هذه الأسئلة وغيرها ستشكل دعامة لموضوع هذه الورقة الموسومة بـ "التجربة المغربية في التعليم عن بعد، نجاحات وإخفاقات"، التي تهدف إلى تسليط الضوء على تجربة التعليم عن بعد في سياق التجربة المغربية بإنجازاتها وإخفاقاتها.

ولعرض هذا الموضوع في قالب علمي ومنهجي رصين، وبغية تجلية وتمثل التصورات الواردة أعلاه والاقتراب من الإشكالات المثارة، ارتأيت تقسيمه بعد هذه المقدمة إلى مبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: مفهوم التعليم عن بعد وتاريخه.

المبحث الثاني: التجربة المغربية في التعليم عن بعد بين النجاحات والإخفاقات.

خاتمة: تشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم التعليم عن بعد وتاريخه.

المطلب الأول: مفهوم التعليم عن بعد:

التعليم عن بعد أو التعليم الإلكتروني من المصطلحات المعاصرة المتداولة في الساحة التربوية، ولذلك لن تجد له تعريفاً عند القدماء، وإنما عرفه المعاصرون، فمنهم من عرفه بأنه "عملية نقل المعرفة إلى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلاً من انتقال المتعلم إلى المؤسسة التعليمية، وهو مبني على أساس إيصال المعرفة والمهارات والموارد التعليمية إلى المتعلم عبر وسائط وأساليب تقنية مختلفة، حيث يكون المتعلم بعيداً أو منفصلاً عن المعلم أو القائم على العملية التعليمية، وتستخدم التكنولوجيا من أجل ملء الفجوة بين كل من الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث وجهاً لوجه"¹.

كما عرف بأنه "طريقة ابتكارية لإيصال بيئات التعلم الميسرة، والتي تتصف بالتصميم الجيد والتفاعلية والتمركز حول المتعلم، لأي فرد وفي أي مكان أو زمان عن طريق الانتفاع من الخصائص والموارد المتوافرة في العديد من التقنيات الرقمية سويماً مع الأنماط الأخرى من المواد التعليمية المناسبة لبيئات التعلم المفتوح والمرن"².

وعرفته الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد بأنه "هو توصيل للمواد التعليمية أو التدريبية عبر وسيط تعليمي إلكتروني يشمل الأقمار الصناعية وأشرطة الفيديو والأشرطة الصوتية والحاسبات وتكنولوجيا الوسائط المتعددة أو غيرها من الوسائط المتاحة لنقل المعلومات"³.

وهناك تعريفات أخرى كثيرة⁴، لكنها تجمع على أن التعليم عن بعد هو تعليم يكون فيه المعلم والمتعلم منفصلين في المكان حتماً، وقد يكونا منفصلين في الزمان أيضاً، تتم فيه عملية التعليم بوسائط وطرق مبتكرة مرنة.

ويسمى أيضاً التعليم الإلكتروني، والتعليم الرقمي، والتعليم الذكي، والتعليم الافتراضي، والتعليم عبر الأنترنت، وكلها تشترك في نقل المحتوى التعليمي إلى المتعلم بوسائط إلكترونية متعددة مثل الأنترنت أو الأقمار الصناعية أو الأشرطة السمعية البصرية أو غيرها من الوسائط المتاحة⁵.

¹ - منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) 2020، التعليم عن بعد، مفهومه، أدواته واستراتيجيته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، ص 14.

² - العتيبي، عبد المجيد بن سلمي الروق، معايير الجودة في أنظمة التعليم الإلكتروني، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية. العدد 7، فبراير 2019، ص 234.

³ - ينظر حنيفة مازن عبد المجيد ومزهر شعبان العاني، التعليم الإلكتروني التفاعلي، مركز الكتاب الأكاديمي - عمان، 2014، ص 72.

⁴ - تنظر هذه التعريفات في: دريدش حلمي، التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية مقومات وعوائق، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية المجلد 11 العدد 1 يوليو 2019 ص 12-13.

⁵ - ينظر حنيفة مازن عبد المجيد ومزهر شعبان العاني، التعليم الإلكتروني التفاعلي، مرجع سابق، ص 15-16.

فالتعليم عن بعد لا يختلف عن التعليم الحضوري التقليدي في المحتوى المعرفي والأهداف التربوية، كما لا يختلف عنه في مكونات العملية التعليمية التعلمية (معلم- متعلم- معرفة).

وإنما يختلفان في كون التعليم عن بعد لا ينضبط لزمان ومكان مضبوط كما هو الحال في التعليم الحضوري داخل الفصول الدراسية وفق جدول زمني محدد، كما يختلفان في الوسائل المستعملة في التفاعل بين مكونات العملية التربوية.

المطلب الثاني: تاريخ التعليم عن بعد:

إن التعليم عن بعد لم يكن وليد العصر الحديث ولا نتيجة وباء كورونا، بل إنه يضرب في أعماق التاريخ بأشكال مختلفة، فلو رجعنا إلى طرق التحمل في علوم الحديث عند المسلمين في القرون الثلاثة الأولى للهجرة لوجدنا طرقا للتعليم كثيرة، فلم تكن مقتصرة على أجود الطرق التي يكون فيها التعليم حضوريا، والتي تسمى عند المحدثين بالسماع والقراءة والعرض على الشيخ، ويُعبر عنها بـ "حدثنا"، و"أخبرنا" و"سمعت" و"قرأت عليه" وغيرها من العبارات المعروفة عند أهل الصنعة الحديثية، بل هناك طرق أخرى غيرها، كالإجازة والمناولة والكتابة والإعلام والوصية والوجادة⁶، وفي بعض صور هذه الطرق يكون التعليم من غير لقاء بين التلميذ وشيخه. وكانت المراسلات أيضا بين أهل العلم مشهورة في التاريخ، وهي نوع من التعليم عن بعد.

أما التعليم عن بعد بمفهومه الأكاديمي فقد أشارت اليونسكو إلى أنه يمتد لأكثر من مائتي عام، وكانت البداية عام 1729 على يد Caleb Philips حيث كان يقدم دروسا أسبوعية عبر صحيفة "بوسطن جازيست".

ثم استخدم الراديو لهذا الغرض عام 1922 حيث بدأت جامعة بنسلفانيا العريقة في تقديم عدد من المقررات عبر جهاز الراديو، ثم أجهزة التلفزة إذ أطلقت جامعة ستانفورد مبادرة عام 1968 لتقديم مقررات لطلاب الهندسة عبر قناة تلفزيونية، وفي عام 1982 دخل الكومبيوتر المجال التعليمي، وفي عام 1992 كان الانتشار الأوسع مع ظهور شبكة الأنترنت، حيث بدأ ظهور أنظمة إدارة التعلم (LMS) عام 1999، إلا أنها أنظمة مغلقة لا تخدم جميع المتعلمين.

وفي عام 2002 أطلق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا مبادرة المقررات المفتوحة (2000 مقرر مجاني يستفيد منه 65 مليون مستفيد من 215 دولة)، ثم أكاديمية خان عام 2008 (71 مليون مستخدم)⁷.

وأما في المغرب، فقد نصت كثير من الوثائق التربوية الرسمية، على الأقل على المستوى النظري، على اعتماد التعليم عن بعد، واستثمار التكنولوجيا المتقدمة في مجال المعلومات، ومن الوثائق التي نصت على ذلك، نذكر:

⁶ - ينظر مناع القطان، مباحث في علوم الحديث، مكتبة وهبة - القاهرة، ط 1428/5 هـ - 2007م، ص 158 وما بعدها.

⁷ - منظمة اليونسكو، التعليم عن بعد، مفهومه، أدواته واستراتيجيته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، مرجع سابق، ص 15.

أولاً: الميثاق الوطني للتربية والتكوين الصادر في أكتوبر 1999: والذي نص في الدعامة العاشرة على استعمال التكنولوجيا الجديدة للإعلام والتواصل، وحسن توظيفها، ونظراً للأبعاد المستقبلية للتكنولوجيات، نصت هذه الدعامة على أنه سيتم استثمارها في المجالات الآتية على سبيل المثال لا الحصر:

- معالجة بعض حالات صعوبة التمدرس والتكوين المستمر بالنظر لبعدها للمستهدفين وعزلتهم؛
 - الاستعانة بالتعليم عن بعد في مستوى الإعداد والثانوي في المناطق المعزولة؛
 - السعي إلى تحقيق تكافؤ الفرص بالاستفادة من مصادر المعلومات، وبنوك المعطيات، وشبكات التواصل، مما يساهم، بأقل تكلفة، في حل مشكلة الندرة والتوزيع غير المتساوي للخرانات والوثائق المرجعية.
- ومن هذا المنظور، ستعمل السلطات المكلفة بالتربية والتكوين، في إطار الشراكة مع الفعاليات ذات الخبرة، على التصور والإرساء السريعين لبرامج للتكوين عن بعد، وكذا على تجهيز المدارس بالتكنولوجيات الجديدة للإعلام والتواصل، على أن يتم الشروع في عمليات نموذجية في هذا المضمار، ابتداءً من الدخول المدرسي والجامعي 2000-2001، من أجل توسيع نظامها تدريجياً⁸.

ثانياً: الرؤية الاستراتيجية للإصلاح: والتي نصت، في إطار دعم وإرساء مدرسة ذات جدوى وجاذبية، على:

- تنويع أساليب التكوين والدعم الموازية للتربية المدرسية والمساعدة لها، من قبيل: التلغزة المدرسية، وتيسير التمكن من التكنولوجيات العصرية، وإدماج أساليب التعليم عن بُعد على المدى البعيد⁹.
- كما نصت على أن استراتيجية التعلم مدى الحياة، تتوقف على مقومات، منها تعزيز التعلم الحضوري بالتعلم عن بعد، فنصت في المادة 102 من الدعامة 19 على:
- توسيع الخريطة المعرفية للبرامج والمقررات التعليمية والتكوينية، بإدماج البرمجيات التربوية الإلكترونية، وتعزيز التعلّقات المستندة إلى البرامج الرقمية، وتوفير الفضاءات متعددة الوسائط؛
- التعزيز التدريجي لصيغ التعلم الحضوري، بالتعلم عن بُعد، عبر اعتماد برامج و وسائط رقمية وتفاعلية، وتكوين مكتبات وموارد تربوية إلكترونية¹⁰.
- وفي المادة 103 نصت على:
- تنويع أنماط التعلم والتكوين، خصوصاً في المستويات العليا من التعليم والتكوين (التعلم عن بعد، التعلم مدى الحياة...) بهدف إتاحة الفرصة لأكثر عدد ممكن من الراغبين في تغيير مكتسباتهم أو تعميقها، أو التصديق عليها، بالحصول على شهادات مطابقة لخبراتهم¹¹.
- كما نصت في المادة 105 من الدعامة 20 على:

⁸ - وزارة التربية الوطنية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، الدعامة العاشرة، المادة: 119، ص 40.

⁹ - المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030، الرافعة السابعة، المادة 29، ص 21.

¹⁰ - المصدر نفسه ص 57.

¹¹ - المصدر نفسه ص 58.

- تنمية وتطوير التعلم عن بعد، باعتباره مكملاً للتعلم الحضوري، وعاملاً في تنمية ثقافة العمل الجماعي والتشاركي¹².
- ونصت في المادة 120 من الدعامة 22 على:
- مساعدة المدرسة، عبر الكفاءات المهنية للمقاولة، على إرساء برامج للتكوين عن بعد، والتكوين بالتناوب لفائدة المتعلمين في الشعب التقنية والتكنولوجية والاقتصاد والتكوين المهني¹³.
- وفي الملحق 2 نصت على أن التكنولوجيات التربوية:
- تشمل .. مجموع البرامج المعلوماتية والتفاعلية، والموارد الرقمية، والأدوات التكنولوجية والأجهزة الإلكترونية المختلفة، علاوة على شبكات وأنظمة الاتصال وما توفره من خدمات وتطبيقات (من قبيل التبادل الأنبي للمعلومات والأفكار، والمؤتمرات عن طريق الفيديو، والتعلم عن بعد، والمكتبات الرقمية، إلخ)¹⁴.

ثالثاً: قانون إطار رقم 17. 51 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي: فقد نص هو الآخر على أنه يتعين على الحكومة أن تتخذ جميع التدابير اللازمة والمناسبة لتمكين مؤسسات التربية والتعليم والتكوين والبحث العلمي في القطاعين العام والخاص من تطوير موارد ووسائل التدريس والتعلم والبحث في منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، ولا سيما من خلال الآليات التالية:

- تعزيز إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في النهوض بجودة التعليم وتحسين مردوديتها؛
- إحداث مختبرات للابتكار وإنتاج الموارد الرقمية، وتكوين مختصين في هذا المجال؛
- تنمية وتطوير التعلم عن بعد، باعتباره مكملاً للتعلم الحضوري؛
- تنويع أساليب التكوين والدعم الموازية للتربية المدرسية والمساعدة لها؛
- إدماج التعليم الإلكتروني تدريجياً في أفق تعميمه¹⁵.

كما نص قانون الإطار في المادة 48 من الباب 8 على أنه "يتعين على الدولة أن تقوم بتطوير برامج للتعاون والشراكة في إطار التعاون الدولي في مجال التربية والتعليم والتكوين والبحث العلمي، وخاصة فيما يتعلق بتمويل تعميم التعليم الإلزامي، والتعليم عن بعد، والتربية غير النظامية، ومحاكاة الأمية، والتعليم مدى الحياة، وتنمية البحث العلمي، والرفع من جودة منظومة التربية والتكوين والبحث العلمي"¹⁶.

¹² - المصدر نفسه ص 59.

¹³ - المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030، الرافعة السابعة، المادة 29، ص 67.

¹⁴ - المصدر نفسه ص 82.

¹⁵ - قانون - إطار رقم 17.51 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي، الباب الخامس، المادة: 33، ص 19-20.

¹⁶ - المصدر نفسه ص 25.

وقد صاحبت هذه الوثائق دلائل ومذكرات وزارية تعنى بإدماج تكنولوجيا الإعلام والاتصال في التعليم كالدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم الصادر في يوليو 2012.

إلا أن ذلك كله بقي حبرا على ورق، لم يتم تنزيله على أرض الواقع، إلى أن جاءت جائحة كورونا فعجلت بالتنزيل العملي لما ظل حبيس الرفوف لسنوات، فتوالت الوثائق والمذكرات المنظمة لهذا النوع الجديد من التعليم.

المبحث الثاني: التجربة المغربية في التعليم عن بعد بين النجاحات والإخفاقات.

المطلب الأول: التجربة المغربية في التعليم عن بعد زمن كورونا: أهم إنجازاتها ونجاحاتها

بعد انتشار فيروس كورونا أصبحت الحكومات بين خيارين: إما توقيف الدراسة وإغلاق المدارس والجامعات إلى حين انتهاء الجائحة حفظاً للأرواح من جهة وحفاظاً على جودة التعليم الحضوري من جهة أخرى، وإما البحث عن بديل أقل ضرراً، من أجل استمرار العملية التعليمية، فكان الالتجاء في كثير من الدول إلى التعليم عن بعد على علاته.

والمغرب، كغيره من الدول، خاصة العربية منها كمصر والأردن والجزائر وتونس وغيرها، كان ممن استنجد بالتعليم عن بعد لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الموسم الدراسي الفارط 2020/2019، حيث أعلنت وزارة التربية الوطنية، في بلاغ صحفي، وفي إطار التدابير الاحترازية الرامية إلى الحد من العدوى وانتشار وباء كورونا كوفيد-19، وحماية لصحة التلميذات والتلاميذ، والمتدربات والمتدربين، والطالبات والطلبة، وكذا الأطر الإدارية والتربوية، فإنه: "تقرر توقيف الدراسة بجميع الأقسام والفصول انطلاقاً من يوم الاثنين 16 مارس 2020م حتى إشعار آخر.."، ونبهت إلى الأمر لا يتعلق "بإقرار عطلة مدرسية استثنائية"، و "أن الدروس الحضورية ستعوض بدروس عن بعد تسمح للتلاميذ والطلبة والمتدربين بالمكوث في منازلهم ومتابعة دراستهم عن بعد"، ثم دعت الوزارة جميع الأطر الإدارية والتربوية إلى "الانخراط بشكل فعال ومكثف في جميع التدابير التي سيتم اتخاذها من أجل ضمان الاستمرارية البيداغوجية عن طريق كل ما يمكن توفيره من موارد رقمية وسمعية بصرية وحقائب بيداغوجية لازمة لتوفير التعليم والتكوين عن بعد، بغية تمكين المتعلمات والمتعلمين من الاستمرار في التحصيل الدراسي"¹⁷.

ثم جاء بعد ذلك بلاغ إخباري رقم 3 لينص على إرساء "مداومة تربوية" ينخرط فيها جميع الأطر التربوية والإدارية، من أجل ضمان الاستمرارية البيداغوجية، والعمل على إعداد برنامج عمل يتم تصريفه يومياً بغية إنجاز العمليات التالية:

- المساهمة في إنتاج المضامين الرقمية والدروس المصورة.
- أخذ المبادرة من أجل اقتراح بدائل أخرى مبتكرة تضمن التحصيل الدراسي للتلميذات والتلاميذ.
- تتبع عملية سير التعليم عن بعد والتواصل الإلكتروني مع التلاميذ كلما دعت الضرورة إلى ذلك¹⁸.

ثم توالى بعد ذلك الإخبارات والبلاغات والمنكرت في شأن ضمان الاستمرارية البيداغوجية، ومن أهمها:

- يوم 16 مارس 2020م إطلاق عملية "التعليم عن بعد" عبر البوابة الإلكترونية TelmidTice وعبر القناة "الثقافية"؛

¹⁷- وزارة التربية الوطنية، بلاغ صحفي بتاريخ: الجمعة 13 مارس 2020م.

¹⁸- وزارة التربية الوطنية، بلاغ إخباري رقم 3 بتاريخ: الأحد 15 مارس 2020م.

- ما بين 23 و 25 مارس 2020م شروع القنوات التلفزيونية: الأمازيغية، الثقافية، الرياضية، قناة العيون في بث الدروس؛
 - وفي 25 مارس 2020م انطلاق التعليم عن بعد عن طريق خدمة Teams عبر الأقسام افتراضية المدمجة في منظومة مسار؛ مع تمكين التلميذات والتلاميذ المنتميين للمؤسسات التعليمية الخصوصية من استعمال هذه الخدمة؛
 - وفي 06 أبريل 2020م بدأ بث الدروس الجامعية عبر القناة الرياضية إلى 6 ساعات (12 درسا) يوميا؛
 - وفي 15 أبريل 2020م تم إخراج حصص مادة التربية البدنية والرياضية ضمن دروس التعليم عن بعد بشكل يومي على القناة التلفزيونية "الرابعة" و "الثقافية".
 - وفي 20 أبريل 2020م أُدرجت حصص التعليم الأولي ضمن دروس التعليم عن بعد عبر "القناة الثقافية" تحت اسم "أطفالنا"؛
 - برمجة العطلة البينية ما بين 27 أبريل و 3 ماي 2020م، مع الاستمرار في بث الدروس عبر على القنوات خلال هذه العطلة؛
 - وفي 09 ماي 2020م كان الشروع في بث حصص خاصة بالتوجيه المدرسي والمهني والجامعي عبر قناة "العيون"؛
 - لتقرر الوزارة يوم 12 ماي 2020م: عدم استئناف الدروس الحضورية، وأن امتحان أولى بكالوريا والثانية بكالوريا سيجرى حضوريا فيما أنجز من الدروس حضوريا، وأن الامتحان الوطني للسنة الثانية بكالوريا، متمدرسين وأحرارا، سيجري خلال شهر يوليوز 2020، بينما الامتحان الجهوي الموحد للسنة الأولى بكالوريا سيتم تأجيله إلى يومي 4 و5 شتنبر 2020.
 - أما بالنسبة لباقي المستويات الدراسية، فسيتم اعتماد نقط فروض المراقبة المستمرة المنجزة إلى غاية 14 مارس 2020، وكذا نقط الامتحانات المحلية بالنسبة للسنة السادسة ابتدائي والثالثة إعدادي لاتخاذ قرارات آخر السنة الدراسية.
 - وفي 08 يونيو 2020م تم إصدار الأطر المرجعية المكيفة لمواضيع اختبارات الامتحان الجهوي الموحد للسنة الأولى بكالوريا دورة 2020، بينما صدرت الأطر المرجعية الخاصة بالامتحان الوطني الموحد لنيل شهادة البكالوريا يوم 15 يونيو 2020م.
 - وفي الموسم الحالي 2020/2021، وبعد تحسن الوضعية الوبائية في بلادنا، قررت الوزارة تنويع الأنماط التربوية بما يتناسب والوضعية الوبائية لمختلف المناطق بالبلاد، فتم تختيار الأسر بين البيتي "التعليم الحضوري" أو "التعليم عن بعد"، وبعد أن اختارت غالبية الأسر "التعليم الحضوري" تم اعتماد التعليم بالتناوب بين "التعليم الحضوري" و "التعليم الذاتي"، مع تفويج الأقسام تفاديا للاكتظاظ.
- هذه أهم الإجراءات التي قامت بها وزارة التربية الوطنية للجمع بين الحفاظ على صحة التلميذات والتلاميذ، والطالبات والطلبة، والأطر التربوية والإدارية، وبين الاستمرارية البيداغوجية، وقد استطاعت فعلا إنقاذ الموسم الدراسي بأقل الأضرار، كما أنها تجربة مكنت مكونات العملية التعليمية، معلمين ومتعلمين وإداريين، من

الانفتاح على أنظمة التعليم الإلكتروني وتعلمها وكسب مهاراتها، وتوفير المعلومات بشكل يمكن المتلقي من اختيار أجهدها، دون التقيّد بالحضور الزمكاني، المكلف ماديا ومعنويا، ما يجعل المتعلم يكتيف دراسته بما يناسب ظروفه الخاصة، كما أظهرت هذه التجربة أيضا الدور الفعال والتميز الذي قام به الأطر التربوية والإدارية بإمكاناتهم المتواضعة.

لكن هذه التجربة أيضا أماطت اللثام عن عيوب وثرغات في المنظومة التربوية المغربية في جوانب كثيرة أشير إليها في المطلب الموالي.

المطلب الثاني: التجربة المغربية في التعليم عن بعد زمن كورونا: الاخفاقات والتحديات

نعم إن وزارة التربية الوطنية أصدرت ترسانة كبيرة من الوثائق والبلاغات، والإخبارات والمذكرات المتعلقة بالتعليم عن بعد لإنقاذ الموسم الدراسي، وانفتاح المنظومة التربوية على عالم تكنولوجيا الإعلام والتواصل وثورة المعلومات والرقمنة، لكن هل بالوثائق والمذكرات وحدها يمكن نقتحم هذا العالم؟

إن تجربة التعليم عن بعد، خاصة في الموسم الفارط 2020/2019 أزالت اللثام وكشفت المستور عن منظومتنا التربوية، وبينت أن مجهودا كبيرا لازال ينتظرنا، وأن ثمت ثغرات يجب سدها وفراغات يجب ملؤها.

من أهم الإكراهات التي واجهتها تجربة التعليم عن بعد ببلادنا: إكراهات بشرية وأخرى تتعلق بالبنية التحتية واللوجستيك:

فالإكراهات على مستوى المؤهلات والكفاءات العلمية: فإن التعليم عن بعد يحتاج إلى مهارات وخبرات بمستحدثات تكنولوجيا الإعلام والتواصل والخدمات الرقمية والالكترونية والتدريب عليها، لدى المعلم والمتعلم على حد سواء، وهذا ما لم يكن، فهناك ضعف كبير في تكوين الأطر التربوية في هذا المجال، وفاقد الشيء لا يعطيه، مما شكّل عقبة أمام التواصل الفعال مع المتعلمين، فنسبة كبيرة من المعلمين لا يملكون خبرة كافية في الجانب التقني لإدارة عملية التعليم عن بعد على الوجه الأكمل، وليست لهم تجربة على مستوى إنتاج المضامين الرقمية والدروس المصورة بالجودة المطلوبة والمناسبة، وهذا جلي فيما أنتج من محتويات ومضامين رقمية.

أما الإكراهات على المستوى الاقتصادي: فالأسر لم تكن مهياة لهذا النوع من التعليم، سواء من حيث الامكانيات المادية وعدم توفر العدة الإلكترونية وصبيب الأنترنت، وخاصة لمن له أبناء كثر، وبالأخص إذا تزامنت الحصص الدراسية، وزادت المعاناة مع فقدان الكثير من هذه الأسر للدخل المادي القار أمام ما خلفته الجائحة على الوضع الاقتصادي للأسر الفقيرة، ولذلك فإن % 22,4 من الأسر فقط هي من اقتنت أدوات تكنولوجياية أو خدمة الاتصال بالإنترنت لتمكين أطفالهم من متابعة التعليم عن بعد، سواء تعلق الأمر بهاتف ذكي أو حاسوب أو لوحة إلكترونية؛ ما يعني أن الغالبية كان لهم ولو محدود إلى الخدمات اللازمة للتعلم عن بعد. وكذلك من حيث

المستوى التعليمي والثقافي لهذه الأسر، ف % 20.8 من أرباب هذه الأسر لديهم مستوى تعليمي عالٍ مقابل % 13 بدون أي مستوى تعليمي، وفق نفس التقرير¹⁹.

أما بالنسبة للإكراهات على مستوى البنية التحتية واللوجستيك: فالمؤسسات غير مجهزة بما يلزم من القاعات المجهزة والحواسب والكاميرات، وشبكة الأنترنت، وغيرها من الامكانيات التقنية التي تتطلبها بيئة التعليم عن بعد، وما اعتمد من وسائل التعليم من قنوات فضائية وأقسام افتراضية ومنصات إلكترونية لم يكن ذا جدوى أو فعالية، وقد عبّر أكثر من نصف الأسر (%51)، وفق تقرير مندوبية التخطيط²⁰، عن صعوبات متابعة الدروس بسبب غياب أو عدم كفاية قنوات الولوج، ولذلك لم تلق إقبالا من قِبَل المتعلمين وأسرهم، ولذلك وجد المدرسون والمتعلمون أنفسهم مضطرين إلى اللجوء إلى وسائل التواصل الاجتماعي كالفيسبوك من أجل الاستمرارية البيداغوجية.

كل هذه الإكراهات والعيوب تدل على أن تجربة التعليم عن بعد في المغرب قد فشلت فشلا ذريعا، في هذه التجربة على الأقل؛

ومن مؤشرات هذا الفشل:

- اعتماد الوزارة في إعداد امتحانات البكالوريا على الدروس المنجزة حضوريا، دليل على إدراكها صعوبة الاستيعاب لدى التلاميذ والطلاب بنسبة كبيرة كما أشار إلى ذلك تقرير المندوبية السامية للتخطيط، وهو مؤشر واضح على فشل التعليم عن بعد، في تجربته الأولى.
- لجوء جل الأسر، إن لم نقل الكل، إلى اختيار التعليم الحضوري بدل التعليم عن بعد، لما أتاحت لهم فرصة الاختيار بينهما، خاصة أمام ما خلفه التعليم عن بعد من معاناة لهم.
- % 68,3 من التلاميذ والطلبة الذين تابعوا التعليم عن بُعد يعتقدون أن الدروس المقدمة ضمن هذا التعليم لا تغطي المقرر بالكامل، ونصفهم لم يتخذوا أي تدابير لتدارك هذا النقص، وهذا راجع إلى أن المناهج الدراسية غير منسجمة مع هذا النوع من التعليم، وإنما أعدت في الأصل وفق التعليم الحضوري.
- انعدام تكافؤ الفرص بين المتعلمين، فمتابعة التعليم عن بعد غير متاحة للجميع، مع ما في ذلك من فرق شاسع بين التعليم العمومي والتعليم الخاص، وما بين العالم القروي والحضري.
- غياب آليات دقيقة لتقييم وتقويم هذا النوع من التعليم، لاسيما في جانبه القيمي، خاصة والمجتمعات اليوم تعيش أزمة على مستوى القيم، تحتاج إلى النموذج والقُدوة الحضورية.

¹⁹ - المندوبية السامية للتخطيط، مذكرة المرحلة الثانية من البحث حول تأثير فيروس كورونا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للأسر ص 17.

²⁰ - المندوبية السامية للتخطيط، مذكرة المرحلة الأولى من البحث حول تأثير فيروس كورونا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للأسر ص 19.

- هذا فضلا عما خلفه التعليم عن بعد من آثار سلبية متعددة، أشار تقرير المندوبية السامية للتخطيط إلى بعضها²¹، وهي:

- صعوبة الاستيعاب بالنسبة لـ46.8% من المتمدرسين؛
- الإدمان على الأدوات الإلكترونية بنسبة 18.2% (22% بين تلاميذ المدن مقابل 9.8% بين تلاميذ القرى)؛
- اضطرابات في التركيز بنسبة 16.1% (19.2% بين تلاميذ الابتدائي)
- النقص في الأنشطة البدنية والحركية بنسبة 14.6%؛
- مشاكل في الرؤية بنسبة 5.9%؛
- استخدام الأدوات الإلكترونية بدون مراقبة الأباء بنسبة 5.9%.

كل هذه المؤشرات، وغيرها، تدل على أن التعليم عن بعد لا يمكن أن يكون بديلا عن التعليم الحضوري، وإنما يمكن الاستعانة به لخدمة التعليم الحضوري وتجويده وتطويره، وتحسين مردوديته، واستثماره في التكوين المستمر، أو اعتماده في الحالات الخاصة، كوقت الأزمات والأوبئة كما وقع عند انتشار جائحة فيروس كورونا، أو لمن لا تسمح لهم ظروفهم بمواصلة التعليم الحضوري؛ كبعد المسافة وصعوبة السفر، أو عدم القدرة على الجمع بين العمل والتعلم الحضوري في آن واحد.

²¹- المندوبية السامية للتخطيط، مذكرة المرحلة الثانية من البحث حول تأثير فيروس كورونا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للأسر، مرجع سابق، ص 16.

خاتمة: في آخر هذه البحث أقف مع أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها:

أولاً: النتائج: ومن أهمها:

- أن التعليم عن بعد كان الملجأ الوحيد لإنقاذ الموسم الدراسي 2020/2019 عندما انتشر فيروس كورونا وفُرض الحجر الصحي، وأغلقت المدارس والجامعات.
- أن التعليم عن بعد كان فرصة للانفتاح على طرائق جديدة في التعليم، تنبئ بتحول في النظم التربوية، تجعلها أكثر انفتاحاً على التعلم عن طريق الانترنت، واستثمار الثورة الحديثة في عالم تكنولوجيا المعلومات.
- وفي المغرب كشفت تجربة التعليم عن بعد أهمية الانفتاح على تكنولوجيا المعلومات، وكشفت معها الحاجة إلى تكوين المعلمين والمتعلمين على حد سواء في هذا المجال، كما أظهر النقص الكبير في البنية التحتية من أجهزة ووسائل تقنية من حواسيب وانترنت وغيرها.
- كما أظهرت هذه التجربة أهمية المدرسة العمومية، وقيمة أسرة التعليم (أطرا تربوية وإدارية)، والدور الذي قاموا به لإنقاذ السنة الدراسية، وتمكين الناشئة من الاستمرار البيداغوجية، ولو في حدها الأدنى.
- أن التعليم عن بعد لا يمكن بأي حال أن يكون بديلاً عن التعليم الحضوري، وإنما مكمل له ومدعماً.

ثانياً: التوصيات: فمن أهم التوصيات التي لاحت لي في آخر هذه الدراسة: أن نجاح التعليم عن بعد رهين بما يلي:

- تكبيف البرامج والمقررات التعليمية وتجويدها بما يواكب التحولات والتغيرات والتطورات، والتركيز فيها على الكيف بدل الكم المرهق للمعلمين والمتعلمين على حد سواء، وفي هذا السياق يجب الاستفادة من التجارب الناجحة والدول الرائدة في هذا المجال، وهذا متوقف على توفر الإرادة السياسية للإصلاح.
- إعداد المعلمين والمتعلمين وتأهيلهم للتعامل مع هذا النوع من التعليم الجديد: حيث إن استراتيجية الجودة يجب أن تبدأ بالعامل البشري الذي يعد المدخل الرئيس في كل عملية تعليمية، لذلك يجب أن يكون من أولويات وزارة التربية الوطنية تأهيل الأطر التربوية والإدارية من خلال تكوينات وتدريبات وفق برنامج وخطة استراتيجية مدروسة ومتدرجة، وليس بشكل استعجالي ارتجالي كما عودتنا في الإصلاحات السابقة.
- وكذلك يجب الاعتناء بظروف رجال ونساء التعليم المادية والمعنوية وإعادة الاعتبار لهذه الفئة التي تعتبر الحجر الأساس في عملية التعليم برمتها، وإشراكهم في عملية الإصلاح، فإن البرامج والمناهج مهما بلغت من الرقي والجودة متوقفة في تطبيقها على العنصر البشري المشرف على تنزيلها، فهو صلة الوصل بين البرامج والمناهج وبين المتعلمين.
- وما قيل عن تأهيل المعلمين يقال عن تأهيل المتعلمين باعتبارهم محور العملية التعليمية التعليمية وهدفها، فيجب تأهيلهم بما يجعلهم يواكبون طرق التعليم الحديثة، وتمكينهم من المؤهلات والمهارات الضرورية للاستفادة من التكنولوجيا الحديثة، وبما يحميهم من سلباتها ومخاطرها، والانتقال به من دور

المتلق للمعلومات، كما كان سابقا، إلى دور الباحث عنها عن طريق التعلم الذاتي والتميز بين المعلومات واختيار المناسب منها.

- يجب توفير البنية التحتية وتجهيز المؤسسات بما يلزم من قاعات مجهزة بالحواسيب وشبكة الأنترنت، وتوفير التقنيات والوسائط الإلكترونية المستعملة في العملية التعليمية، ووسائل التصوير والتسجيل وغيرها من المعدات اللازمة لإنجاح العملية التربوية، بل وتوفير اللوحات الإلكترونية للتلاميذ والطلبة، وخاصة المحتاجين منهم، وهذا يتطلب من الدولة زيادة الإنفاق على قطاع التعليم والاستثمار فيه باعتباره قطاعا حيويا، عكس ما يروج له بأنه قطاع غير منتج.
- على شركات الاتصالات، بمختلف ألوانها، أن تنخرط بروح وطنية، وبتنسيق مع وزارة التربية الوطنية، لتوفير الأنترنت بصيب كاف وجودة عالية، وتعميمه على عموم الوطن؛ مدنا وقرى ومداشر، وتيسير الوصول إليه من قبل الفئات المعوزة.

لائحة المصادر والمراجع:

- حذيفة مازن عبد المجيد ومزهر شعبان العاني، التعليم الإلكتروني التفاعلي، مركز الكتاب الأكاديمي- عمان، 2014.
- دريدش حلمي، التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية مقومات وعوائق، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية المجلد 11 العدد 1 يوليو 2019.
- العتيبي، عبد المجيد بن سلمي الروق، معايير الجودة في أنظمة التعليم الإلكتروني، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية. العدد 7، فبراير 2019.
- قانون - إطار رقم 51.17 يتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي.
- لمدنوبية السامية للتخطيط، مذكرة المرحلة الأولى من البحث حول تأثير فيروس كورونا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للأسر.
- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015-2030.
- مناع القطان، مباحث في علوم الحديث، مكتبة وهبة- القاهرة، ط 5/1428هـ-2007م.
- المدنوبية السامية للتخطيط، مذكرة المرحلة الثانية من البحث حول تأثير فيروس كورونا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للأسر.
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) 2020، التعليم عن بعد، مفهومه، أدواته واستراتيجيته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.
- وزارة التربية الوطنية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين.
- وزارة التربية الوطنية، بلاغ إخباري رقم 3 بتاريخ: الأحد 15 مارس 2020م.
- وزارة التربية الوطنية، البلاغات والإخبارات الصادرة في فترة التعليم عن بعد.
- وزارة التربية الوطنية، بلاغ صحفي بتاريخ: الجمعة 13 مارس 2020م.

مقومات التأهيل الوالدي وآلياته من منظور تربوي إسلامي

The elements of parental rehabilitation and its mechanisms

from an Islamic educational perspective

د. فاطمة لسمير الجبور

A. Fatima Sameer Al-Jboor

بأستاذة دكتوراه

أ.د. لسميرة محب الله الرفاعي

A.D.Samira Abdullal Al-Rifai

أستاذة دكتور بجامعة اليرموك

Dr.sasa79@yahoo.com

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم التأهيل الوالدي، ومقوماته، وآلياته، وتحقيقاً لتلك الأهداف اتبعت الباحثتان المنهج الوصفي التحليلي، وتم تقسيم الدراسة إلى مبحثين: الأول: مقومات التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي، والثاني: آليات التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي، وتوصلت الباحثتان إلى عدد من الاستنتاجات أبرزها: يعرف التأهيل الوالدي أنه الممارسات والأساليب والطرق والوسائل المتعلقة بالقدرة لدى الوالدين للتعامل مع أفراد الأسرة بكفاءة لإعداد جيل صالح، ومن أبرز مقومات التأهيل الوالدي: النضج الفكري للوالدين واتفاقهما على نوعيّة التربية وكيفيتها، وتوصلت الباحثتان إلى أن هناك آليات تربوية ينبغي أن تتوفر للتأهيل الوالدي ومن أبرزها: التعامل مع الضغوطات التي تواجه الأسرة، وعليه توصي الباحثتان، بإعداد برنامج تدريبي للتأهيل الوالدي.

الكلمات المفتاحية: التأهيل الوالدي، مقومات التأهيل الوالدي، المنظور التربوي الإسلامي.

Abstract:

The aim of this study was to clarify the concept of parental rehabilitation, its components, and its mechanisms, and to achieve these goals the researcher followed the descriptive analytical approach, and the study was divided into two topics: the first: the components of parental rehabilitation from an Islamic educational perspective, and the

second: the mechanisms of parental rehabilitation from an Islamic educational perspective, and the researcher reached To a number of conclusions, the most prominent of which are: Parental rehabilitation is defined as the practices, methods, methods, and means related to the ability of parents to deal with family members efficiently to prepare a good generation. To be available for parental rehabilitation, most notably: Dealing with the pressures facing the family, and accordingly the researchers recommend that a training program be prepared for parental rehabilitation.

Keywords: Parental rehabilitation, parental rehabilitation, Islamic educational perspective.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله تعالى وصفوة رسله أجمعين، سيدنا محمد النبي العربي الأمي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الأبرار والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تعد الأسرة البُنْيَان الاجتماعي الأساس لأي أمة، فمن خلال تاريخ البشرية ومع اختلاف عقائدهم الدينية وأسنتهم وثقافتهم، كانت ولا زالت الأسرة القاسم المشترك بين كل البشر على اختلافهم، فتكوين الأسر بالزواج هو الإطار الذي شرعه الله سبحانه وتعالى ليستمر النوع البشري لتتم به خلافة الله في الأرض، فأدم وحواء زوجان منذ اللحظة الأولى والقرآن الكريم يؤكد ذلك في قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)** (النساء:1)

وقد أقام الإسلام تنظيمه للأسرة على قواعد الفطرة، معتبراً أن الانسجام مع تلك القواعد كفل تنظيمه جريان الحياة الإنسانية في مجراها الفطري الهادئ الصالح، والانحراف عنها يتولد منه فساد كبير في الأرض.

والإسلام بمصدره (القرآن الكريم والسنة النبوية) يهدف إلى بناء الأسرة المسلمة بناءً متيناً، حيث جعلها أصل المجتمعات؛ فإن صلحت صلح المجتمع، وإن فسدت فسدت المجتمع، والمجتمع الصالح هو مظهر الحياة السعيدة الأمانة المطمئنة، والمجتمع الفاسد هو مظهر الشقاء والتعاسة والضلال.

ومن هنا كانت عناية الإسلام بنشأة الأسرة المسلمة بالغة الأهمية؛ لأن أفرادها هم أساس المجتمع، وبما أن الوالدين هما الأساس في بناء الأسرة المسلمة، وجّه إلى كل واحد منهما خطاباً التكليفي بوجوب القيام بما أسند إليه من أعمال ومهام تتناسب مع إمكانيات وقدرات كل منهما وتؤهلها لإعداد جيل صالح.

وبذلك يؤدي التأهيل الوالدي القائم وفق منهج الله تعالى إلى إحساس الوالدين بالمسؤولية أمام الله عز وجل والخوف من عواقب التقصير في تربية الأبناء، وإدراك الوالدين الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، وأن الدور الوالدي والقيام به فريضة وضرورة، وإمامهم بطبيعة النفس البشرية وجوانب التربية كافة، وأساليب التربية المؤثرة، وإكسابهم قدرات ومهارات، وبذلك ندرك الحكمة في قول النبي عليه الصلاة والسلام: **(والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤولٌ عن رعيته والمرأة راعيةٌ على أهل بيت زوجها وولده)** (صحيح البخاري، كتاب الأحكام، حديث رقم 7138، ص62، 1986م).

وهذه دعوة إلى الوالدية الفاعلة في تربية الأبناء، وإمامهم بالمشيرات والتحديات التي تواجه الأبناء، وجوانب إسهادهم وصلحهم في الدارين، وهذه هي الدعوة التي لا تتعارض مع منهج الله تعالى.

وفي ضوء ما سبق جاء البحث الحالي لبيّن مقومات التأهيل الوالدي وآلياته من منظور تربوي إسلامي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

نظراً لما أوصت به بعضُ الدراسات (الرفاعي والرفاعي 2019م والدويك 2008م والشريفين ومطالقة 2014م) بضرورة البحث في موضوع التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي، باعتبار الأسرة مؤسسة اجتماعية تربوية تضم عددًا من الأفراد، وتسعى إلى تحقيق أهداف تربوية، وتؤدي دورًا بارزًا في تنمية المجتمع وتقدمه، من خلال التعامل والتكامل مع بقية المؤسسات في إطار المبادئ والقيم الإسلامية، فهي تتميز بنائياً ووظيفياً، ونظراً لما للتربية الوالدية من دور في إخراج أجيال صالحة في المجتمع، يجب أن تتواجد صفات وكفايات خاصة بمن يُعد هذه الأجيال وتوافر صفات الكفاءة الوالدية.

بالإضافة إلى ندرة الدراسات العلمية التي تناولت الموضوع من منظور تربوي إسلامي.

وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي: **ما مقومات التأهيل الوالدي وآلياته من منظور تربوي إسلامي؟**

ويتفرع عن ذلك الأسئلة الآتية:

1. ما مقومات التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي؟
2. ما آليات التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق أهدافها من خلال الإجابة عن سؤالها الرئيس وأسئلتها الفرعية السابقة، وفيما يأتي بيان لتلك الأهداف:

1. الكشف عن مقومات التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي.
2. توضيح آليات التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي.

أهمية الدراسة

تنبُع أهمية الدراسة من حيث موضوعها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وبذلك يتوقع أن تنفيذ الجهات العلمية الآتية:

1. مؤسسات الإرشاد والإصلاح والتأهيل الأسري: حيث تقدم لهم هذه الدراسة حُلُومًا للمشكلات الوالدية التي تعرض عليهم، والاستفادة من نتائج هذه الدراسة.
2. الباحثون في الدراسات الأسرية: بحيث تشكل الدراسة الحالية مرجعًا سابقًا ومناسبًا لهم.
3. دراسة تربوية تزود المكتبة التربوية الإسلامية بتقديم مقومات وآليات للتأهيل الوالدي والتربية الأسرية.

4. تزويد القائمين على إعداد المناهج الجامعية لكليات الشريعة بالجوانب التربوية لعملية التأهيل الوالدي، والمقررات الدراسية المرتبطة بهذه الدراسة مثل: مقرر (التأهيل الأسري في الإسلام) و(الإرشاد الأسري في الإسلام) في قسم الدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك.

5. الأسرة المسلمة المعاصرة: باعتبارها المؤسسة الأولى المستفيدة في ظل ما يعصف بها من فتن.

منهجية الدراسة

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي باتباع الخطوات الآتية:

1. الاستقراء؛ القائم على تتبع النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والسنة النبوية ذات الصلة بموضوع الدراسة.
2. تفسير وشرح النصوص الشرعية من خلال الرجوع إلى كتب التفسير وشروحات السنة.
3. عزت الباحثة الآيات القرآنية إلى مواطنها في القرآن الكريم، بذكر السورة ورقم الآية، وقامت بتخريج الأحاديث النبوية من كتب التخريج الموجودة في المكتبة الشاملة الإلكترونية.
4. الاستنباط؛ وذلك باستنباط المقومات والمجالات والآليات والتطبيقات التربوية للتأهيل الوالدي، وممارسات أساليب المعاملة الوالدية ذات الصلة بموضوع الدراسة.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود الآتية:

1. ثلاثة مقومات للتأهيل الوالدي هي: النضج الفكري للوالدين، واتفاهما على نوعيّة التربية وكيفيةها، وتبني أهداف تربوية محددة للتأهيل الوالدي.
2. أربعة آليات للتأهيل الوالدي، وهي آليات: التعامل مع الضغوطات التي تواجه الأسرة، والتعامل مع المشكلات الأسرية، والتعامل مع الانفعالات والأفكار المزعجة، والذكاء العاطفي في تعامل الآباء مع أبنائهم.

مصطلحات الدراسة

التأهيل الوالدي: هو الممارسات والوسائل والأساليب المتعلقة بالقدرة لدى الوالدين للتعامل مع أفرادها بكفاءة لتحقيق غايات بيئة في إعداد جيل صالح، والأهمية التربوية لتأهيل الوالدين تتلخص في إقامة البيت المسلم على عقيدة وأوامر تتوافق في ما نصه الله في كتابه.

مقومات التأهيل الوالدي: هي الركائز التي تعمل على توجيه الأسرة، حيث تقوم بأداء الدور الذي يخصها باعتبارها مؤسسة اجتماعية، حيث تسهم في نجاح عماد الأسر أو فشلها.

آليات التأهيل الوالدي: هي الأساليب والوسائل والإجراءات النظرية والتطبيقات العملية التي تتعلق بإيجاد القدرة لدى الأسرة للتعامل مع أفرادها بكفاءة لتحقيق أهداف معينة (الشريفين ومطالقة، 2014م، ص6).

المنظور التربوي الإسلامي: هو تصور اجتهادي في استنباط دلالات النصوص الشرعية من الكتاب والسنة المتعلقة بالموضوع محل الدراسة والنظر.

الدراسات السابقة

في حدود إطلاع الباحثة ومراجعتها للأدب النظريّ المتعلق بالموضوع الحالي، وجدت بعض الدراسات ذات الارتباط الجزئيّ به، مرتبة من الأقدم إلى الأحدث، ومن أبرزها الآتي:

أجرى دويك (2008م) دراسة بعنوان: (أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة)، هدفت إلى بيان أساليب المعاملة الوالدية وتقصي علاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى عينة الدراسة، وتحديد الفروق الدالة إحصائياً بمستوى الذكاء العام والانفعالي والاجتماعي بين الأطفال الأكثر والأقل تعرضاً لسوء معاملة وإهمال الوالدين والفروق الدالة إحصائياً بين الذكور والإناث في درجة التعرض لسوء المعاملة وإهمال الوالدين.

ولتحقيق ذلك اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وأسفرت الدراسة عن عدة استنتاجات، منها: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال الأكثر تعرضاً لسوء المعاملة الوالدية والإهمال ومتوسط درجات الأطفال الأقل تعرضاً لسوء المعاملة الوالدية والإهمال في الذكاء العام والانفعال والاجتماع والتحصيل الدراسي.

وأقام كل من الشريفين ومطالقة (2014م) دراسة بعنوان: (آليات تأهيل الأسرة لتحقيق الأمن النفسي والفكري لدى الأبناء)، هدفت إلى إيجاد آليات لتأهيل الأسرة وتحسين قدرتها للتعامل مع الجوانب النفسية والعقلية للأبناء، وذلك لإيجاد شخصيات متوازنة نفسياً وعقلياً واجتماعياً، وتتمثل الآلية الأولى لتحقيق الأمن النفسي في تعريف الأسرة بحاجات الطفل الأساسية وضبط انفعالاته، وآلية حل المشكلات الأسرية، أما آليات تحقيق الأمن الفكري فتتمثل في تعزيز الحوار والتفكير المستقل والموضوعي للقضاء على كل أشكال التعصب والتضليل الفكري.

وأسفرت الدراسة عن عدة استنتاجات، منها: إن تحقيق الأمن النفسي والفكري لدى الأبناء يحميهم من الأفكار المضللة قبل نقدها، وأشارت الدراسة إلى آليات عملية لتأهيل الأسرة منها: عقد دورات تأهيلية إجبارية للمقبلين على الزواج، وإيجاد دليل تثقيفي للزوجين وللعاملين مع الأسر، وإيجاد خط سريع ومجاني للاستشارات الأسرية، وتنفيذ دور مؤسسات رعاية الأسرة.

وأجرى الرفاعي والرفاعي (2019م) دراسة بعنوان: (التأهيل الوالدي: مفهومه بين صفات اللزوم والتجنب من منظور تربوي إسلامي)، هدفت إلى بيان مفهوم التأهيل الوالدي وأهميته من منظور تربوي إسلامي، واقتراح

جملة من صفات اللزوم والتجنب للتربية الوالدية الموافقة لمراد الله تعالى، ولتحقيق ذلك اتبع الباحثان المنهجين الأصولي والاستنباطي. وقد قسمت الدراسة إلى مبحثين، تضمن الأول: مفهوم التأهيل الوالدي وأهميته من منظور تربوي إسلامي، والمبحث الثاني: مقترحات التأهيل الوالدي بين صفات اللزوم والتجنب من منظور تربوي إسلامي. وأسفرت الدراسة عن عدة استنتاجات، منها: يعرف التأهيل الوالدي أنه: التخطيط الواعي والإعداد للكفاءة الوالدية بما يضمن غايات التربية الصالحة للأجيال واستقرار الأسرة وفق منهج الله تعالى، ويعرف إجرائياً بالإعداد والجاهزية لنوعين من الصفات: اللزوم والتجنب، وتتلخص أهميته في: بلوغ الكفاءة الوالدية، تحقيق الأمن الأسري، حماية الأبناء من البحث عن بدائل للكفاءة الوالدية خارج حدود الأسرة الصليبية. ومن أبرز صفات اللزوم للتأهيل الوالدي: تكوين مثل أعلى، بناء مميزات ومشارك لحدود الأسرة وقوانينها، ومن أبرز صفات التجنب للتأهيل: انعدام العدالة.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة

بعد استعراض الدراسات السابقة لموضوع الدراسة تناولت هذه الدراسة التأهيل الوالدي من حيث مفهومه ومقوماته وآلياته من منظور تربوي إسلامي، حيث أشارت بعض الدراسات إلى المفهوم وبعض الأساليب في حين خلت من المقومات، وهو ما أضافه البحث الحالي بالإضافة إلى اقتراح آليات لم ترد في الدراسات السابقة وعليه جاء اختيار البحث.

المبحث الأول: مقومات التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي.

إن التأهيل الوالدي المقصود له مجموعة من المقومات والخصائص ما يجعلها قادرة على أداء رسالتها. فهي عادة ما تنبني على مقومات ومبادئ تحكمها وأهداف توجهها وعلى محددات تؤطرها، لذلك فإن عملية التأهيل للوالدين تحتاج إلى دعم داخلي وخارجي لإتمام هذه العملية بدون حدوث أي عواقب.

مقومات التأهيل الوالدي: هي الركائز التي تعمل على توجيه الأسرة، حيث تقوم بأداء الدور الذي يخصها باعتبارها مؤسسة اجتماعية، حيث تسهم في نجاح عماد الأسر أو فشلها.

وتضمن هذا المبحث ثلاثة مقومات هي: النضج الفكري للوالدين واتفاقهما على نوع التربية وكيفية، الإتفاق الوالدي على نوعيّة التربية وكيفية، وتبني أهداف تربوية محددة للتأهيل الوالدي، موزعة على مطالب ثلاث بالترتيب المذكور.

المطلب الأول: النضج الفكري للوالدين.

النضج الفكري للوالدين وأهميته.

تعرف الباحثتان النضج الفكري بأنه تراكم خبرات وقدرات فكرية وحصيلة تراكم تجارب الإنسان في الحياة بكل مراحلها التي تتبلور في سلوك الشخص عن كل جوانب الحياة، وكلما كان الشخص ناضجاً فكرياً كلما انعكس ذلك على قوة شخصيته، وكلما كان متديناً كانت شخصيته هشة وضعيفة وسطحية تتأثر بما حولها بسهولة.

أهمية النضج الفكري للوالدين.

إن عملية تفعيل النضج الفكري للوالدين تتجلى من خلال: "ممارسة التنشئة السوية للأبناء، والبعد عن الممارسات السوية المؤدية إلى التفكك والانحراف الفكري والسلوكي للأسرة المسلمة القائمة في أساسها على التفكير العلمي الناقد، وهو تفكير ضروري في ظل ثورة المعلومات والمعارف والتكنولوجيا. فنوع التفكير يسهم في انتقاء أفراد الأسرة لنمط الحياة" (عكاشة وزيتون، 2015م، ص307).

لقد تعددت أهمية النضج الفكري للوالدين من قبل الكثير من المهتمين في هذا الموضوع وكان أبرزها ما يأتي:

1- تحصين الأسرة المسلمة من التفكك الأسري كالصراع بين الزوجين بأخذ كل منهما مكان الآخر، وظهور العنف الأسري بين الأزواج وفي التنشئة الأسرية (مجموعة من الباحثين، 2001م، ص81).

لذلك يجب بناء جسور التواصل الأسري القائم على التعبير عن الفكر، وبذلك نصل إلى جو الاستقرار والترابط والتآلف بين أفراد الأسرة المسلمة والتوازن بينهم وترتيب الأدوار الأسرية بفاعلية وواقعية، لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:21). وتشير هذه الآية إلى التماسك الأسري وهو تحقيق المودة والرحمة والترابط بين أفراد الأسرة المسلمة.

2- القدرة على مواجهة المشكلات الأسرية؛ فهو " يحيل المشكلات إلى خبرات تزيد في حكمة أعضاء الأسرة، وتعلمهم كيف يواجهون الصعاب بصلابة وقوة وتدريبهم على تحويل المواقف الصعبة إلى نجاحات نافعة وعلى حسن استثمار مواردهم ومؤهلاتهم العقلية والنفسية والاجتماعية والمادية بدلاً من الوقوع ضحية التوتر والانفعال وردود الفعل الأنبية، التي لا تقوم على فهم ولا وعي وتؤدي إلى زيادة الخلافات الممزقة للأسرة(الكيلاي، 2005م، ص90).

لذلك ينبغي على الوالدين تحديد المشكلة والبحث عن أسبابها واقتراح حلول وبدائل أخرى، من خلال تبادل الآراء والأفكار باستخدام الحوار والمناقشة والعمل على ترابط الأفكار وربطها للوصول إلى حلول واقعية في جو يسوده المودة والاحترام.

3- تضيق الفجوة بين القيم الأسرية والسلوك الممثل لها، فالقيم الأسرية تجاه كبر الوالدين وصلة الرحم تترجم من خلال السلوك الظاهر لأفراد الأسرة، والسلوك الظاهر يعبر عن الفكر الفردي أو الجماعي للأسرة، فبصلاح الأسرة يمكن مواكبة التقدم ومواجهة التغييرات المعاصرة ويؤدي إلى استمرارها وتقدمها.

وتتم عملية ترجمة القيم الأسرية إلى سلوك ظاهر يشترك بين أفراد الأسرة جميعهم وذلك عن طريق لجوء أفراد الأسرة إلى مصدر مشترك يحدد لهم القيم الأسرية المرغوب بها والغير المرغوب بها.

وهذا يؤدي إلى اشتراك أفراد الأسرة في القيم الإسلامية الأسرية، وباستخدام الأساليب التربوية الأسرية التي تؤثر في دفع أفراد الأسرة إلى تمثيل القيم الأسرية سلوكاً ظاهراً ومحبباً واستمراره كاستخدام أسلوب القدوة، الحوار، الترغيب.. وغيرها.

4- تحديد أولويات المربي، فالمربي الذي لا يعرف أولوياته في كل وقت وفي كل مرحلة لا يكون متميز.. الذي يعرف أولوية شراء قصة مفيدة لأبنائه بدل من وجبة فاخرة من طعام يمكن تأجيلها والذي لا يعرف أولوية تعويد الأبناء صلة الرحم وزيارة عمهم؛ ولو كان مختلفاً معهم، فالأولى مثلاً أن يجلس الأب مع أبناءه بضع دقائق يحاورهم ويعلمهم ويلعب معهم بدلاً من قضاء هذه الدقائق مع أصدقاءه أو أمام شاشة التلفاز، والأولى للأب أن تجلس مع أبناءه جزءاً من الوقت الذي تقضيه في إعداد الطعام ولا تتركهم دون توجيه فريسة لفيلم سيء أو برنامج غير هادف، إن تحديد الأولويات أمر مهم ينبغي أن لا يتغافل عنه المربي الذي يبغى التمييز(مرسي، 2012م، ص316).

5- يحد النضج الفكري الأسري من مظاهر التقليد والتبعية للغير، فقد اتسم الفكر الأسري في ظل ثورة التكنولوجيا والمعلومات والغزو الثقافي بعدم استعمال القدرات العقلية وضعف التواصل الأسري، واللجوء إلى المحاكاة والاكتفاء بالمألوف القائم(الكيلاي، 2005م، ص68). وبالنقل العشوائي لفكر الآخر دون تمييز وتحري الفكر الموافق للمنطلقات الإسلامية من غيره، ومحاكاة العادات الغربية بأساليب الحياة كاللهجة واللباس والطعام والعلاقات بين الجنسين والاختلاف، ومحاكاة أساليب التنشئة القائمة على الاستقلالية والحرية باسم التقدم والتطور. ومن الأدلة الشرعية المنكرة لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((لَا تَكُونُوا إِمْعَةً، تَقُولُونَ: إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا)) (الترمذي، 2005م، حديث رقم 2014، ص590).

6- تدعيم التواصل الفكري بين أفراد الأسرة، فبسبب ثورة المعلومات والاتصالات الحديثة أصبح من الضروري وعي الوالدين لممارسة التواصل الفكري مع التطورات التكنولوجية؛ لمواكبة التقدم والتغيرات المعاصرة المستمرة ولتخلص من التخلف والجهل والامية والجهل بين الوالدين ولتحقيق التعارف الإنساني والفكري والمعرفي بين الوالدين، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾، (الحجرات:13).

7- وأيضاً "يؤدي نضج الوالدين فكرياً لمعرفةهم بتقواهم وعبوديتهم لله رب العالمين وذلك من خلال تفتيح بصائرهم على القدرة المعجزة، والملكوت الهائل الكبير في كل شيء... في الدقيق والكبير.. في الجامد والحي.. في النبتة النابتة والشجرة النامية.. في الزهرة الفواحة بديعة الألوان.. في الملايين من الخلائق العجيبة الصنع، البديعة التكوين.. فما يملك القلب إزاء ذلك إلا أن يخشع ويهتز لعظمة الله، وما تملك النفس اتجاه هذا إلا أن تحس بتقوى الله ومراقبته، وأن تشعر بكليتها وقرارة وجدانها بلذة الطاعة وحلاوة العبادة لله رب العالمين" (علوان، 2008، ص124).

وتقوى الوالدين تؤدي إلى تقوية الخشوع والخوف والمراقبة من الله سبحانه وتعالى للأبناء ومن وسائل ذلك ترويض الأبناء في سن التمييز على الخشوع في الصلاة واستشعار مراقبة الله سبحانه وتعالى لهم وتأديبهم على الحزن والتباكي عند سماع القرآن الكريم، فهذه صفة عباد الله الصالحين، وخصيصة شعار المؤمن الصادق، لقوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿34﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (الحج: 34-35).

إن النضج الفكري ضروري لإقامة حياة زوجية ناجحة، وهو يعني معرفة معنى المسؤولية، بالإضافة لضرورة الإلمام بأخلاقيات الحياة الزوجية البسيطة الموجودة في الكتب السماوية، والتي لا يشترط أن يكون الفرد مثقفاً حتى يعرفها، كمعنى الرجولة والقوامة وهذا بالنسبة للشباب والفتيات معاً فهنا بحاجة إلى ثقل وعيهم بطبيعة الحياة في بيت الزوجية وكيف تحافظ على هذه الحياة مستقرة بعيداً عن الأفكار تبتعد عن الوسطية وتقديس الحياة الزوجية (حسام الدين، ص1-3).

إن التواصل بين الوالدين يسهم في تحقيق النضج الفكري لهما، من خلال تبادل الآراء وتحرير الفكر وتنميته والحوار والمناقشة، والعمل على ترابط الأفكار وتصويب الآراء والأفكار وتثبيتها في جو يسوده العلم والوعي والاحترام.

ومن الشواهد التطبيقية في السنة النبوية على التواصل بين الوالدين: " أن أمنا عائشة- رضي الله عنه- زوجة النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: من حوسب عذب، قالت عائشة: فقلت أو ليس يقول الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا ﴾، (الانشقاق:8)، قالت، فقال: إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك" (البخاري، كتاب العلم، حديث رقم103، ص77).

وموضع الشاهد مراجعة السيدة عائشة للرسول صلى الله عليه وسلم في تفسير الآية للوصول إلى الفهم الصحيح، وفي هذا دليل على تأكيد أهمية التواصل بين الوالدين لمعرفة كل منهما لأفكار الآخر.

المطلب الثاني: الإتفاق الوالدي على نوعيّة التربية وكيفيتها.

الوالدية الناجحة للأبناء هي تربية نوعية للإنسان في كل واحد منهم.. ليكون هادفًا فعالًا في حاضره والمستقبل، وفي أدواره ومدخلاته في الاجتماعات المدنية للناس. ولا تنحصر هذه الوالدية الناجحة على تعليم الأبناء معارف وعادات ومهارات وقيم الحياة اليومية، بل تمتد إلى تأديبهم بتكوين قدراتهم وميولهم على حسن التصرف والسلوك في الوقت والمكان المناسبين(حمدان، 2005م، ص10).

يحرص الكثير من الآباء والأمهات على زرع الأخلاق الحميدة في الأبناء وعلى تربيتهم تربية صحيحة لا تكون بالأوامر والقوانين، بل يكتسبها الأبناء ممن حولهم، ويرونها متجسدة وواضحة في تصرفات والديهم، حتى ينشأوا صالحين في المجتمع،" فالتربية السليمة والمتفق عليها من قبل الأم والأب تخلق جيلاً واعياً ومستقبلاً أفضل للأبناء، وكل أسرة تطمح أن تربي أبنائها تربية صالحة وممتازة، مما يساعد على تربيتهم وتنشئتهم بشكل سليم هو أن تكون للمربي أهداف واقعية غير خيالية تتماشى وخصوصيات مراحل النمو واحتياجاتها كتنمية خصال الخير فيه وتوجيهه لبناء شخصية سوية جسمياً ونفسياً وروحياً وفكرياً(الشمري، 2014م).

فأسلوب تربية الوالدين هو المناخ العاطفي والشامل للحياة الأسرية في المنزل، فالتربية هي من المهمات الصعبة التي يواجهها الوالدان بسبب تدخل غيرهم من الأهل في التربية، فيجب على الوالدين أن يكونا على دراية كاملة بطريقة وأسلوب التربية الصحيحة واتفقهما عليه وتنشئة أبنائهم تنشئة صحيحة وسليمة، "حيث يجب على الأبوين تعليم الأبناء أن تكون الكلمة الطيبة، أول الكلمات سماعاً ونطقاً وتعقلاً" (الجوزية، 1971م، ص29). بالرغم من وجود أسر إيجابية ونموذجية في التربية، إلا أن وجود عددًا من الأسر التي تفتقر إلى المبادئ الأساسية في التعامل مع الأبناء وتربيتهم، تستطيع من خلالها أن تكون نموذجاً واقعياً سلبياً في حياة أبنائهم وأولادهم.

ورغم تعدد السلبيات التي يقع فيها الآباء والأمهات في التعامل التربوي مع أبنائهم وكثرة البحوث التطبيقية والعلمية حول أفضل الطرق التربوية حيث يعد اختلاف الأم والأب في تربية الأولاد من أكثر المشاكل تكراراً في الأسر ومن أعمها ضرراً وأبلغها أثراً وأسرعها ظهوراً وملاحظة.

وتظهر هذه المشاكل عندما يقوم الأم والأب بتربية أبنائهم أو أحدهم وفق فكر معين، ويأتي الطرف الآخر لينتقد تلك التربية وذلك بفكر وطريقة مختلفة، قد تصل حد التضاد، مما يؤدي إلى قلق وتوتر الأبناء، ويضيع بالتالي تعب أحد الطرفين(الأم أو الأب) في تحقيق أثر ناجح في تربيتهم، وقد تجد اختلافاً حول وجهات النظر في تربية الأبناء بين الأم والأب كأن يكون أسلوب الأب متبع بالشدة والصرامة بينما الأم تستخدم اللين وتلليل الأبناء، فأحدهما يستخدم الطرق الحديثة والآخر الطرق التقليدية.

إذن فالرسالة التربوية يجب أن تكون مندمجة بين الأم والأب، فالأب الذي يحرص على إيصالها ستضيع وينتلاشى أثرها إن قامت الأم بتوجيه رسالة تربوية معاكسة أو مغايرة لها، وأيضاً رسالة الأم ذاتها تضيع في ظل

وجود رسالة الأب المغايرة، وفي هذه الحالة يختار الأبناء الرسالة التربوية التي تتماشى مع أهوائهم وميولهم ورغباتهم.

فالطفل هو صنيعه والديه، فعلى الوالدين أن يلتزما بقواعد سلوكية تساعد الابن على أن ينشأ في توازن نفسي، فنمو الأولاد نمواً انفعالياً سليماً، متناغماً تكيفهم الاجتماعي، يتقرران ولحد بعيد بدرجة اتفاق الوالدين وتوحد أهدافهما في تدبير شؤون أطفالهم وبذلك على الوالدين إعادة تقويم ما يجب أن يتصرفا به حيال سلوك الطفل، ويزيدا من اتصالهما ببعضهما البعض خصوصاً في بعض المواقف السلوكية الحساسة، فالطفل يحتاج إلى قناعة بوجود انسجام وتوافق بين والديه، كذلك شعور الطفل بالحب والاهتمام يسهل عملية الاتصال والأخذ بالنصائح التي يسديها الوالدان إليه.

وبالتالي يجب على الوالدين رسم خطة موحدة لما يرغب أن يكون عليه سلوك أبنائهم وتصرفاتهم، لذلك يجب تشجيع الابن بقدر الإمكان على الإسهام في وضع قواعد السلوك الخاصة به، وخاصة عندما يكون واعياً ومدركاً به، فمن خلال مشاركة الابن يحس أن عليه احترام ما تم الاتفاق عليه من قبل والديه، لأنه أسهم في صنع القرار.

المطلب الثالث: تبني أهداف تربوية محددة للتأهيل الوالدي.

إن للتربية في الإسلام أهدافاً تتصف بالشمول والتكامل، فهي تتسع لتشمل تنمية الجانب الفكري في الإنسان، والجانب الاجتماعي، والجانب النفسي، والجانب الأخلاقي، والجانب الجسمي، والتربية في الإسلام إذ تنمي هذه الجوانب كلها فإنما تحرص على أن يتم النمو في سياق متكامل، حتى يصير الإنسان الذي تعده متكاملًا في شخصيته، وهي ذات نظرة شمولية لكل الأمور في الحياة، وما بعد الحياة في الطبيعة، وما بعد الطبيعة في الطبيعة الإنسانية، والطبيعة الاجتماعية والطبيعة البيئية (سلطان، 1996م، ص8).

أهمية تبني أهداف تربوية

تعد عملية تحديد الأهداف التربوية ووضوحها ذات أهمية كبرى في تأهيل الوالدين فهو المنطلق الأساسي للعملية التربوية الوالدية وانسجامها وتماسكها لبناء أجيال بناءً فكرياً وروحياً وجسدياً ونفسياً واجتماعياً وأخلاقياً، وهي السبيل الضروري لتحقيق تلك الأهداف مترابطة متكاملة، وأيضاً تساعد على وضع وسائل خطط ملائمة لها ما يسهل إحداث ترابط وتسلسل وتماسك بينها، وبدون هذا الوضوح تصبح العملية التربوية عشوائية متخبطة.

وبذلك ندرك الحكمة التربوية في توصية القرآن الكريم الإنسانية لوجود غاية لها حين قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (الذاريات:56).

تتمثل الأهداف التربوية في ثلاثة وظائف معيارية هامة في رأي بروبيكر.. (Johns, p.95) فالأهداف تحدد للتربية وجهتها في المقام الأول، أما الوظيفة الثانية فهي أن الأهداف تعتبر حافز للعملية التربوية ذاتها، فلا يجب أن تحدد الأهداف اتجاه التربية فحسب، ولكنها ينبغي أن تحفزها أيضاً، أما الوظيفة الثالثة فهي أن الأهداف تمدنا بمعيار لتقويم العملية التربوية.

وهذه الأهداف هي التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإعداد الفرد، وتمثل مجموعة المبادئ التي تعبر عن طموحات وآمال المجتمع من العملية التربوية على أنها "عبارات عامة، ترسم الصورة المستقبلية للفرد، في ضوء نظام قيمي واجتماعي معين" (الخطيب، ص55).

لقد شرع الله تعالى الإسلام رحمة للبشرية، وجعل منه نظاماً يكفل سعادة الفرد والجماعة في الدنيا والآخرة، ولا حاجة لتذكير القارئ بالأمجاد الإسلامية الأولى، حيث كان المسلمون يحملون مشعل الإيمان والعلم والحضارة، وينشرون الخير والفضيلة في كل بقعة من بقاع الأرض أينما حلوا وحيثما توجهوا، يوم كان المسلمون يعبدون الإله الواحد، ويتبعون سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

لا شك أن من يقرأ القرآن قراءة واعية ومفهومة وكذلك السنة النبوية الشريفة، يستطيع أن يستنبط منها أهدافاً تربوية، حيث إن هذه الكلمة بكل ما تحمل من معاني جعلت المسلمين أصحاب حضارة.

الأهداف التربوية للتأهيل للوالدي.

لا شك أن من يقرأ القرآن قراءة واعية ومفهومة وكذلك السنة النبوية الشريفة، يستطيع أن يستنبط منها أهدافاً تربوية تصلح للتأهيل للوالدي، حيث إن هذه الكلمة بكل ما تحمل من معاني جعلت المسلمين أصحاب حضارة.

ومن أهم الأهداف التربوية التي ينصح تبنيها بعملية التأهيل للوالدي، الآتي:

1- الاهتمام بالعلم والمعرفة.

لقد دعا القرآن الكريم إلى العلم والمعرفة، والاهتمام بجانب المعلومات في الحياة إذ كانت أول سورة في القرآن الكريم هي (سورة العلق) التي تقول: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ (العلق: 1-5)، وهذه دعوة صريحة إلى الاهتمام بالعلم، وأنها أول ما نزل من القرآن الكريم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾ (الرحمن: 1-4). وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 9).

إذن يمكننا القول بان القرآن الكريم يزر بالآيات التي تدعو إلى العلم والاهتمام به، وأن هذا الهدف يسعى إلى كل التربيّات الحديثة، وهكذا يتضح لنا أن الإسلام قد سبق كل النظريات التربوية ودعا إلى العلم وإلى الاهتمام به حيث ميز الإسلام من يعلمون ومن لا يعلمون.

نكر الله سبحانه وتعالى آيات عديدة وصريحة في السعي إلى طلب العلم والحث عليه منها قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: 18).

هناك أحاديث نبوية كثيرة تدعو إلى الاهتمام بالعلم منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أُجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ)) (الترمذي، حديث رقم 2649، ص 238).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ)) (الترمذي، حديث رقم 2647، ص 386).

إذن بما أن أعمال العقل أساس التفكير عند الإنسان والفهم معيار وقاعدة أساسية للحكم على كثير من الأمور في الحياة، فهما المرتكز الأساسي لضبط الوالدين كل منهما لمنطقه، وحركته وما يصدر عنهما من تعبير لفظي في تعاملهما وتربيتهما لأبنائهما وكيفية تعقيبهما على سلوك وتصرفات الأبناء.

2- إدراك عظمة الخالق.

إن القرآن الكريم ليس كتاباً في العلوم الطبيعية كما يريد البعض أن يكون، ولكنه كتاب يدعو إلى دراسة كل العلوم سواء الطبيعية منها أو الاجتماعية. فالقرآن الكريم كتاب يسمو فوق كل هذه العلوم ويدعو الناس إلى دراسة تلك العلوم للتوصل إلى ما هو أسمى من ذلك وأرفع ألا وهو عبادة الله تعالى، فالحقائق العلمية إنما وردت في القرآن الكريم كوسيلة وليس كغاية (الخطيب، مرجع سابق، ص 58)، ولو نظرنا بتمعن في الدعوة إلى السعي للعلم لوجدنا أن هذا الهدف يتمثل في هدف أسلوب التفكير العلمي الذي تدعوا إليه التربية، كما أن هذا الهدف أيضاً يتمثل في هدف المهارات، لأن العالم لا بد وأن ينتقن مهارات البحث العلمي كما أن أي عمل له مهارات خاصة به، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (17) ﴿وَأِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (18) ﴿وَأِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (19) ﴿وَأِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية: 17-20)

إن الله تعالى هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما وما فيهما إشارة إلى عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته في ملكوت الكون، وهذه الآية توضح تفسير ما سبق، قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (10) ﴿إِذَا خَلَقُ اللَّهُ فَارُوقِي مَادًّا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (لقمان: 10-11).

إذن ترى الباحثان أن الهدف الأسمى للتربية في الإسلام هو الإيمان بالله فعندما نأهل الأم والأب فكرياً وعلمياً ونعطيهما دورات تأهيلية يخرجوا لنا أجيالاً ناضجة ذات ثقافة وتربية صالحة قادرة على إدراك ما يجري حولها من علم ومعرفة وتطورات لا بد من معرفة أن أهم ما ينمي العلم والمعرفة وتأهيل الوالدين علمياً وفكرياً هو حبهم للتعرف والاكتشاف وقدرتهم على التطور، وأن أهمية التركيز على العمل القائم على العلم، والعلم القائم على العمل يعني المهارة بحد ذاتها، إذن فقد اهتم الإسلام بكل شاردة وواردة فيما نسميه اليوم علم التربية، لذلك تتجلى الحقيقة العلمية فيما ذكرناه وهي دعوة الإنسان إلى عبادة الله وحده وأن يستشعر عظمته.

3- الاهتمام بالقيم الاجتماعية.

إن الدين الإسلامي دين علم وعمل وإيمان وقيم، دين أنزله الله رحمة لعباده، فلا عجب إن وجدنا القرآن الكريم يدعو إلى العلم، ويدعو إلى العمل، ويدعو إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، ويدعو إلى الالتزام بالأخلاق والقيم الحميدة.

لقد ورد في القرآن الكريم 10 وصايا أشار إليها فضيلة الشيخ (محمود شلتوت) شيخ الجامع الأزهر، وهي غير الوصايا العشر التي جاءت بها شريعة موسى عليه السلام ولو نظرنا إلى هذه الوصايا العشر لوجدنا أنها هي أسس القيم التي يمكن أن تنظم حياة المجتمع ليعيش في أمن واستقرار، وهذه الوصايا العشر في سورة الأنعام (الخطيب، مرجع سابق، ص 66-67).

" قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم "

- 1- ﴿أَلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. 2- ﴿وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾. 3- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾.
- 4- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾. 5- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِنَّا بِالْحَقِّ ذَاكِرٌ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. 6- ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِنَّا بِالَّذِي حَسَنٌ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾. 7- ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾. 8- ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾. 9- ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ 10- ﴿وَإِنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:153).

إن هذه الآيات الكريمة توضح لنا أن من أهداف التربية في الإسلام بناء مجتمع وأفراد وأسر تسودها تقوى الله والإيمان به وتوضح لنا ما حرم الله سبحانه وتعالى علينا.

فمن عدم الإشراك بالله تعالى إكرام الوالدين والإحسان لهما، وعدم قتل الأولاد خشية الرزق، فالله يرزق الجميع، ولقد وردت آيات عديدة عن الرزق في القرآن وكذلك عن رحمة الوالدين، وعدم الإشراك بالله، ثم البعد عن الفواحش " الزنا وغيره " سواء ما ظهر منها وما بطن، وعدم قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق... إلى غير ذلك من القيم التي يزرعها القرآن الكريم (الخطيب، مرجع سابق، ص 67) ، قال تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات:19).

ولو أردنا أن نورد أشياء كثيرة لضاق المقام هنا، وخلاصة القول إن القيم العليا في القرآن الكريم هي ما يجب على التربية أن تتبناها فهي شاملة تضمن قوام الحياة وسلامتها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات))، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: ((الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)) (البخاري، رقم الحديث 2766، ص 10).

4- البناء الأخلاقي المتكامل للأبناء.

إن الهدف الأساسي للتربية الأخلاقية هو تشكيل مجتمع يسوده مجموعة من القيم، والأخلاق الفاضلة والحميدة التي صدرها ووضحها الإسلام، فالحقيقة الأولى في البناء الأخلاقي هو أنه قائم على أساس البناء الإيماني، فكما كان الأساس متيناً كان بناء الأخلاق قوياً ومتماسكاً، لذلك فقد عمل المنهج الإسلامي على تقوية الميل الفطري إلى القيم والأخلاق بالتربية السليمة الواعية (الزهيري، 2015م، ص5)، وبذلك ندرك الحكمة في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: 177).

تعتبر الأخلاق عنصراً أساسياً من عناصر وجود المجتمع، وصمام أمن لبقائه وضمان استمراره، ومقوماً جوهرياً وراسخاً من مقومات كيانه، وتهدف المبادئ الأخلاقية إلى تقوية العلاقات الاجتماعية، بالإضافة إلى تعزيز تكيف الفرد مع نفسه، ولا يستطيع أي مجتمع أن يبقى ويستمر دون أن تحكمه مبادئ وقوانين وقواعد، تنظم علاقات أفراد بعضهم ببعض، وتقوم بمثابة المعايير المعتمدة في توجيه سلوكهم وتقويم انحرافهم (قناوي، 2000م، ص37).

ويقع على الوالدين مسؤولية زرع الأخلاق والقيم في أبنائهم، حيث يجب على الوالدين تزويد أبنائهم بالقيم الأخلاقية والسلوكيات الحميدة والمبادئ السامية والفضائل السلوكية مراعيًا اختلاف المراحل العمرية وخصائصها، وتتضاعف أهمية غرس تلك الأخلاق والقيم في الأبناء في ظل تحديات العصر الذي نعيش فيه، فتلك التحديات تكاد تعصف بكل ما غرس فينا من قيم ومبادئ الأخلاق.

فقدم لنا الإسلام كل ضمانات البناء الأخلاقي الصحيح وقدم نموذجاً حياً وأسوة حسنة في شخص الرسول عليه الصلاة والسلام صاحب الخلق العظيم (القاضي، 2012م، ص17)، كما وصف الحق سبحانه وتعالى خلقه حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4).

فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والأحاديث النبوية تزرع بالنصائح والإرشادات فإذا اتبعناها خرجنا بجيل قوي الخلق شجاع قادر على العمل.

فهذه التربية الأخلاقية أول ما تحرص عليه هو تنشئة الأبناء على السلوك الأخلاقي وفقاً لمجموعة من القيم والمبادئ والقواعد التي تضمنها وارتكز عليها الدين الإسلامي، بحيث يكون سلوك ومن الجدير بالذكر أن القيم الأخلاقية الإسلامية قد صاغها خالق الإنسان والكون والحياة وفقاً لمجموعة من الخصائص أهمها كيفية تناسب هذه الخصائص وملاءمتها مع الطبيعة الفطرية في الإنسان وهذه الخصائص تتصف بالإنسانية والاجتماعية والواقعية والبشرية.

كما أن الله سبحانه وتعالى صاغها لتتقف وتناسب التجديد المستمر في الحياة الإنسانية والاجتماعية، فهي تتفق مع الطبيعة البشرية في جميع مراحلها من خلال خبراتها المتجددة، حيث تترك للشخصية الإنسانية والمجتمعات البشرية حرية تامة للسلوك في إطارها، بشرط المحافظة على هذا الإطار والاتفاق معه والتكيف والتناسب معه دون انحراف وانحراف وبشكل ملتزم.

وأيضاً من خصائص القيم الأخلاقية الإسلامية أنها ترتبط بالسلوك البشري في كل مظهره وأبعاده عندما تتم ترجمته إلى أفعال وسلوكيات داخل النظم الاجتماعية المكونة للمجتمع البشري فهي تشكل مجموعة القيم والعادات والتقاليد الإسلامية التي لا بد أن يحتوي عليها أي نظام اجتماعي موجود في ظل الإطار الإسلامي.

كما أنها الميزان الذي تصاغ على أساسه القوانين والتشريعات والقواعد المختلفة المنظمة لهذه المجتمعات وعن طريقها أيضاً يصاغ التنظيم الإداري وقواعده وأساسياته ومرتكزاته في مجال العلاقات الاجتماعية والإنسانية في أي مجتمع بين مجموعة القوى البشرية التي يتشكل وينتأسس منها أي نظام اجتماعي قائم على الدين الإسلامي.

المبحث الثاني: آليات التأهيل الوالدي من منظور تربوي إسلامي.

إن الإسلام حث على تكوين الأسرة، ودعا إلى أن يعيش الناس في ظلها، فهي الصورة للحياة المستقيمة التي تلبى رغبات الإنسان، حيث تعد نواة المجتمع وحجر الأساس وركيزته، لذا اهتم الإسلام ببناء الأسرة على أسس متينة، تكفل قوتها واستمراريتها، لأن لها دوراً مهماً في تربية الأجيال إعدادهم ليكونوا نافعين لدينهم ووطنهم ومجتمعهم.

فقد اهتم القرآن الكريم في تنظيم الأسرة وتثبيت الركائز الأساسية لبنائها والآليات المساندة لها، يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِيَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل:72)، حيث يقوم نظام الأسرة في الإسلام على أسس تنظيمية تساعد على تأسيس أسرة مثالية، ومن أهم هذه الأسس (الدين، الخلق الحسن، النفقة على الأسرة، المودة والرحمة، رعاية الأولاد وتربيتهم)، حيث تتشكل فيها المراحل الأولى للشخصية بجوانبها المختلفة، حيث أنه كان لا بد من أن تتوافر في الأسرة مجموعة من المواصفات التي تؤهلها للقيام بواجباتها، لذلك يتطلب من الأسرة أن تكون قائمة على أسس قوية ومتينة إيجاد بيئة صالحة تربوياً لإخراج أفراد أصحاء نفسياً وجسدياً واجتماعياً، حيث يكونوا محصنين من الأفعال الخاطئة والمجرفة والأفكار الهدامة بجميع صورها، لذلك كان لا بد من إيجاد آليات ووسائل عملية لتأهيل الأسرة في جميع الجوانب مما ينعكس على أفرادها بشكل إيجابي مما يؤدي إلى إشباع الحاجات المختلفة لديهم واستقرار النفس واستقرارها وطمأنينتها، لكي يعيش أفراد الأسرة في جو يسوده الأمن والاستقرار والسكينة (الشريفين ومطالقة، 2014م، ص9).

المطلب الأول: مسوغات وجود آليات للتأهيل الوالدي.

هناك مسوغات لإعادة تأهيل الوالدين بسبب نقص المعرفة الكافية بأساليب التربية والتنشئة السوية، ووجود صفات وخصائص في الآباء غير المؤهلين، فمن أهم هذه الصفات والخصائص للوالدين (حسين، 2008م، ص72-73):

1. النقص في النضج الانفعالي نتيجة عدم الإشباع في الصغر، لذا فهما غير قادرين على بوح هذه المشاعر لأطفالها.
2. نقص مهارات الأبوة، وعدم الوعي بالمفاهيم الصحيحة للطفولة، وممارسة أساليب تعسفية متسلطة غير سوية أثناء التأديب نتيجة لخلط بين مفهوم التأديب والإساءة.
3. نقص تقدير الذات والكفاءة الشخصية والثقة بالنفس، مما جعلهما غير قادرين على حل المشكلات الأسرية، وإشباع حاجات طفلها.
4. نقص مهارات التواصل الاجتماعي والانفعالي مع الأبناء، مما يؤدي إلى معاناة الأبناء من مشكلات سلوكية وانفعالية واجتماعية، كما يؤدي إلى تدهور ثقة الطفل بنفسه ما يجعله عرضة لأي فكر أو معتقد.

5. انخفاض القدرة على تحمل الإحباط، وعدم القدرة على التحكم في الغضب، وهذا النقص في الضبط الانفعالي يجعلها عرضة للهيجان والثوران، والتعبير عن المشاعر بالتسلط والإساءة لأطفالهما كوسيلة لتنفيس عن رغباتهما المكبوتة واحباطاتها ومشاعرهم السلبية.

المطلب الثاني: أبرز آليات التأهيل الوالدي.

لا بد من وجود إجراءات وآليات عملية لتأهيل الوالدين من أجل تحقيق التوازن والتماسك في العلاقات بين أفرادها، ومن هذه الآليات:

1- آليات التعامل مع الضغوط التي تواجه الأسرة

انعكست التغيرات السريعة والمتلاحقة التي تحدث في العالم على المجتمع بشكل عام، ومن ثم على الجماعات الأولية والثانوية المكونة له. وتعتبر الأسرة من أكثر الجماعات تأثراً بهذه التغيرات؛ حيث خلقت هذه التغيرات وسرعتها الكثير من الضغوط على الأفراد، وتحملت الأسرة الكثير من المعاناة والقلق في سبيل الابتعاد بأفرادها عن هذه الضغوط، والتقليل من تأثيرها (محمد، 1970م).

و تعاني الأسرة المسلمة بشكل عام من العديد من الضغوطات في الوقت الحالي، فالتغيرات العالمية المتلاحقة، والتطور التكنولوجي والتقني، والانفتاح العالمي، كل ذلك أصبح يمثل تهديداً صريحاً لكيان الأسرة، ولقيمها وأخلاقياتها، وعاداتها وثقافتها؛ ما يمثل معاناة حقيقية للأسرة في الحفاظ على هويتها الإسلامية والعربية، والحفاظ على شخصيتها نقية بعيدة عن الإصابة بأمراض اجتماعية لا يقبلها المجتمع على أفرادها.

وللضغوط نوعان: النوع الأول: الضغوط الخارجية، الناتجة من البيئة والظروف والأفراد المحيطين بالفرد، والثاني: مقدار مقاومة الفرد لتأثير هذه الضغوط عليه. ويختلف الأفراد فيما بينهم في الجزء الثاني، وهو مقاومة الضغوط؛ حيث تختلف من فرد لآخر؛ بسبب الفروق الفردية بينهم، من حيث القدرة على التحمل والتكيف، والمهارة والخبرات السابقة في التعامل مع الضغوط والأزمات (محمد، 1970م).

فالضغوط هي جزء من الحياة الأسرية فلكل مرحلة من مراحل تكوين وبناء الأسرة لها تحدياتها وأعباؤها ومهامها وبالتالي ضغوطاتها، فالتحديات التي تواجه الأسرة قد تولد ضغوطاً إيجابية أو سلبية فالضغوط الإيجابية تؤدي إلى إعطاء وبذل المزيد من الجهود للدخول في حالة النمو الأسري، أما الضغوط السلبية فهي تستنزف طاقات الجسم وصحة كل فرد من أفراد الأسرة وتحول الأدوار في الأسرة وبين الآباء والأبناء للبناء السليم والصحيح للأسرة، ومن هذه الآليات، التوجه الإيماني للأسرة، والتنظيم داخل الأسرة والتقبل الواعي، وتبادل المسؤوليات وتوزيع الأدوار بين الوالدين، وبناء متمايز ومشارك لحدود الأسرة وقوانينها.

2- آليات الذكاء العاطفي في تعامل الآباء مع أبنائهم.

الأسرة هي المدرسة الأولى للتعلم العاطفي في محيط الأسرة الحميم حيث يتعلم الأبناء كيف يشعرون بأنفسهم ويعون مشاعرهم ويعبرون عن آمالهم ومخاوفهم، ويدركون كيف يشعر الآخرون اتجاههم، كما يتعلمون كيف يقرأون المشاعر، من خلال العلاقات والحوار والحديث والتواصل غير اللفظي الذي يطلق عملية النمذجة (المحاكاة): كيفية تعامل الوالدين مع أبنائهم تعلمهم كيف يتعاملون مع أنفسهم ومع الآخرين. إذا اتسم تعامل الوالدين مع بعضهما ومع الأبناء بالنكاء العاطفي فذلك يمثل نعمة فعلية للأبناء ويضع أسس النكاء العاطفي والكفاءة العاطفية في شخصيتهم.

الوالدان الأكثر كفاءة في الزواج هما الأكثر كفاءة في التعامل مع الأبناء. نمو التعلق العاطفي ما بين الطفل ووالديه ينمي كفاءته العاطفية. وينمو هذا التعلق العاطفي إذا أقام الوالدان علاقات حميمة مع الطفل وقدم له الرعاية والحماية. ووفرا حاجاته إلى الأمن والأمان والتواصل وتفهم حاجات الطفل ورغباته. وهو ما يؤسس للطمانية القاعدية التي تجعله على وفاق مع ذاته وتساعد على الانفتاح على الدنيا؛ يشعر الطفل بخير، وأن الآخرين بخير والدنيا بخير؛ مما يرسى أسس الكفاءة العاطفية والكفاءة الاجتماعية(حجازي، 2005م، ص113-114).

لذلك ترى الباحثتان أن الوالدين المتمتعين بنكاء عاطفي ومشبعين يتمتعون بدرجة كبيرة من التوافق مع أنفسهم والآخرين، ويصبحون أكثر قدرة على التعامل وضبط عواطفهم وأقل توترًا ويعالجون الإحباطات والاضغوطات التي تواجههم، وتصبح لديهم القدرة على ضبط رغباتهم بدرجة عالية ويتحكمون فيها، يصبح أبنائهم أكثر قدرة على التركيز والاستيعاب في دراستهم، وأكثر نجاحًا، كما أنه تصبح لديهم علاقات اجتماعية قوية ومتينة تعزز من قيمة أنفسهم وتقوي ثقتهم بأنفسهم.

3- آليات التعامل مع المشكلات الأسرية.

تختلف تعريفات المشكلات الأسرية باختلاف الاهتمامات والتخصصات، فالبعض ينظر لهذه المشكلات على أنها اجتماعية وأخلاقية ونفسية وغيرها، ومن أهم التعريفات:

هي ما يحصل بين الزوجين من النزاع الذي يسبب التقاطع والتهاجر ويؤدي إلى الفراق والطلاق وضياع الحقوق وتشتت الأسر(جبرين، ص3).

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:21).

يقول سيد قطب أن حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر. ملبيًا لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية. بحيث يجد عنده الراحة والطمانية والاستقرار؛ ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتماء والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما الآخر، واختلافها وامتزاجها في النهاية لأنشاء حياة جديد تتمثل في جيل جديد(سيد، 1972م، ص2763).

إن ترى الباحثان أن أعمال العقل والتفاهم ومعرفة كل فرد من الأسرة ما له وما عليه يولد روح التعاون والمحبة والثقة بالنفس وكل فرد يتصرف بالطريقة السليمة ويكون مستقلاً عن غيره، وأيضاً يدفع الفرد إلى التأني وعدم الإسراع في الحكم على الأمور بهدوء ويعلمه النقد البناء والفكر السليم.

4- آليات التعامل مع الانفعالات والأفكار المزعجة.

هذه الفنية فعالة جداً في تدريب أعضاء الأسرة من أجل السيطرة على انفعالاتهم الانفجارية من مثل الغضب، ومشاعر الإحباط الشديد، والنقمة التي تستبد بهم عادة وتكون السبب في ردود فعلهم. إنها تدريبهم على السيطرة على توترهم النفسي، وعلى استبدال بعض الأفكار السلبية في نظرتهم إلى ذاتهم وظروفهم وإلى الآخرين، واستبدالها بأفكار أكثر إيجابية في حالة من الاسترخاء العضلي والنفسي. وتكون نتيجة هذا التدريب زيادة في كفاءتهم في ضبط وتوجيه انفعالاتهم مما يساعد على تنمية ذكائهم العاطفي (حجازي، مرجع سابق، ص131).

ويعد هذا الجانب الوجداني من الجوانب المهمة في الشخصية الإنسانية لما له من أثر في حياة الفرد والمجتمع وبناء الفكر والاتجاه والسلوك والميول، فقد أكد الإسلام على أهمية هذا الجانب ودعا إلى توجيه الانفعالات والعواطف توجيهاً صحيحاً من أجل بناء الشخصية المتزنة السوية، البعيدة عن مظاهر التطرف بصوره المختلفة (الشريفيين ومطالقة، ص19-20). وذلك من خلال التعرف على منهج الإسلام في التعامل مع الانفعالات منها الاستعانة بالصبر والصلاة والانشغال بذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد:28).

إن ترى الباحثان أن التحكم بالانفعالات التي يتعرض لها أحد الوالدين تنأى بأفراد الأسرة جميعها عند الانفعال كالعدل بين الأبناء واشباع حاجاتهم الفسيولوجية والنفسية من حب وانتماء وتقدير للذات مع حاجته الى الأمن والاستقرار. ذلك عن طريق تحريره من المخاوف واتباع منهج الله تعالى في علاج ما قد يطرأ على الأسرة من خلافات ومشاكل، حدثنا محمد بن سلام قال: أخبرنا عبدة عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم، أمرهم من الأعمال بما يطيقون، قالوا: إنا لسنا كهبيتك يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه، ثم يقول: إن أتفاكم وأعلمكم بالله أنا)) (البخاري، ص13).

كما وترى الباحثان أن تأهيل الوالدين يحتاج إلى إدراكهم لجملة أمور: الغاية التي خلق من أجلها الإنسان، الدور الوالدي والقيام به ضرورة وفريضة، أهمية الإمام بطبيعة النفس البشرية ومراحلها، وجوانب التربية كافة، وأساليب التربية المؤثرة، اليقين بنتائج التربية السوية في الدنيا والآخرة، لذلك ترى أن الدور التربوي وتأهيل الوالدين في التصور الإسلامي شامل ومتعدد الجوانب، مما يجعل تأثيرهما قوياً في بناء شخصية الأبناء.

الخاتمة

فقد توصلت هذه الدراسة إلى الاستنتاجات، والتوصيات، والمقترحات الآتية:

أولاً: الاستنتاجات

توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

- تتضمن مقومات التأهيل الوالدي ثلاثة مقومات هي: النضج الفكري للوالدين، والاتفاق الوالدي على نوعيّة التربية وكيفيةها، وعملية تبني أهداف تربوية لعملية التأهيل منها، الاهتمام بالعلم والمعرفة، وإدراك عظمة الخالق والسعي في طلب العلم، والالتزام بالأخلاق والقيم الاجتماعية الحميدة.
- وجود إجراءات وآليات عملية لتأهيل الوالدين من أجل تحقيق التوازن والتماسك في العلاقات بين أفرادها، وهي أربعة آليات: آليات التعامل مع الضغوطات التي تواجه الأسرة، وآليات النزاهة العاطفي في تعامل الآباء مع أبنائهم، وآليات التعامل مع المشكلات الأسرية، وآليات التعامل مع الانفعالات والأفكار المزعجة.

ثانياً: التوصيات.

في ضوء الاستنتاجات السابقة توصي الدراسة الحالية بالآتي:

- قيام مؤسسات الإرشاد والإصلاح الأسري بعمل محاضرات ودورات وندوات عامة لمخاطبة كافة أفراد المجتمع، وتقديم حلول للمشكلات الوالدية.
- عمل دراسات تربوية حول التأهيل الوالدي بكافة جوانبه تزود بها المكتبة التربوية.
- طرح مساقات إلزامية في الجامعة تتعلق بالجوانب التربوية لعملية التأهيل الوالدي.

ثالثاً: الاقتراحات.

تقترح الباحثان ما يأتي:

- بناء برنامج تربوي إسلامي للتأهيل الوالدي.
- تطوير تصورات مقترحة في توعية الأسرة بشكل عام والوالدين بشكل خاص بالدور الذي ينبغي القيام به لتأهيل حياة أسرية خاضعة للأحكام والأسس التربوية الشرعية.
- تضمين مواضيع تربوية لعملية التأهيل الأسري بشكل عام، والوالدي على وجه الخصوص في المقررات الدراسية والمناهج الجامعية.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

- البخاري، محمد بن اسماعيل (1978م)، صحيح بخاري، ط3، دار السلام للنشر والتوزيع، لبنان-بيروت.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (2005م)، سنن الترمذي، دار الفكر.
- جبرين، عبدالله بن عبدالرحمن، الحلول الشرعية للخلافات والمشكلات الزوجية والأسرية، مكتبة الإيمان-المنصورة.
- حجازي، د.مصطفى (2005م)، الأسرة وصحتها النفسية- المقومات-الديناميات-العمليات، مكتبة مؤمن قريش، لبنان-بيروت، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء.
- حسام الدين، دعاء (2008م)، النضج الفكري، الشرط الأول لعلاقة زوجية ناجحة، مقالة، القاهرة.
- حسين، طه (2008م)، إساءة معاملة الأطفال النظرية والعلاجية، ط1، دار الفكر، عمان.
- حمدان، محمد زياد (2005م)، الوالدية الناجحة للأبناء، دار التربية الحديثة، سوريا-دمشق.
- الخطيب، علم الدين، الأهداف التربوية تصنيفها وتحديد سلوكها، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت.
- دويك، نجاح (2008م)، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الرفاعي، سميرة والرفاعي، عبد الكريم (2019م)، التأهيل الوالدي: مفهومه بين صفات اللزوم والتجنب من منظور تربوي إسلامي، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي العلمي الثامن للمركز الأوروبي للبحوث والاستشارات في العلوم الإنسانية والاجتماعية (ECRC)، مدرسة الدراسات العربية، غرناطة-اسبانيا.
- زهير، شريف عبد العزيز (2005م)، مقالة بعنوان: البناء الأخلاقي.
- سلطان، محمود السيد (1996م)، الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية في الإسلام، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشاش، هداية الله أحمد (2008م)، موسوعة التربية العملية للطفل، ط3، دار السلام، مصر-القاهرة.
- الشريفين، عماد ومطالقة، أحلام (2014م)، آليات تأهيل الأسرة لتحقيق الأمن النفسي والفكري لدى الأبناء، بحث علمي مقدم إلى المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، الأردن-إربد.
- الشمري، دانا (2004م)، قواعد التربية السليمة للأطفال، مجلة طفلي.
- عكاشة، رائد وزيتون، منذر (2018م)، الأسرة المسلمة في ظل التغييرات المعاصرة، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن-عمان.

- علوان، عبدالله ناصح(2008م)، **تربية الأولاد في الإسلام**، ج1، ج2 دار السلام، مصر-القاهرة.
- القاضي، سعيد اسماعيل(2012م)، **التربية الأخلاقية للأبناء والأبناء**، جامعة اسوان، كلية التربية، عالم الكتب.
- قطب، سيد(1972م)، **في ظلال القرآن**، ج21، دار الشروق، بيروت.
- قناوي، هدى وعبدالمعطي، حسن(2000م)، **علم نفس النمو، المظاهر والتطبيقات**، ج2، دار قباء، القاهرة.
- ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين(1971م)، **تحفة المودود بأحكام المولود**، المحقق: عبدالقادر الارناؤوط، ط1، مكتبة دار البيان، دمشق.
- الكيلاني، ماجد عرسان(2005م)، **أهداف التربية الإسلامية**، ط1، دار القلم، دبي.
- الكيلاني، ماجد عرسان(2005م)، **ثقافة الأسرة المعاصرة**، ط1، دار القلم، دبي.
- مجموعة من الباحثين(2001م)، **التفكك الأسري-الأسباب والحلول المقترحة**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الدوحة.
- محمد، منتصر علام(1970م)، **مقالة بعنوان: الضغوط الأسرية 1-2**، المركز الدولي للأبحاث والدراسات (مداد).
- مرسي، محمد سعيد(2012م)، **كيف تكون أحسن مربي في العالم**، أحدث الأساليب التربوية الفعالة للأباء والامهات، ط1، دار النشر والتوزيع، مصر-القاهرة.

المراجع باللغة الانجليزية

- Johns. Prupasher-Modern Philosophies OF education, forth edition TAT NSGraw-hillpblishing-so.PVT.LTD.born-bay-Newdelhi.

واقع تطوير اللغة العربية في المدرسة الجزائرية في ظل الإصلاحات التربوية

Developing arabic language in Algerian school within educational reforms

أ.ب. فتيحة حجاج
أستاذة بجامعة مولود معمري، تيزي وزو

Dr Fatiha Haddad
Mouloud Mammeri University, Tizi-Ouzou Doctor
bleu001dz@yahoo.fr

ملخص البحث:

حاولنا في هذه الورقة البحثية معالجة إشكالية الإصلاحات التربوية في الجزائر من حيث النجاح و النتائج التي توصلت إليها الجزائر ما بين البارحة و اليوم ، وعلى وجه التحديد في ما يخص الإصلاحات التي صاحبت اللغة العربية لغة للدين و القومية الوطنية ولغة للمدرسة و التعليم اليوم ، هل نجحت تلك القرارات السياسية في الأرضية الاجتماعية الواقعية، وإن كان فكيف ؟ هذه الأسئلة وأخرى طرحناها محاولين الإجابة عنها من خلال مباحث تعرفنا من خلالها إلى البعد الاصطلاحي للغة العربية في الجزائر في أحضان التطورات التي مر بها التعليم والتربية منذ العهد التركي، مروراً بالفترات الاستعمارية الطويلة واقفين على الإصلاحات التي أسست لها الجزائر خلال الستين سنة من الاستقلال، واسترجاع السيادة الوطنية.

الكلمات المفتاحية: المدرسة، اللغة العربية، الإصلاحات التربوية، المفاهيم التعليمية، التربية.

Abstract:

In this research, we tried to address the problem of educational reforms in Algeria in terms of the success and results that Algeria has achieved between yesterday and today, and more specifically about the reforms that have accompanied the Arabic language as the language of religion and nationalism yesterday, and the language of school and education today Politics in the realist social field, and if so, how? These questions and others that we have asked ourselves, while trying to answer them through surveys, have made us discover the reformist dimension of the Arabic language in Algeria during the developments that education and education have undergone since. the Turkish era through the long colonial periods, standing on the reforms that Algeria put in place during the sixty years of .independence and the restoration of national sovereignty

Keywords: school, Arabic language, educational reforms, educational . concepts, education

تمهيد:

تأتي الطفرات والتحويلات اللغوية "Les mutations linguistiques"، "Linguistics mutations" في العالم أجمع، وفي الجزائر كجزء لا يتجزأ من هذا العالم من بين أهم الأسباب المؤسسة والراسمة للخريطة اللغوية العالمية الحالية، ولا يَنتظم هذا التأسيس، ولا هذه الرسومات إلاّ تعاملًا واتفاقًا مع جميع اللّغات التي تحاول تطوير نفسها من خلال فرض وجودها في المساحات الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية وكذا التربوية، إلاّ أن المسألة الدقيقة التي يبحثها الإنسان المختص في المجالات العلمية المختلفة والمتنوعة: الجغرافيا السياسية والاقتصادية، الاجتماعية، والتربوية التعليمية منذ الأزل إلى يومنا هذا هي إشكالية البحث عن الأساليب الأنجع والأسهل في نفس الوقت لخدمة وترقية هذه اللّغات والعمل لتطويرها حتى تكون بدورها صانعة الأحداث التغييرية للسيرورة الإنسانية، متسائلين عن:

- 1- أنجح السبل وأنسبها لتطوير اللغة كوسيلة أساسية لدفع حركة التطور في هذا العالم المعاصر القائم على حركات جد دقيقة* يصعب التحكم في توظيفها في أغلب الأحيان؟
- 2- تأكيد الدراسات القديمة والحديثة منها في العالم بأسره، وفي العالم العربي أيضا، وفي الجزائر على وجه التحديد، أنّ أي تطور يمس البشرية مهما كان نوعه، ومهما كانت مواصفاته أو خصائصه لابد أن يمر عبر قنوات ثابتة معروفة متداولة، أسسها الإنسان، وقد أرخ لها هذا الأخير على النحو التالي:

1- إصلاح الواقع التعليمي وبالتالي إصلاح:

أ- المدرسة (الهيكلية النواة) في المجتمع، من خلال:

(-إصلاح المناهج التعليمية؛

(- إصلاح النظم التربوية.

2- بحث الإصلاحات في أرضية الواقع من خلال التطبيق السليم لهذه المناهج والنظم التربوية، في

أ- المدارس والهيكل التعليمية الأخرى (مراكز التكوين المهني، الجامعات، المعاهد... الخ).

ب- الهيكل الإدارية الأساسية الحاملة للمفاهيم التكنولوجية الهادفة لرفع مستوى تطوير الأمة من خلال بعث

رسومها السياسية والثقافية بحركية تقدمية تعتمد على العلوم ونهوضها.

وعليه، وانطلاقا من كل هذه المعطيات أتينا بهذه الورقة البحثية للتنظير في واقع تطوير اللغة العربية ب

الجزائر من خلال أهم الهياكل الفاعلة في هذا الشأن وهي المدرسة - كأهم هيكل تطويرية - محاولين الوقوف

عند:

* نحو العوالم الافتراضية ومواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت أبوابا و منافذ لعملياتي التبليغ والتواصل أولا والتعليم أيضا وبخاصة بعد ظهور جائحة كورونا، ودخول المدرسة والتعليم في شكله العام في العوالم الافتراضية وتأسيس ما يسمى بمدرسة القرن الواحد والعشرين التي تقوم على التعليم عن بعد والتعليم الافتراضي.

1- المفاهيم الأساسية المساهمة في الواقع التطوري للغة العربية في الجزائر: Les notions de base qui contribuent dans l'évolution de la langue arabe en Algérie

إن التعريف والمفاهيم الأساسية المصاحبة للواقع التعليمي لاكتساب اللغات وتعلمها في الجزائر وفي جميع أنحاء العالم تسعى للتعرف إلى أهمية دور كل أس في شحن العملية التطويرية لتعليم اللغات بما فيها اللغة العربية، والتي يمكن تنظيمها حسب الترتيب والأولية في صياغة الحركة التعليمية ونتائجها على النحو الآتي:

1-1- التعريفات والمفاهيم : Les définitions et les notions

1- النظام التربوي: Le système éducatif

قبل التطرق إلى تعريف النظام التعليمي أو التربوي في شكله العام ودوره في المساهمة في ترقية اللغة العربية وتطويرها كعامل مادي اداري ومعنوي في آن واحد علينا الوقوف أولاً مع مصطلح النظام في مفهومه العام، إذ تعددت التعريفات وتنوعت في ظله، أهمها:

1-1- تعريف النظام La définition du système

أ-التعريفات العامة الخاصة بمصطلح النظام : Les définitions générales du concept :
système :

جاءت تعريفات هذا المصطلح متعددة ،نحو قولهم إن النظام " هو تجميع العناصر أو وحدات في شكل واحد،وقد يُشير النظام إلى مجموعة الحوادث التي يتم فيما بينها تبادل داخلي كبير أو صلات وثيقة أو مجموعة من العناصر تحكم فيما بينها علاقات متبادلة «¹وفي هذا تدليل على الحركة التي يقوم بها هذا المفهوم للحفاظ على ديناميكية عملياته. كما يشير صاحب نفس المرجع أيضا في قوله: " إن النظام هو تعبير عن كل مركب لأجزاء أو مجموعة من الأجزاء ذات الخصائص المشتركة أو مجموعة العلاقات التي تؤدي إلى هدف مشترك في ظل وجود درجة من التعاون والتكامل بين تلك الأجزاء المختلفة في أدائها لوظائفها"²، فهل الحال نفسها بالنسبة إلى مفهوم النظام في ظل المفاهيم اللغوية و بالتالي التعليمية التطبيقية؟

للإجابة السليمة عن كل هذه الأسئلة لابد من الوقوف عند التعريفات الحاملة لمفهوم الاختصاص أي تلك التي تصب في التخصص والميدان ،وبالتحديد الاختصاص التعليمي واللغوي اللساني و التعليمي الديدانكتيكي بحكم أن اشكالية الورقة تقوم على ضرورة البحث عن الأساليب والمناهج التعليمية الصائبة لترقية اللغة العربية وتطويرها، أهمها:

2- تعريفات الاختصاص : Les définitions de spécialité

أ- التعريفات اللسانية أو اللغوية: les définitions linguistiques

(-معجم المفردات اللسانية): عرّف هذا القاموس النظام من اتجاهين اثنين أو من زاويتين اثنتين هما:
- النظام مجموعة مهيكلة أو مؤسسة؛

¹ - سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية، ط5، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص 438.

² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- نظام في ظل علم العروض: النظام هو اجتماع عديد من العناصر التي يمكن اعتبارها كبيت شعري طويل، نهايته وحدها هي التي تقع تحت ضبط القواعد التي تحكم أواخره الأبيات (القوافي) ¹.*

(- معجم مصطلحات البيداغوجيا الديداكتيك:

النظام حسب هذا المعجم هو ما يمكن ترجمته إلى اللغة العربية من خلال المصطلحات التالية: النظام، النسق، المنظومة، وهو الكليّة المنظمة المكونة من عناصر متظافرة لا يمكن تعريفها إلا في ضوء علاقاتها ببعضها البعض حسب موقعها داخل الكليّة (فريديناند دي سوسور، دروس في اللسانيات العامة، 1968)؛ وهو أيضا مجموع الوحدات القائمة في علاقات متداخلة ومتعاضدة (حسب ل.ف.بيترلوفي، 1980)، والنظام حسب (ج. دو-روسناني) هو مجموع عناصر في تفاعل ديناميكي، منظمة حسب عرض معيّن ²، فالنظام إذا على هذه الحال هو:

- الكيان الخاص ذو الحدود المعينة المميّزة للبيئة المعيش فيها،
- العناصر المترابطة والمتكاملة التي تقوم بوظائفها من خلال هذا الترابط والتكامل،
- العمل التحويلي فالنظام يحوّل المدخلات إلى مخرجات حسب معايير محددة.

وله خصائص ومميزات هامة، أهمها:

*- **خاصية الحدود:** فكل عناصر النظام وأجزائه تقع داخل حدود النظام وما هو خارج هذه الحدود يُسمى بيئة النظام.

*- **خاصية تأدية الوظيفة:** كل عنصر من عناصر النظام يؤدي وظيفة ما دون أن يكون منفصلاً عن العناصر الأخرى.

*- **خاصية قدرة أداء الوظيفة:** أي أنّ كل عنصر من عناصر النظام له قدرة أداء وظيفيّة، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعلاقاته المنظمة مع العناصر الأخرى.

*- **خاصية البيئة:** يستمد النظام مدخلاته من البيئة، وتعني الطاقة والمواد والمعلومات، وهي أساس عمل النظام واستمراره وجودته.

*- **خاصية التداخل بين المخرجات والمدخلات:** مخرجات كل نظام تمثل مدخلات نظام آخر في البيئة، ومخرجات أي نظام قد يكون مدخلات لنفس هذا النظام؛ فما حال مفهوم النظام التربوي، التعليمي وما هي خصائصه؟

3- التعريفات التربويّة التعليميّة لمصطلح النظام: Les définitions pédagogique et éducatif du

concept système

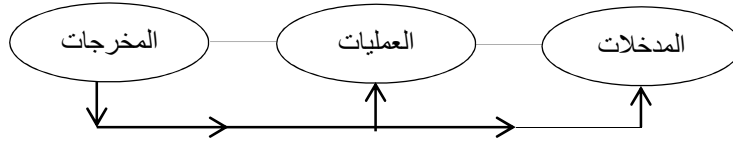
¹ - Jean François Phelizou, Vocabulaire de la linguistique, édition Roudil, Paris, P 216.

* - « Système : 1/Ensemble structuré, 2- En métrique, Réunion de plusieurs membres susceptibles d'être considéré comme un long vers, seule la finale étant soumise aux règles qui régissent les finales des vers (J. Marouzeau, lexique de la terminologie linguistique, Paris, 1969) ».

² - عبد اللطيف الفارابي وآخرون، معجم التربية، مصطلحات البيداغوجيا للنشر والديداكتيك، سلسلة علوم التربية، العددان 9، 10، ط1، دار الخطابي للطباعة، والنشر، المغرب: 1994م، ص 305.

أ-تعريف النظام التعليمي: La définition du système d'enseignement

هو مجموع العوامل المنظمة معاً بصيغ نفسية تربوية بحيث تحقق منذ تفاعلها/ تشغيلها أغراضاً محددة منشودة لدى التلاميذ، وترتبط عوامل النظام بعلاقات ثنائية (عامل بعامل آخر)، ثم كلية تضم مجموع العوامل دون استثناء (Davies et autres 1985)،¹ ويُسمى النظام التعليمي نظاماً تعليمياً في معنى عام: النظام التربوي الشامل وهيكلته وبنيته الإدارية والتربوية وتفريعات مراحل فعلية مستوى البيداغوجية المدرسية تتكون نظم التدريس من خمسة عناصر هي: المدرس والتلاميذ والبيئة المدرسية، ثم الأهداف التربوية، وتنشأ بين هذه العناصر الخمسة علاقات ترابط وتداخل وتكوّن أصول هذه النظم نموذجاً من ثلاثة عناصر هي:



ب-تعريف النظام التربوي: La définition du système éducatif

-النظام التربوي هو نظام متكون من عناصر ومكونات وعلاقات تستمد مكوناتها من نظام ثقافي، سياسي واقتصادي، وغيرها لبلورة غايات التربية وأدوار المدرسة ونظام تسييرها ومبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها... ويتشكل كل نظام تربوي من مستويين أساسيين هما:

1- المستوى البنائي الواصف للنظام؛

2- والمستوى الوظيفي الواصف لعملياته.³

1- المستوى البنائي الواصف للنظام:

وهو عبارة عن كليات تشكل عنصراً من عناصر النظام المتفاعلة فيما بينها لأجل أداء وظائف معينة تُمكن من تحقيق الغايات البعيدة المدى والقصيرة المدى من وجود النظام ذاته.⁴ ويمكن التمييز في هذا الصدد بين بنيات مختلفة:

1- بنيات سياسية تشغل وظيفة إتخاذ قرارات السياسة التعليمية.

2- بنيات إدارية تدبر شؤون النظام وتسييره.

3- بنيات بيداغوجية تخطط البرامج والطرق والوسائل، أو تنفذها أو تقومها.⁵

2- المستوى الوظيفي الواصف لعمليات النظام:

ويتمثل هذا المستوى في الوظائف التي يشغلها النظام والتي تتحدد على مجموعة من المستويات هي:

¹-معجم علوم التربية، ج 1، ط1، ص، ص 307 .

²- المرجع نفسه، ص، ص 306، 307.

³- معجم علوم التربية، ج 1، ع: 9، 10، ط1، ص، ص 208، 309.

⁴- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁵- موسوعة التشريع المدرسي على الموقع التالي: www.tachria.com

1- المستوى السياسي: الذي يشمل تخطيط الغايات وتحديد الأهداف.

2- المستوى الإداري: الذي يشمل تسير النظام وتبدير الموارد والخدمات وإصدار القرارات التنظيمية.

3- المستوى البيداغوجي: يشمل عمليات التكوين والتأطير التربوي والتدريس¹. وعليه فالنظام التربوي هو مجموعة الوحدات أو العناصر أو القواعد والتنظيمات والإجراءات المتكاملة والمترابطة والمتفاعلة فيما بينها، والتي تتبعها دولة ما -سواء كانت متقدمة أو متخلفة أو في طريق النمو، على نحو ما هي عليه الحال مع بلادنا الجزائر- في تنظيم وتسيير شؤون التربية والتعليم من جميع الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية، بغرض بلوغ أهداف محددة ومقصودة تتفاعل في النظام التربوي من خلال مكونات نحو: الأنظمة الفرعية في الهيكلة المدرسية حيث إنها هي في ذاتها (المدرسة): نظام فرعي للنظام التعليمي، والفصل نظام فرعي للمدرسة، والوحدة الدراسية نظام فرعي للمنهج، والدرس نظام فرعي للوحدة فهذه السلسلة من الوحدات تشكل نظاما²، وهكذا؛ فكيف هو النظام التعليمي التربوي في الجزائر؟

4- النظام التربوي الجزائري: le système éducatif Algérien

تمهيد:

إذا كان النظام التربوي في مفهومه العام هو محصلة عدة عناصر ومكونات علمية سياسية اجتماعية، اقتصادية، إدارية محلية وإقليمية عالمية تسعى إلى التنمية البشرية، وإعداد الفرد للحياة³ فإن:

•- تعريف النظام التربوي في الجزائر: La définition du système éducatif en Algérie هو «تلك

المكونات الأساسية والمتفاعلة وفقاً للمرجعية المبنية في مختلف دساتير الجزائر وخاصة دستور 1996م^{*}، من جهة وللتوجيهات السياسية الاجتماعية والاقتصادية للجزائر في ظل التعددية والانفتاح على الخارج والمحافظات

¹ - معجم علوم التربية، ج1، ع:10،9،1 ط1، ص، ص309،308.

² - النظام التربوي الجزائري، لمحة وجيزة عن تطور التربية في الجزائر، لسنة 2001م، عن الموقع التالي: www.etudiant.dz.com

³ - المرجع نفسه، عن الموقع نفسه www.etudiant.dz.com

^{*} - تعددت دساتير الجزائر وقد أتت كلها منادية بحق التعليم والتربية الإجبارية حيث وردت المعطيات في شكل مواد ذات مرجعية تربوية تأسيسية واحدة، وهي:

1 / دستور 1963م في المادة 18: التعليم إجباري.

2 / دستور 1976م في المادة 66: التعليم مجاني وإجباري للمرحلة الأساسية في إطار الشروط المحددة بالقانون.

3 / دستور 1989م المادة 50: التعليم الأساسي إجباري ومجاني، الحق في التعليم مضمون.

4 / دستور 1996م: المادة 53: -التعليم مجاني حسب الشروط التي يحددها القانون.

- التعليم الأساسي إجباري.

- أنظر لهذا: موسى بودهان، الدساتير الجزائرية "1963م، 1976م، 1989م، 1996م مع تعديل نوفمبر 2018م، ط1، كليك للنشر، الجزائر: 2008م، ص، ص26، 69، 79، 112.

على هوية الشعب الجزائري وأصلته من جهة أخرى، والتي تهدف إلى تكوين الفرد الجزائري المتشعب والمعتز بثقافته والمتفتح على عصره، والأمر الذي لا يجب أن يخفى على الجميع هو أنّ الجزائر مثلها مثل الدول والأمم الأخرى، المتحضرة منها والمتخلفة وكذلك في طريق النمو - سعت ولا تزال تسعى لتأسيس نظام تربوي تعليمي كبقية الأنظمة التربوية التعليمية العالمية التي تتشابه في المنطلقات والأبعاد من حيث المفهوم العام لأنها كلها تسعى إلى التنمية البشرية وإعداد الفرد للحياة، ولا يُميّزها سوى التوجهات الخصوصية في النمط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي السائد في المجتمع المعيش فيه نحو ما هي عليه الحال في الجزائر، وكذا في المرجعية التي هي مصدر فلسفته وتشريعاته وبرامجه التي تحدها حكوماته التي تعمل على صياغة أهدافه وتحديد مراميها وغاياته.

فالنظام التربوي إذا هو قرار سياسي بالدرجة الأولى وهو جزء من مطالب السيادة الوطنية، يبرز فيه ومن خلاله دور الدولة وحاجيات المواطنين ومطاب التنمية الشاملة، وهو في الجزائر عبارة عن تشكيلة لجهاز إداري تنظمه علاقات قانونية واجتماعية ودوافع تربوية ثقافية مؤطرة سياسياً وإقتصادياً، ويقوم النظام التربوي الجزائري على مكونات أساسية ذات أبعاد حضارية، سياسية، إيديولوجية وطبيعية تتفاعل وفقاً للمرجعية الدستورية والتوجهات الثقافية والقومية في ظل الانفتاح والمحافظة على الهوية والأصالة والقيم التي تهدف إلى تكوين الفرد الجزائري وذلك عن طريق إختيار المناهج المناسبة والمتفاعلة مع المراحل التعليمية المختلفة²، على الرغم من تأثيره سابقاً بعدة تيارات أهمها وأخطرهما تيار الفكر التغريبي الكولونيالي الذي سعى طيلة مائة واثنين وثلاثين سنة إلى محو الشخصية الجزائرية³ والسؤال الوارد هنا هو: ما واقع تعليم اللغة العربية في ظل النظام التربوي التعليمي الجزائري؟

للإجابة عن هذا السؤال علينا الوقوف عند مفهوم مصطلح اللغة في شكله العام وعند تعريف اللغة العربية مادة للدراسة في موضوعنا هذا، وبالتالي التعرف إلى خصائصها ومميزاتها.

1- مفهوم اللغة وتعريفها: La Définition du Langage

اللغة، اللسان، مصطلح أساس في الدراسات اللغوية، اللسانيات الحديثة والمعاصرة والقديمة منها الغربية والعربية في كل المعاجم والقواميس العربية والغربية أيضاً، وفي كل المؤلفات ذات الاختصاص اللساني "اللغوي" منذ الوهلة الأولى التي تعرف فيها الإنسان إلى اللغة وأهميتها في حياته وإستمرارياته. وإذ أتينا للتفصيل في تلك التعريفات التي فصلت في هذا المصطلح لوجدنا الكثير من هؤلاء الذين فصلوا فيها وفي تعريفاتها وبخاصة تلك التي ارتبطت باللغة العربية وقد حاولنا تسطير البعض من أهمها:

¹ - وحدة التنظيم التربوي: سند تكويني لفائدة مديري مؤسسات التعليم الثانوي والإكمالي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم 2011م، على الموقع التالي: www.etudiant.dz.com

² - النظام التربوي، منتديات الجزائر التربوية، التعليمية، نبراس المعرفة، المجالس على الموقع التالي: www.educadz.com/mounta24451,Tizi-ouzou le 26-04-2012

³ - النظام التربوي في الجزائر على الموقع التالي: [\[www.etudiant.dz.com\]](http://www.etudiant.dz.com)

1-1 تعريف النحويّ العربيّ أبي الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ):¹

يأتي تعريفه كأقدم هذه التعريفات وأشهرها في التراث اللّغويّ العربيّ الإسلاميّ، وفي إحصائيات التعريفات اللّغويّة العربيّة القديمة لمصطلح اللّغة أو اللّسان، حيث قال: «حدّ اللّغة أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم»²، والملاحظ أنّ تعريف ابن جني قد وقف عند ثلاث نقاط وجدتها الدراسات اللّسانيّة الحديثة جد هامة وضروريّة، وهي:

- اللّغة أصوات: الأصوات محددة في كل اللّغة نحو ما هي عليه الحال مع اللّغة العربيّة، وهي إكتشاف تماشي مع الهنود في دراستهم الصوتية وكذا مع الدراسات الحديثة والمعاصرة ذات المنحى أو الاتجاه الصوتي.

- اللّغة: ظاهرة اجتماعية: مرتبطة بالقوم، أو بالأقوام بحكم أنها ذلك الكيان الماديّ المخزن على مستوى أذهان هذه الأقوام، والمستغل في التعبير عن حاجياتهم³.

- اللّغة أغراض: اللّغة أداة للتبليغ والتواصل في التعبيرات اللّسانية الحديثة، وهي إستغلال لتحقيق الأغراض عند أبي الفتح ابن جني.

1-2 التعريف الثاني: الباحث الأنثروبولوجي "إدوارد ساپير (ت 1939م)":

حين قال: «اللّغة منهج إنساني لا غريزيّ لتبليغ الأفكار والمشاعر والأغراض بتوسط نظام من العلامات الموضوعيّة اختياريّاً»⁴، فاللّغة حسب إدوارد ساپير، "Edward Sapir" هي:

- -نظام خاص من العلامات يُمكن أفراد الجماعة اللّغويّة الواحدة من التواصل فيما بينها.
- -منهج غير غريزي، أي غير عشوائي، يقوم بتبليغ الأفكار والمشاعر وكذا الأغراض.
- -اللّغة إضافة إلى كونها نظاما فهي أيضا إستغلال منهجيّ.

1-3 التعريف الثالث: تعريف علماء النفس:

عرّف علماء النفس اللّغة «على أنها مجموعة من الإشارات التي تصلح للتعبير عن حالات الشعور أي عن حالات الإنسان الفكرية والعاطفية والإرادية أو أنها الوسيلة التي يُمكن بواسطتها تحليل أيّة صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها....»⁵، أي أن علماء النفس قد عرفوا اللّغة من خلال الأبعاد النفسية التي تتمركز في أعماق ال

1-4-1- التعريف الرابع: المعجمي العربي القديم:

أفروا أصحاب المعاجم اللّغويّة على نحو ما هي عليه الحال مع إبن منظور صاحب لسان العرب على أن مصطلح "اللّغة" «هو عبارة عن لفظة على وزن فعلة ككرة، وقيل في جمعها لغات، لغون، ومنها لغى: يلغى إذا هدى

¹ - أنظر مقالنا: «واقع التهجّين اللّغويّ في المدرسة الجزائرية» أبعاده، وأسبابه السوسيولسانيّة، يوم دراسي حول: "اللّغة العربية بين التهجّين والتهذيب" الأسباب والعلاج، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 06 أفريل 2010م، ص، ص 360، 361.

² - أبو عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد (8) علي النجار، ج1، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، مصر: 1982م، ص 34.

³ - أنظر لهذا الشأن: دي سوسور «دروس في الألسنيّة»، بط، تر ومرجعة: صالح القرماي وآخرون، دار العربيّة للكتاب، تونس: 1984م.

⁴ - إدوارد ساپير، اللّغة "مقدمة في دراسة الكلام"، ج1، ط2، تر: المنصف عاشور، الدار العربيّة للكتاب تونس: 1997م، ص 20.

⁵ - نايف معروف، خصائص العربيّة وطرائق تدريسها، ط1، دار النفائس، بيروت: 1985م، ص 15.

«وقد احتكم صاحب اللسان في التدليل على ارتباط مفهوم مصطلح "لغة" بلفظة "لغو" إلى قوله تعالى: «وإذا مروا باللغو مروا كراماً»²، وقول نبيّه الكريم (ص)، حيث قال إنه أتى في الحديث النبوي الشريف ونصوصه أنه: «من قال في الجمعة صه، فقد لغا أي تكلم»³.

هذا إذًا عن تعريف اللّغة عامة، فماذا عن تعريف اللّغة العربيّة وخصائصها؟

2/ تعريف اللّغة العربيّة: La définition de la langue arabe

اللغة العربيّة، مثلها مثل كل اللغات تقوم على مقومات وأسس، أهمها الأصوات، الهجاء، (الألفبائية)، الأسلوبية البلاغية، ذات الأصول السامية نسبة إلى سام، وتحتمي اللغة العربية بالقرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة في مفرداتها وانتماءاتها المعجميّة المصطلحيّة؛ لها خصائص ومميّزات تجعلها تختلف وتتميّز عن باقي اللّغات الأخرى رغم الأسس العامة التي تشترك فيها، مع هذه الأخيرة وهي:

1/2 خصائص اللّغة العربيّة: Les caractéristiques ou les propriétés de la langue arabe

arabe

* - **الخصيصة الأولى:** تتميز اللّغة العربيّة بمتانة البيان، وعذب المذاق عند أهلها حيث يرى ابن خلدون أن الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحق الملكات وأوضحها بيانًا عن المقاصد⁴.

* - **الخصيصة الثانية:** تتميز اللّغة العربيّة بثرائها وبمفرداتها ومعجمها، والدليل في هذا اتساعها وهو ما توصل إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما قام بإستقصاء أبنية كلامها، وعمل لحصر تراكيبيها، حيث «ذكر في كتاب العين أن عدد أبنية العربيّة المستعمل منه والمهمل، على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، من غير تكرار هو 12.305.412 كلمة، في حين يرى بعض الباحثين أن المستعمل منها لا يزيد عن ثمانين ألف كلمة»⁵.

* **الخصيصة الثالثة: اللّغة العربيّة، لغة تامة:** تأتي اللّغة العربيّة حسب القلقشندي في مرتبة اللّغة التامة الحروف، الكاملة الألفاظ، عكس سائر اللّغات الأخرى التي تحوي حروفاً مؤلّدة، وينقص عنها حروف أصلية⁶.

* **الخصيصة الرابعة:** كثيرة المفردات، لها اتساع عجيب في الاستعارة والتمثيل⁷.

* **الخصيصة الخامسة:** تقوم اللّغة العربيّة على مفهوم التعويض أي إقامة كلمة مقام الكلمة، نحو إقامة المصدر مقام الأمر، مثل قوله تعالى: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، والفاعل مقام المصدر نحو: «ليس لوقعتها كاذبة»، أي تكذيب، والمفعول مقام الفاعل نحو «حجاباً مستوراً»، أي ساتراً مستوراً.

¹ - أبو الفضل جمال الدين بن مكرم لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت، 1374هـ - 1955م، مادة "لغو".

² - قرآن كريم، سورة الفرقان، الآية: 72.

³ - نايف معروف، خصائص العربيّة وطرائق تدريسها، ط1، ص 17.

⁴ - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دط، صص 476، 477، بالتصرف.

⁵ - نايف معروف، خصائص العربيّة وطرائق تدريسها، ط1، ص 38.

⁶ - المرجع نفسه، ط1، ص 39.

⁷ - جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم الدين، ج1، ط.

* **الخصيصة السادسة:** تفريق المعاني بالحركات، حيث يقولون مثلاً: «مِفْتَح (بكسر الميم) للآلة التي يُفْتَح بها، و"مَفْتَح" (بفتح الميم) لموضع الفتح»¹.

* **الخصيصة السابعة:** دلالة بعض حروفها على المعاني «حيث يقول ابن جني في هذا الشأن: «وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يُضاهي آخره؛ وتوسيط ما يُضاهي أوسطه سوقاً للحرف على المعنى المقصود والغرض المطلوب فحرف (التاء) إذا جاء ثاني الكلمة دلّ على القطع: بتّ الحبل بتر العضو وحرف (الغين) في أول الكلمة يدل على الاستتار والظلمة والخفاء: غابت الشمس غاص الماء غطس السباح، ... الخ. وحرف (النون) في أول الكلمة يدلّ على الظهور والبروز: نفث، نفخ، برز، إلخ»².

* **الخصيصة الثامنة:** اللّغة العربيّة لغة تتميز بكونها موسيقية إذ تؤكد هذا الباحثة "أنا ماري شميل"³ في قولها «واللّغة العربية لغة موسيقية للغاية، ولا أستطيع أن أقول إلا أنها لا بد أن تكون لغة الجنة»³. أن اللغة العربية لغة راقية وجميلة و موسيقية.

* **الخصيصة التاسعة:** اللّغة العربيّة مرنة، وواسعة الاشتقاق والتوليد، وهو أنواع:

* **أ- التوليد الذاتي:** وهو اللفظ العربي البناء، الحديث المعنى، نحو ما يلي: السيارة، الطائرة، الهاتف، المنياع... الخ.

* **ب- التوليد بالاشتقاق:** وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى مع المحافظة على قرابة بينهما لفظاً ومعنى.

* **ج- النحت:** وهو وسيلة أيضاً من وسائل نماء اللّغة، وهو دمج كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة.

- **الخصيصة العاشرة:** تمتاز اللّغة العربيّة بظاهرة القياس حيث تقوم بحمل المجهول على المعلوم، وحمل غير المنقول على ما نقل وكان القياس ولا يزال وسيلة من وسائل نمو اللّغة العربيّة وتوسعها⁴.

- **الخصيصة الحادية عشر:** الإعراب: تقوم اللّغة العربيّة على عكس اللّغات الأخرى على مفهوم الإعراب والإعراب هو وضع للفرق بين المعاني... فلو ذهب الإعراب لاختلطت المعاني ولم يتميز بعضها من بعض، وتعذر على المخاطب فهم ما أريد منه فوجب لذلك تعليم هذا العلم إذ هو أوكد من أسباب الفهم فأعرف ذلك ولا تحد عنه، فإنه علم السلف الذين استنبطوا به الأحكام وعرفوا به الحلال والحرام⁵، وعليه ومنه فإننا نتساءل مرة أخرى قائلين:

¹ - نايف معروف، خصائص وطرائق تدريسها، ط1، ط، ص 39.

² - أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج2، ص 163.

³ - باحثة ألمانية في الاختصاص الفلسفي.

³ - ينظر لهذا كل من:

- نايف معروف، خصائص العربيّة وطرائق تدريسها، ط1، ص 41.

- حمزة عبد الرحيم سي فضيل على الموقع التالي:

Mauhal.net/art/s

⁴ - نايف معروف، خصائص العربيّة وطرائق تدريسها، ط1، ص 41

- خالد بلمصايح، " ظاهرة الإعراب وأهميتها في اللغة العربية وأهميتها في اللغة العربية "، مجلة حوليات التراث، ع12، 2012، ص3. ⁵

-هل تعامل النظام التعليمي الجزائري مع هذه الخصوصيات اللغوية التي تتميز بها اللغة العربية، حين رسم مناهج وطرائق تعليمها؟

-هل حاول المعلم الجزائري غرس هذه المميزات، والخصائص التي تتميز بها اللغة العربية في ذهن المتعلم الطفل الجزائري؟

للإجابة عن هذه الأسئلة سنعرض ولو بشكل بسيط لمدى تطور التربية والتعليم في الجزائر من خلال طرحنا للمراحل التي مرت بها الإصلاحات التربوية في الجزائر وكذا المحطات المهمة التي مرّ بها تعليم اللغة العربية في الجزائر في ظل الإصلاح المنهجي.

II- مفهوم الإصلاح وواقع الإصلاحات التربوية في الجزائر: La réalité de la réforme éducative en Algérie et la définition du concept

تمهيد:

لا يمكننا الحديث عن مراحل تعليم اللغة العربية في الجزائر دون ضرورة الإشارة إلى تلك التقسيمات الكرونولوجية التي عرفها النظام التعليمي الجزائري في شكله العام، وهذا طبقاً للأحداث التي صاحبت ووسّمت هذه المراحل، وعليه يمكن الوقوف عند ما يلي:

1/ مراحل تطور التربية والتعليم في الجزائر: les étapes de l'évolution de l'éducation et

l'enseignement en Algérie

1-1 / المرحلة التمهيدية: L'étape préparatoire

أ-1 المرحلة الأولى من المرحلة التمهيدية: la première phase de la période

préparatoire

إن حديثنا عن مرحلة تمهيدية في هذا الإطار لا يعني بالضرورة القصوى أننا نتحدث عن فترة تاريخية من تاريخ التربية والتعليم في الجزائر قريبة من مرحلة الإصلاحات -كفترة معنية بالبحث من قبلنا في هذه الورقة - وإنما هي مرحلة نحاول من خلالها أن نمهد للبعد التأصيلي الاستمولوجي للتربية والتعليم في الجزائر والذي يصب في تلك المراحل الاستعمارية التي عايشتها الجزائر وكذا التعليم في الجزائر آنذاك. ولأجله فإننا نشرح ونقول إن التعليم في الفترة العثمانية لم يكن مزدهرا ولا منظما بحكم عدم تبني الدولة العثمانية في الجزائر لسياسة تعليمية معينة ولا لنظام تعليمي أيضا بحكم غياب الهيئة المعنية (وزارة) بالتعليم والتربية، حيث تشير المراجع العلمية إلى أن التعليم قد ارتبط بالأفراد والعائلات و المؤسسات الخيرية الحرة أكثر من ارتباطه بالمؤسسات الحكومية: "بينما ظل دور الدولة العثمانية هامشيا. إذ لم يكن لها أي دخل ولا إشراف على هذا الميدان التربوي"¹، وهذا يدفعنا إلى التفكير في نوعية التعليم الذي كان سائدا في الجزائر ما قبل الاستعمار وماهي أنواعه ومن كان ساهرا عليه؟

¹-عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر: 1999، ص 25.

إن التعليم الذي كان سائدا في الجزائر قبيل الاستعمار الفرنسي هو تعليم عربي اسلامي والذي يقوم على المعطيات الدينية والفقهية والتي تتولد عنها ومن خلالها الدراسات الأدبية عبر مؤسسات* كانت تشرف عليها هيئة "الحبوس" وهي المؤسسة الدينية المعروفة حاليا بهيئة الأوقاف¹.

بقي التعليم على حاله ولم ترتق الطرائق ولا المناهج ولا حتى الأساليب التعليمية في الجزائر في هذا العهد، إلا أن السياسة التعليمية الفرنسية بصفتها سياسة استعمارية قد أتت لطمس تعاليم الدين الاسلامي و بالتالي اللغة العربية الحاملة لهذا الدين بكل مبادئه الحنيفة التي تربي عليها أبناء الشعب الجزائري منتهجة لهذا الغرض سياسة تعليمية نحاول الإشارة إليها بشكل سريع حتى نؤسس لأسباب ضعف اللغة العربية في بداية الاستقلال واضطرابها في جميع المستويات التعليمية آنذاك، حيث نقول إن السياسة التعليمية الفرنسية الحقيقية قد تأسست في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية أي من (1848-1852)، إذ بدأت فرنسا تؤسس لسياستها الفرنسية التي أقامتها على مرسومين : الاول منهما يقضي بتأسيس وبناء المدارس العربية العلمانية وهو ما يتطابق حاليا في بلادها بمدارس الجمهورية أو المدارس العامة، أما الثاني منهما فقد قضى بتنظيم المدارس الجزائرية العربية الإسلامية والعمل من أجل القضاء عليها. الحال نفسها في عهد الامبراطورية (1852-1870) رغم تطور هذا الأخير نوعا ما مع بداية عام 1865 مع زيارة نابوليون الثالث للجزائر حيث حاول هذا الأخير الاهتمام باللغة العربية، إلا أننا نلاحظ أن عدد الاناث المتعلمات في هذه الفترة ضئيل جدا وتعليم اللغة العربية كان يأتي دائما مشروطا محروسا ومراقبا من قبل الجهات الاستعمارية المسؤولة.

على الرغم من أن أهداف السياسة التعليمية الفرنسية قد جاءت للقضاء على الشخصية الجزائرية وذلك بالتنصير أي القضاء على الديانة الاسلامية من جهة وعلى اللغة العربية وبالتالي فرنسة الشعب الجزائري من جهة أخرى، إلا أن هذا لم يحدث، والدليل هو أن التعليم في المدارس العربية الاسلامية والنوادي الثقافية مثل نادي الترقى بالعاصمة قد استمر وقوة الشعب الجزائري قد تلاحمت وبيان أول نوفمبر لاندلاع الثورة التحريرية الكبرى قد جاء ناطقا باللغة العربية معبرا عن انطلاق مرحلة تاريخية جديدة من تاريخ الجزائر العريق.

ب- المرحلة الثانية من المرحلة التمهيديّة:

مرحلة الحركات الإصلاحية والثورة التحريرية الكبرى:

إن الحديث عن الحركية التعليمية في فترة الثورة التحريرية الكبرى، يدفعنا للحديث عن ظهور الحركة الإصلاحية التي بدأت ارهاصاتها ما بين الحربين، ثم وصلت دربها مع ظهور الجمعيات الإصلاحية وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 حيث نادى هذه الأخيرة بضرورة ادماج اللغة العربية في المراحل التعليمية في التعليم الابتدائي مثلها مثل اللغة الفرنسية، كما أنها كانت تؤسس للتعليم الاسلامي الحر القائم على التعليم في الكتاتيب والدور التعليمية وكذا المدارس والزوايا القرآنية، زد على مطالب الجمعيات الإصلاحية، فإن الاحزاب السياسية الجزائرية نحو حزب الشعب مثلا، قد طالبوا بحق الشعب الجزائري في التعليم باللغة

• ما كان يعرف ب لمسيد والمدرسة و الكتاب (جمع كتاتيب) و الزاوية.

¹ -Turin-y , Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale , Ecoles ,Médecines ,religions,1830-1880 , F.Maspero, paris .p27.

العربية. الثورة التحريرية الكبرى في فترة الكفاح المسلح 1962/1954، فقد عملت لحمل التعليم على عاتقها وجعلته من بين أهم المجالات التي ركزت عليها موازاة مع الكفاح المسلح، رغبة منها في بعث الثقافة العربية و ربطها بمعارف العصر وعلومه ، حيث قامت بإرسال البعثات التعليمية إلى مختلف المدارس عبر الأقطار العربية(مثل تونس المغرب، مصر...) إقامة كما حاولت إقامة مدارس على الحدود التونسية و المغاربية لتعليم أبناء اللاجئين، كما أقامت منظمات جيش التحرير مراكز متعددة في مختلف أنحاء البلاد لتعليم الأطفال الكبار¹

مرحلة الإصلاحات: La période des réformes

جاءت مرحلة الإصلاحات نتيجة لتلك المراحل الصعبة التي مر بها الميدان التعليمي التربوي في الجزائر، إلا أنه و قبل أن نتعرف إلى هذه المرحلة المهمة في حياة النظام التربوي التعليمي في الجزائر، لابد لنا أولاً أن نتعرف إلى مفهوم الإصلاح التربوي وأهدافه، وبالتالي سماته وخصائصه على النحو التالي:

1- مفهوم الإصلاح التربوي : La définition de la réforme éducative

قبل التعرف إلى مفهوم الإصلاح التربوي، نحاول أن نكتب شيئاً في مفهوم هذا المصطلح في شكله العام وعليه لابد من الوقوف عند مفهومه في شكله اللغوي و الاصطلاحي.

-أ مفهوم مصطلح الإصلاح لغة واصطلاحاً: La définition du concept réforme

إن الإصلاح لغة هو نقيض الفساد كما ورد في لسان العرب لابن منظور والصحاح للجوهري والإصلاح ضد الفساد وقد جاء في لسان العرب: أصلح الشيء بعد فساده: أقامه، ويقول الراغب في المفردات: الصلح، يختص بإزالة النقار بين الناس وإصلاح الله تعالى للإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً وتارة بإزالة ما فيه فساد بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالإصلاح²، والإصلاح تغيير يكون ويتم إما جزئياً أو جزئياً لمجال من مجالات الحياة، سواء في المجال الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي أو الديني، والملاحظ أن الإصلاح الثقافي يتم في وقت أطول عكس الإصلاح السياسي³، وقد جاءت بعض التعريفات التي حاولنا تناولها في هذه الورقة معرفة لهذا المصطلح حيث نجد أن معجم الإرشاد يقول: أصلح الشيء، أزال فساده، وأصلح ما بينهما: أزال ما بينهما من عداوة وشقاق والإصلاح نقيض الفساد⁴ فما الإصلاح التربوي يا ترى؟

ب- الإصلاح التربوي: La réforme éducative

¹- أحمد طالب الأبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، تر: حنفي بن عيسى، بت، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص76.

1- محمد بن فاطمة، "إصلاح النظم التربوية: المفهوم وبراغمات الهندسة"، مجلة الألكسو التربوية، العدد: ديسمبر 2018، ص76، 75 على الموقع التالي:

Search.shamaa.org/PDF/articles ; Tizi-Ouzou le 20/&à2021.

³- أحمد الخشاب، الإصلاح التربوي و الإرشاد الاجتماعي، مكتبة القاهرة ، 1971، ص13 .

⁴- خليل توفيق موسى، الإرشاد -معجم معاصر- دار الإرشاد للطباعة و النشر، ص326.

تفرض علينا تجربتنا في ميدان التربية والتعليم القدرة على إمكانية اعطاء مفهوم الإصلاح التربوي، هذا المصطلح المزدوج الذي يشير إلى التغيير في ميدان التربية والتعليم، هذا التغيير الذي نجده غير جزري أي جزئي وليس كلياً والذي يهدف إلى الأفضل والأحسن.

ونشير من خلاله (النظام التربوي) إلى كل تلك العمليات القائمة في نظام التعليم أو في جزء منه ، أي في مرحلة معينة من المراحل التعليمية نحو ماهي عليه الحال في الجزائر في بداية الستينيات. غالباً ما يتضمن هذا المصطلح المزدوج مهاني اجتماعية و اقتصادية و سياسية ،حيث يعرفه حسن البيلاوي "بأنه ذلك التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي وهو تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي إلى تغييرات في محتوى الفرص التعليمية و البنية الاجتماعية في نظام التعليم القومي في بلد ما"¹، كما يشير عبد القادر فضيل في كتابه "المدرسة" إلى مفهوم النظام التربوي "هو تصحيح الأخطاء والمعايير وإزالة الاختلال ومعالجة الظواهر السلبية"²، فما هي مراحلها في الجزائر وما كانت أهدافه ونتائجه؟

ج-مراحل الإصلاح التربوي بالجزائر: Les étapes de la réforme éducative en Algérie

مر الإصلاح التربوي في الجزائر في شكله العام بثلاثة مراحل وهي :

المرحلة الأولى والتي امتدت من 1962 إلى 1980:

تبنت هذه المرحلة المقاربة القائمة على بيداغوجيا المضامين أو ما يمكن الاصطلاح عليه بالمقاربة بالمحتويات لكونها المناسبة في تلك الفترة التاريخية من التاريخ التعليمي و التربوي للجزائر، ويعود هذا لعدة أسباب أهمها:

- محاولة التخلص من المخلفات الاستعمارية في المضامين التعليمية والتربوية؛
- الاهتمام بالجانب التوثيقي للعملية التربوية من خلال انشاء المعهد الوطني للتربية والتعليم في 31.12.1962 والذي جاء لأجل تحقيق مهمة جزارة الوثائق التربوية ،أي تعريبها بعدما كانت واردة باللغة الفرنسية. وإذ أتينا إلى الجانب التأطيري فإن الجزائر قد عملت على ابرام عدة عقود للتعاون التربوي والتعليمي مع عدة دول عربية نحو مصر والعراق وفلسطين وسوريا رغبة في سد نقص المؤطرين وبخاصة في المواد العلمية واللغات وقد جاء الهيكل التنظيمي في هذه المرحلة بحسب المراحل التعليمية المتوفرة على النحو التالي:
- التعليم الابتدائي يدوم ست سنوات،

- التعليم المتوسط يدوم أربع سنوات يتوج بشهادة الأهلية BEG والتي عوضت في ما بعد بشهادة الكفاءة المهنية BEF*.

-التعليم الثانوي ثلاث سنوات يحضر المتعلمين شهادة البكالوريا في خمس شعب تراوحت ما بين الرياضيات العلوم التجريبية والفلسفة وتلك القائمة في التخصصات التقنية (الرياضيات التقنية والتقني الاقتصادي).

¹-حسن حسين البيلاوي، الإصلاح التربوي في العلم الثالث عالم الكتب ، القاهرة، 1988، ص 9.

²-عبد القادر فوصيل، المدرسة في الجزائر-حقائق وإشكالات -ط2، الجزائر:2013، ص10.

** - BEF : Veux dire : brevet d'enseignement fondamentale

-توحيد التعليم في المتوسط في الإكماليات، عملا بالتدريس المزدوج من حيث الاستغلال اللغوي المزدوج (العربية والفرنسية) في كل الأسلاك التعليمية ،بداية من المستوى الابتدائي إلى المستوى المتوسط وصولا للمستوى الثانوي وهذا في عام 1971. وبهذا نلاحظ نحن كقراء ونقاد لهذه المرحلة التعليمية في تاريخ التعليم الجزائري ، أنها تميزت بدمج اللغة العربية وجعلها جزء لا يتجزأ من البرامج التعليمية الرسمية و في هذا نظر.

المرحلة الثانية : والتي امتدت من 1980 إلى 2002:

عرفت هذه المرحلة بصدور أمرية 16 أبريل 1976، الموافقة لنشوء المدرسة الأساسية والتي جاءت حاملة لبرنامج التسع سنوات من التعليم، تسهم من خلالها المدرسة الأساسية في تعليم الطفل المتعلم التلميذ القيم الاسلامية التي حاول المستعمر طمسها ،وتكسبه القدرات المعرفية للمعرفة العمدة أولا و التكوين المتخصص ثانيا. على الرغم من أن المدرسة الأساسية قد عرفت انتقادات كثيرة عبر اللساحات الوطنية و الدولية.

تبنت المدرسة الجزائرية في هذه المرحلة الثانية من الاصلاحات التربوية مقاربة تعليمية جديدة هي : بيداغوجيا المقاربة بالأهداف التي جاءت مماشية للنظرية السلوكية في علم البحث التعليمي الحديث ،بعد أن تداولت المؤسسات التعليمية في الجزائر طيلة ما يقارب عشرين متتاليين لما يُسمى بالمقاربة بالمضامين والتي قامت على تبني الموضوعات والمحتويات التعليمية مهما كان نوعها ،المهم انطلاق السنوات الدراسية وكذا تعميم التعليم في الجزائر الفنية المستقلة.و قد صاحبت المقاربة بالأهداف كل تلك الأهداف المسطرة من قبل الهيئات المعنية و التي يمكن حصرها في النقاط التالية: التعريب التدريجي جزأرة سلك التعليم ،أي تعريبه،توحيد النظام التعليمي،التوجه العلمي والتقني ، ديمقراطية التعليم¹.

انتهج التعليم التأهيلي بداية من 1991 ،الذي يقضي بانتهاج قانون يفتح فرص العمل أمام التلاميذ الحاصلين على المستوى الثالث الثانوي ،رد تلك الاصلاحات الفاشلة التي تبناها "بن زاغو" والتي استهدفت تحديث البرامج التعليمية وهي اصلاحات جاءت في مدة قصيرة(سنة)ولم تدم أكثر من ذلك بسبب الانتقادات التي وجهت لها) وبخاصة تلك التي ارتبطت بالأخطاء الفادحة على مستوى الكتب المدرسية) .

-المرحلة الثالثة:ابتداء من 2003 إلى يومنا هذا :

جاءت هذه المرحلة كأخر المراحل الاصلاحية الكبرى من تاريخ الاصلاحات التربوية في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا،وقد تميزت هذه الفترة من الاصلاح بأربعة ميزات أو أحداث وهي على النحو التالي:

- انشاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية في 13 ماي 2000 م؛
- تعديل الأمر 35-76 المؤرخ في 16 أبريل 1976 المتعلق بتنظيم التربية والتكوين عن طريق الأمر 03-09 المؤرخ في 13 أوت 2003 م؛
- صدر القانون التوجيهي للتربية الوطنية برقم 04-08 المؤرخ في 23/اكتوبر 2008 م؛

¹ . - Mahfoud Bennoune ,Education et développement en Algérie ,Alger, 2000,225 .

•-المرسوم للتنفيذي رقم 08-315 المؤرخ في 11/أكتوبر 2008 م والمتضمن للقانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية؛¹

•-تبني المقاربة بالكفاءات : L'Approche par compétences التي تتماشى و المعطيات الجديدة و المتغيرات النفسية والاجتماعية التي عرفها ولا يزال يتعرف إليها المتعلم التلميذ في ظل التغيرات العالمية في ميدان التربية و التعليم و خاصة في ظل الجائحة العلمية التي تعرض لها العالم بأكمله و دخول العالم التربوي و التعليمي في حزن المدرسة الافتراضية. ومنه نخلص إلى القول إن مستويات الاصلاح التربوي قد جاءت متعددة أهمها:

- المستوى الأول:المدرسة:L'école

1-المستوى الثاني الفصل المدرسي: La classe scolaire

-المستوى الثالث التمدرس : La scolarisation

المستوى الرابع:المنهاج: Le programme d'étude

المستوى الخامس : البرنامج : Le programme d'enseignement

المستوى السادس الكتاب المدرسي: Le manuel scolaire، إلا أن ما يهمنا نحن من هذه الاصلاحات في شكلها العام من خلال ورقتنا هذه هو المدى الذي استفادت اللغة العربية منها في الجزائر في الميادين المختلفة وفي ميدان التعليم خاصة ، و نستنتج هذا من كل المعالجات التي أسسنا لها في عناصر هذه الورقة البحثية و التي يمكن حصرها في الآتي:

-إن أول مرسوم دراسي أتي مباشرة بعد الاستقلال قد حمل معه ضرورة التعريب،حيث"تم ادخال اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية بعدد سبع ساعات في الأسبوع وفي الاعداديات والثانويات بعدد أربع إلى خمس ساعات. وتعتبر هذه المرحلة التي جاءت ما بين 1926و1970 الخطوة الأولى في التعريب بعد الاستقلال².وقد تميز التعريب في الجزائر في هذه المرحلة بثلاث طرائق،الأولى منها هو ما عرف بالسير عموديا بالتعريب والمقصود منه تعريب التعليم سنة بعد سنة ابتداء من السنوات الأولى الابتدائي وصولا إلى الجامعة. أما الثانية منها فتسير بالتعريب أفقيا،وهي الطريق التي قامت على تعريب المواد التعليمية مادة بعد مادة أخرى،أو ما يعرف حاليا بالوحدات التعليمية تلو الأخرى.

صاحبت الفترة الاصلاحية الثانية أي من سنة 1970 إلى1980 التقدم في التعريب ، حيث تزامنت هذه المرحلة مع المخططين الرباعيين الأول و الثاني حيث نادى الأول منهما بتعميم التعليم و الثاني منهما الاصلاح الشامل وبالتالي كان حظ اللغة العربية ان التعريب قد حس السنيتين الابتدائيتين الثالثة و الرابعة مع تعريب المواد

¹ - مديرية التقويم و التوجيه و الاتصال، إصلاح المنظومة التربوية - النصوص التنظيمية-ج1، ط2، المديرية الفرعية للتوثيق، جانفي، 2010 ، ص 12.

² -محمد عابد الجابري؛السياسات التعليمية في أقطار المغرب العربي،ط2،عمان:1990،ممتدى الفكر العربي ، ص11.

العلمية في هتين المرحلتين و الاحتفاظ بالفرنسية لغة أجنبية. كما وجدنا أن التعريب قد توبع بالتدرج في المستوى الإكمالي وبالتالي الثانوي.

أما عن المرحلة الاصلاحية الثالثة والتي جاءت كما أشرنا أعلاه من 1980 إلى 2003 فإن تعليم اللغة العربية قد بلغ مبتغاه، حيث أصبحت اللغة العربية هي لغة التعليم في كل المستويات التعليمية في المراحل التعليمية الثلاث، وبخاصة بعد قرار تعميم استعمال اللغة العربية في سنة 1991 في مختلف المجالات في ظل صرامة الوقت و الدقة في التطبيق، زد على هذا ظهور مؤسسة هادمة للغة العربية هي المجلس الأعلى للغة العربية¹ صاحب المرحلة الرابعة والأخيرة بحكم أننا نعيش في ظلها الآن والتي امتدت من 2003 إلى يومنا هذا عدة اصلاحات عميقة في قلب المدرسة الجزائرية ، وقد مس هذا التغيير اللغة العربية والكتاب المدرسي الناطق باللغة العربية ، حيث أصبح الكتاب يعرف بالأجيال الأولى والثانية والثالثة في ظل المقاربة بالكفاءات التي أصبحت تعمل على تأسيس الوضعيات الادماجية في تنظيم فكر الطفل المتعلم و ترقيته ولهذا تكون اللغة العربية قد أسست للمدرسة الجزائرية الحالية والمدرسة الجزائرية بدورها تؤسس لها.

¹-مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر، ص204.

خاتمة:

ليس من السهل ختم موضوع تاريخي، اجتماعي تعليمي، نقدي مثل هذا إلا أن الضرورة المنهجية وكذا أهداف الورقة البحثية تفرض علينا هذا المطلوب، محاولين في ختمنا هذا الوقوف أكثر مع بعض المقترحات، أهمها:

- تبقى اللغة العربية من بين اللغات العالمية المتداولة، إلا أننا لمسنا خلال رحلتنا هذه مع المراحل الاصلاحية للمدرسة الجزائرية عدة نقائص ذات ارتباط مباشر بلغة التعليم أحيانا وبطرائق وأساليب التعليم أحيانا أخرى وبالواقع التربوي التعليمي أحيان كثيرة، وعليه وكاختصاصية في ميدان التعليم العالي لتعليم اللغة العربية فإنني أقترح:

- دمج اللغات الأجنبية وإعادة هيكلتها في ميادين التعلم التقني حتى نحقق فضيلة تميز المتعلمين لدينا.
- المزج ما بين المعطيات القاعدية للدولة الجزائرية والمعطيات الثقافية القائمة على مفهوم الوحدة والدين، والتعدد اللغوي في بناء الشخصية الوطنية التي تنبعث من عمق الجزائر.
- مزج الثقافات في التعليم الأولي حتى نفتح ذهنية المتعلم الطفل على ثقافة الآخر وفتق روح المقارنة بين شخصه وهويته وهوية وشخصية الآخر.
- تصحيح برامج اللغة العربية وبناء برامج سهلة مفتوحة في المراحل العمرية الأولى.

قائمة المصادر و المراجع:

القران الكريم ، برواية حفص عن عاصم.

المصادر العربية:

- خالد بلمصايح ، ظاهرة الإعراب وأهميتها في اللغة العربية وأهميتها في اللغة العربية ،مجلة حوليات التراث،ع12، 2012.
- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج2.
- أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، د.ط، دار صادر، بيروت، 1374هـ- 1955م.
- أبو عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر: 1982م.
- إدوارد سابير، اللّغة "مقدمة في دراسة الكلام"، ج1، ط2، تر: المنصف عاشور، الدار العربيّة للكتاب تونس: 1997م.
- جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم الدين، ج1، ط.
- دي سوسور، دروس في الألسنيّة، د.ط، تر ومرجعة: صالح القرماذي وآخرون، دار العربيّة للكتاب، تونس: 1984م.
- سامي محمد ملح، مناهج البحث في التربيّة، ط5، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006.
- عبد الرحمن، بن خلدون، المقدمة، د.ط .
- عبد اللّطيف الفارابي وآخرون، معجم التربيّة، مصطلحات البيداغوجيا للنشر و الديداكتيك، سلسلة علوم التربيّة، العددان 9، 10، ط1، دار الخطابي للطباعة، والنشر، المغرب: 1994م.
- فتيحة حداد ، واقع التهجين اللّغوي في المدرسة الجزائرية، أبعاده، وأسبابه السوسيولسانيّة، يوم دراسي حول: "اللّغة العربية بين التّهجّين والتّهنّيب" الأسباب والعلاج، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 06 أفريل 2010م.
- مديرية التقويم و التوجيه والاتصال، إصلاح المنظومة التربوية - النصوص التنظيمية-ج1، ط2، المديرية الفرعية للتوثيق، جانفي، 2010 .
- معجم علوم التربية، ج1، ع:10، 9، ط1.
- نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، ط1، دار النفائس، بيروت: 1985م.
- أحمد الخشاب، الإصلاح التربوي والإرشاد الاجتماعي، مكتبة القاهرة ، 1971.
- أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، تر: حنفي بن عيسى، دت، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د.ت.
- حسن حسين البيلاوي، الإصلاح التربوي في العلم الثالث عالم الكتب ، القاهرة، 1988 .
- خليل توفيق موسى، الإرشاد، معجم معاصر، دار الإرشاد للطباعة والنشر.
- -عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر: 1999.
- عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر-حقائق وإشكالات-ط2، الجزائر: 2013.

- محمد عابد الجابري، السياسات التعليمية في أقطار المغرب العربي، ط2، عمان:1990.-
- مصطفى زايد، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر، ص204.
- معجم علوم التربية، ج 1، ط1.
- موسى بودهان، الدساتير الجزائرية "1963م، 1976م، 1989 م، 1996 م مع تعديل نوفمبر 2018م، ط1، كليك للنشر، الجزائر.
- المصادر الأجنبية :
- Turin-y , Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale , Ecoles ,Médecines -
.,religions,1830-1880 , F.Maspero, paris
- Jean François Phelizou, Vocabulaire de la linguistique, édition Roudil, Paris
- J. Marouzeau, lexique de la terminologie linguistique, Paris, 1969-
- المواقع الإلكترونية :
- * موسوعة التشريع المدرسي على الموقع التالي :www.tachria.com
- * النظام التربوي الجزائري، لمحة وجيزة عن تطور التربية في الجزائر، لسنة 2001م،
الموقع:www.etudiant.dz.com
- * وحدة التنظيم التربوي: على الموقع : www.etudiant.dz.com
- * النظام التربوي، منتديات الجزائر التربوية، التعليمية، نبراس المعرفة، المجالس على الموقع التالي:
.[Www.educadz.com/mounta24451, Tizi-ouzou le 26-04-2012]
- * حمزة عبد الرحيم سي فضيل على الموقع التالي. Mauhal.net/art/s
- * محمد بن فاطمة، "إصلاح النظم التربوية : المفهوم و برادقعات الهندسة"، مجلة الألكسو التربوية ،العدد:
ديسمبر 2018، على الموقع التالي:
.Search.shamaa.org/PDF/articles ; Tizi-Ouzou le 20/&à/2021

فاعلية تقنية أسلوب التفريغ التبادلي المباشر باستخدام استراتيجية (V) وأثرها في تعلم مهارة الإرسال بالكرة في ضوء المعالجة الدماغية

د. خليل علي أبو جراد
مناظر غير متفرغ بجامعة القدس المفتوحة / فلسطين
jevara_1987@hotmail.com
أ. لشيرين عمر نعيم

وزارة التربية والتعليم- مديرية لشمال غزة / فلسطين

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية الى قياس فاعلية استخدام المعالجة المخية وتوظيفها باستخدام استراتيجية جديدة في مجالي التعلم والتدريب في مجال علم النفس الرياضي وهي استراتيجية الشكل (V) والتعرف الى نوع المعالجة المخية لدى عينة الدراسة واثر الأسلوب التبادلي باستخدام استراتيجية الشكل (V) ووفقا للمعالجة المخية في تعلم مهارات الإرسال بالكرة الطائرة وتضمنت اسئلة الدراسة التعرف الى ما يلي:

1- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجاميع التجريبية والضابطة في تعلم مهارة الإرسال بالكرة الطائرة؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات البعدية للمجاميع التجريبية والضابطة في تعلم مهارة الإرسال بالكرة الطائرة؟

تم تطبيق الدراسة على مجتمع الدراسة وعينته التي تمثلت من (60) طالبة موزعات على أربعة مجاميع اثنان تجريبية واثنان ضابطة كل مجموعة تحتوي على (15) طالبة باستخدام المنهاج شبه التجريبي ومن أهم نتائج الدراسة إن كل المجاميع (الأربعة التجريبية والضابطة) قد تعلمت المهارة قيد الدراسة وكل حسب الأسلوب المتبع معه وجاءت مجموعة التجريبية الثانية من ذوي المعالجة المخية اليمنى في تسلسل المرتبة الأولى وجاءت المجموعة التجريبية الأولى من ذوي المعالجة المخية اليسرى في تسلسل المرتبة الثانية وجاءت المجموعة الضابطة من ذوي المعالجة المخية اليمنى في تسلسل المرتبة الثالثة وجاءت المجموعة الضابطة من ذوي المعالجة المخية اليسرى في تسلسل المرتبة الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: التفريغ التبادلي، استراتيجية (V)، مهارة الإرسال بالكرة، المعالجة الدماغية

Abstract:

The current study aimed to measure the effectiveness of the use of brain therapy and its use using a new strategy in the field of learning and training in the field of sports psychology, namely the strategy of form (V) and the identification of the type of brain therapy in the sample of the study and the effect of the reciprocal method using the strategy of form (V) and according to the brain therapy in the learning of the skills of transmission of volleyball and the study questions included identifying the following:

- 1- Are there statistically significant differences between the tribal and remote tests of experimental and controlled groups in learning the skill of flying football transmission?
- 2- Are there statistically significant differences between the dimensional tests of experimental groups and the control in learning the skill of flying football transmission?

The study was applied to the study community and its appointed consisted of (60) students distributed in four groups two experimental and two female officers each group containing (15) students using the semi-experimental curriculum and the most important results of the study that all the totals (the four experimental and control) have learned the skill under study and each according to the method followed by it came the second experimental group of those with the right brain therapy in the sequence of the first rank and came the first experimental group of the left cerebral therapy in the second sequence of the control group came from Right brain therapy in the third-ranked sequence and the control group of left-handed cerebral therapy came in the last-ranked sequence.

Keywords: Interchange discharge, strategy (V), ball transmission skill, brain processing

1-1 مقدمة الدراسة :

إن استراتيجية النهوض التربوي في كل العالم تركز على أن بناء الإنسان غاية ومنطلق ولتحقيق أهداف التعلم المرجوة للفرد وللمجتمع فلا بد من تنفيذ توجيهات رئيسية للسياسة التعليمية من بينها تطوير الأساليب والطرائق والاستراتيجيات المستخدمة في عملية التدريس وللمراحل الدراسية في الاختصاصات المختلفة بشكل عام ولإختصاص التربية الرياضية والنفسية بشكل خاص إذا تعد أنشطة علم النفس الرياضي أنشطة أساسية كباقي الأنشطة التعليمية وهي الحلقة الأساسية لإعداد الطلبة المتميزين تربويا ورياضيا ونفسيا وتقديم تربية رياضية ذات جودة عالية مع الحرص على التفوق الدراسي والعلمي لدى الطلبة بالإضافة إلى التفوق الرياضي بحيث يكون هناك تكامل بين المؤسسات العامة والخاصة التي تعنى بالتربية الرياضية.

لقد أصبحت مهنة التدريس مهنة شاقة ودقيقة تهدف إلى تعديل السلوك ولم تعد مجرد أداء يمكن أن يمارسه أي فرد أو نشاط بسيط يتكون من فعل ورد فعل. فعملية التدريس أصبحت مهنة معقدة تتطلب معرفة متنوعة وقدرات عالية ومهارات تدريسية متميزة وخاصة. وعلى هذا الأساس فمن المهم جدا قبل الشروع في عملية إعداد أي درس أن يسأل المدرس نفسه لماذا ندرس. وماذا ندرس. وكيف ندرس.

لماذا ندرس. لتحقيق الأهداف التعليمية وماذا ندرس. محتوى المنهج الدراسي من مفاهيم وحقائق وكيف ندرس. ننتقي الأفضل من الأساليب والطرق والاستراتيجيات المناسبة مع موضوع الدرس ونوعية المتعلمين إذ من الضروري جدا. أن تكون هنالك دائما عملية تقديم مستمرة للتأكد من سلامة خط السير نحو تحقيق الأهداف المحددة والحصول على تغذية راجعة للتحسين والتطوير.

كلنا يعلم أن الأساليب التدريسية عديدة ومتنوعة وكل أسلوب يختلف عن الأسلوب الذي قبله والذي يليه في سلسلة الأساليب التي قدمها (موستن) فهناك ومن بينها أسلوب متميز بكونه يوفر مدرس لكل طالب ألا وهو الأسلوب التبادلي الذي يعد ثالث أسلوب في تسلسل مجموعة الأساليب من ناحية آلية عملية اتخاذ القرارات في العملية التعليمية على وفق مراحل التنفيذ إذ نلاحظ أن المدرس هنا يبدأ بإعطاء الطلبة الذين سيعمل معهم دورا أكبر وذلك من خلال إشراكهم في عملية التقويم التي تتم عن طريق تقسيم العمل بين طالبين احدهما مؤدي والآخر يسمى بالملاحظ.

لقد تطرقت الكثير من الدراسات إلى استخدام الأسلوب التبادلي في تعلم المهارات إلا إن الدراسة الحالي لا يتطرق له بشكل منفصل على وفق الآلية الاعتيادية دائما يتطرق له وهو متعشق مع استراتيجية علمية جدية تعتمد على البنى المعرفية لدى المتعلم. طرحت على الساحة العلمية حديثا عرفت باسم استراتيجية الشكل (V) إن استخدام هذه التوليفة الجديدة وهذه العملية التحليلية التأملية ليست ترفا علميا إنما ضرورة ملحة لتحقيق أهداف العملية التعليمية.

لقد ظهرت العديد من النماذج التنظيمية للمعلومات التي تقيد المعلمين والطلبة في ترتيب أفكارهم وتسلسلها للوصول إلى النتيجة وكان منها نموذج الشكل (V) الذي هو نموذج يساعد كل من قطبي العملية التعليمية فبالنسبة للمعلم يساعده نموذج الشكل (V) في تحضير دراسة بطريقة منظمة وواضحة ومتكاملة للجانبين العملي والنظري ويجد الرباط بينهما أما بالنسبة للطلاب فهو يساعده في التوجه نحو الهدف من العملية التعليمية من خلال التجربة والتطبيق وتحديد المبادئ والتدريب عليها وعلى وصف الحالة واتخاذ القرارات.

وباستخدام كل ما تقدم وللوصول الى التعليم و التدريس الجيد هناك مؤشر آخر إذا استطاع المدرس الناجح استغلاله وتوظيفه بالشكل الصحيح فان ذلك يعني تحقيق كل الأهداف التعليمية التي يرغب المدرس الوصول إليها وفي مقدمتها التعلم الصحيح وهذا المؤشر هو ما يمتلكه الطالب من قدرات وآليات لمعالجة المعلومات ونقصد هنا حصرا نوع المعالجة المخية لدى المتعلم التي تحكم سلوكيات كل فرد وتوجه عمله إذ وكما هو معروف إن كل من عمليتي التدريس والتعلم تعتمد بصورة مباشرة على الدماغ بجانبه الأيمن والأيسر إلا أن الأفراد يختلفون في نوع المعالجة التي يمتلكونها فنجد البعض منهم يسود لديهم الجانب الأيمن فنجدهم أكثر قدرة وفاعلية في المهمات البصرية والمكانية ونجد البعض الآخر يسود لديهم الجانب الأيسر فنجدهم أكثر فاعلية في معالجة المعلومات المنظمة زمنيا مثل اللغة. ونظرا لكون لعبة الكرة الطائرة واحدة من بين الألعاب الجماعية التي تمتاز بكثرة مهاراتها واختلاف كل مهارة عن الأخرى في تكتيكها ودورها في اللعب وبالذات مهارة الإرسال التي تعد من أكثر المهارات أنواعا وتأثيرها في اللعب يكاد يكون مباشر في الحصول على النقاط ضد الخصم إذا ما تم تطبيقها بشكل صحيح ومن هنا انبثقت أهمية الدراسة في محاولة إيجاد توليفة جديدة لأسلوب التبادلي وتعشيقه مع استراتيجية جديدة تعتمد على البنى المعرفية للمتعلم وهي نموذج الشكل (V) على وفق المعالجة المخية في تعلم مهارة الإرسال بالكرة الطائرة.

1-2 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :-

إن من الأهداف التي تسعى إليها كليات التربية الرياضية والنفسية هو تعليم الطلبة مهارات كافة الألعاب وقوانينها التي تحكمها ولا سيما لعبة الكرة الطائرة التي تتألف من مجموعة من المهارات الأساسية والتي يعد إنقاذها قاعدة مهمة للتقدم في مستوى الأداء والتغلب على احتياجات مواقف اللعب المتغيرة لذا فان اختيار أساليب واستراتيجيات تعليمية حديثة وأكثر مراعاة لهذا الدور يؤدي إلى تحقيق الأهداف التي تسعى إليها الكلية وصولا إلى التعلم الفاعل وفي ضوء ما تقدم ونظرا لكون الباحثان يعملان في مجال التدريس لمادة الكرة الطائرة فقد لاحظت بان المناهج التعليمية المتبعة في التدريس لا تحمل بين طياتها توظيفها للاستراتيجيات الحديثة التي تطرح على الساحة العلمية والتي وصلت لتسهيل عملية التعلم إذ يتم الاعتماد على الأساليب والطرائق التقليدية المتبعة والتي تستند على ضخ المعلومات بطريقة القائية من قبل المدرس والتي عادة ما تفتقر إلى المحفزات التي تثير اهتمام المتعلمين فضلا عن عدم اهتمام المدرس بموضوع المعالجة المخية الذي له الأثر الكبير في الفروق الفردية بين الأفراد نظرا لتعلقه بموضوع معالجة المعلومات لكل فرد. ووفقا لكل ما تقدم على ذهن الباحثان تساؤلات وهو هل بالإمكان الاستفادة من توليفة جديدة ومبتكرة في التدريس تتضمن استخدام الأسلوب التبادلي وما يحتويه من آلية تسهل اخذ التغذية الراجعة.

ويرى الباحثان ان استخدام استراتيجية جديدة طرحت على الساحة العلمية والرياضية والنفسية وهي استراتيجية الشكل (V) وما تعتمد عليه من بنى معرفية هنا بالإضافة إلى نوع المعالجة المخية التي يتميز بها المتعلم وبالتالي الوصول إلى نوع جديد من الاستراتيجيات التي قد تكون فاعلة في التقليل من مستوى التباين الذي يظهر لدى المتعلمين عند تعلمهم مهارات الكرة الطائرة بشكل عام ومهارة الإرسال بشكل خاص وجاءت الدراسة للاجابة عن التساؤل الرئيس التالي : ما فاعلية تقنية أسلوب التفريغ التبادلي المباشر باستخدام استراتيجية (V) وأثرها في تعلم مهارة الإرسال بالكرة في ضوء المعالجة الدماغية؟ ويتفرع منها التساؤلات الفرعية التالية

- هل فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجاميع التجريبية والضابطة في تعلم مهارة الإرسال بالكرة الطائرة؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات البعدية للمجاميع التجريبية والضابطة في تعلم مهارة الإرسال بالكرة الطائرة؟

2-1 أهداف الدراسة:-

هدفت الدراسة الحالية للتعرف الى ما يلي:

- 1- التعرف الى المعالجة المخية لدى طالبات العينة قيد الدراسة.
- 2- التعرف الى تأثير الأسلوب التبادلي باستخدام استراتيجيات الشكل (V) على وفق المعالجة المخية في تعلم مهارة الإرسال المواجه الأمامي بالكرة الطائرة لدى طالبات العينة.

3-1 أهمية الدراسة:

- 1- تزويد المكتبة العربية بدراسات حديثة وجديدة ونادرة في المعالجة الدماغية.
- 2- تنفيذ الباحثين والمعلمين في تحديد نوع الاستراتيجيات والطرائق المناسبة للتدريس.
- 3- تجويد التعليم والوصول الى اداء افضل.
- 4- تحديد نوع المعالجة الدماغية لدى الطلبة باستخدام استراتيجيات حديثة.
- 5- الدمج بين علم النفس التحليلي والتربوي والرياضي.

4-1 فروض الدراسة:-

- 1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجاميع التجريبية والضابطة في تعلم مهارة الإرسال بالكرة الطائرة.
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات البعدية للمجاميع التجريبية والضابطة في تعلم مهارة الإرسال بالكرة الطائرة

5-1 منهج الدراسة المستخدم:

استخدم الباحثان المنهج شبه التجريبي للدراسة كونه المنهج المناسب لقياس تأثير البرنامج على المجموعتين الضابطة والتجريبية في الدراسة

6-1 حدود الدراسة:-

1-6-1 الحد البشري: عينة من طالبات الصف التاسع الأساسي بمدرسة أبو تمام الأساسية (أ) للبنات للعام 2019-2020.

1-6-2 الحد الزمني: تم إجراء الدراسة للمدة من 2020/1/5 ولغاية 2020/3/5

1-6-3 الحد المكاني: ساحة مدرسة أبو تمام الأساسية(أ) للبنات في مديرية التربية والتعليم /شمال غزة بوزارة التربية والتعليم العالي/ غزة بفلسطين

1-7 مصطلحات الدراسة:

1-7-1 الأسلوب التبادلي: هو احد أساليب موستن الذي ينفرد في كون العمل فيه يكون على شكل أزواج فكل طالبين يعملان معا احدهما يؤدي المهارة والآخر يراقب هذا الأداء محاولا تصحيح الأخطاء التي قد يقع فيها المؤدي (عفاف عبد الله. نجلاء عباس، 2011، ص127).

1-7-2 استراتيجية الشكل (V) : هي أداة تعليمية توضح التفاعل بين البناء المفاهيمي والبناء الإجرائي (محمود داود الربيعي. سعيد صالح2001، ص216).

1-7-3 المعالجة المخية: هي معالجة المعلومات التي يتبعها المخ البشري وهي التناسق بين جانبي الدماغ الأيمن والأيسر في انجاز التفكير المقبول والملائم. (أرشيف منتديات نحو العلا. مصر انترنت)

الإطار النظري والدراسات السابقة:

2-1 الأسلوب التبادلي:

تتضمن آلية العمل في هذا الأسلوب يوضح المدرس ويحدد مفهوم العمل الثلاثي الذي يركز عليه هذا الأسلوب ويوضح دور التلميذين (المؤدي والمراقب) كما انه يفسر ويجيب على الأسئلة ويوضح الأدوار وعليه أيضا إعداد ورقة واجب تعطى للطالب المراقب مع شرح تفاصيل الأداء التي يجب أن يلتزم بها من قبل الطالب المؤدي والمراقب.

في هذا الأسلوب تتجلى عملية إعطاء التغذية الراجعة المستمرة لتصحيح الأخطاء إذ أن لكل طالب هناك مدرس مباشر يراقبه ويصحح أخطائه باستمرار وهو الطالب المراقب الذي يراقب عمل الطالب المؤدي وفقا لما جاء في ورقة الواجب ومن الجدير بالذكر هنا إن المعلم ينتقل بين المجاميع من الطلبة وبشكل عشوائي إذ يلاحظ انجاز وعمل الطالب المراقب (الملاحظ) من خلال الإصغاء له والنصوت إليه حول إعطاء التغذية الراجعة ضمن مضمون ورقة الواجب ويثنى عليه إذا كان أداؤه صحيح. (عزو إسماعيل عفاته، يوسف إبراهيم الحيش 2009، ص 29)

2-1-2 المعالجة المخية وأهمية تحديدها في التعليمية:

إن من أهم واجبات المدرس أو المعلم قبل البدء بعملية التعليم أو التدريس أن يحدد نوع المعالجة المخية التي يمتلكها طلبته لما لها من دور وأهمية بالغين في تسهيل عملية التعلم خاصة إذا ما استطاع هذا المدرس من تحديد أهم الاستراتيجيات الملائمة مع نوع المعالجة المخية وتوظيفها بشكل صحيح في عملية التعلم. لذا فعلى المدرس وقبل البدء بتعميم الدرس أن يعرف خصائص أدمغة المتعلمين لديه ومستويات تفكيرهم والمناخ النفسي المسيطر حتى يساعدهم في عملية التجميع والتحليق والتطبيق للمعلومات المعروضة عليهم وهذا ما أكد عليه (عزو إسماعيل عفاته، 2009) في أهمية تحديد نقاط القوة والضعف عند المتعلمين ومعرفة ما هو الجانب المسيطر لديهم قبل البدء في العملية التدريسية وتحضير الدرس فضلا عن ملاحظة ومتابعة المتعلمين أثناء الدرس فالمتعلم الذي يهتم بالدرس ويركز على الرسم والحديث وقراءة القصص أثناء الدرس يدل ذلك على عدم توافق ما بين الدرس وجانب الدماغ المسيطر عند المتعلم. (عزو إسماعيل عفاته 2009، ص 141).

2-1-3 استراتيجية الشكل (V) كاستراتيجية تعليمية:

تعد استراتيجية الشكل (V) إحدى استراتيجيات التعلم الذاتي الحديثة والتي طورها جوين (Gowin:1993) لمساعدة الطلبة والمتعلمين في توضيح طبيعة المادة المتعلمة وهدفها وتتضمن هذه الاستراتيجية شكلا يتكون من جناحين معرفي يميني وجناح معرفي يساري ورأس مدبب وهكذا في كل صورة المخطط نموذج (V) ويلاحظ انه يتضمن في الجناح الأيمن للمبادئ والعناصر المفاهيمية المبسطة. (نظريات، مبادئ، أنظمة مفاهيمية وفي الرأس المدبب سؤال محوري وفي الجناح الأيسر العناصر المنهجية المتضمنة دعاوى معرفية وقيمية وتحولات وتسجيلات وتفاعل كل هذه العناصر معا يقود إلى أحداث أو أشياء وان نموذج الشكل (V) في أبسط صورة يتضمن المكونات الأساسية للنموذج إذ انه يتكون من ثلاثة مكونات أساسية وهي:

- 1- العناصر النظرية المفاهيمية.
- 2- السؤال المحوري.
- 3- العناصر المنهجية.

2-1-3-1 الافتراضات التي يقوم عليها التعلم وفقا لنموذج (V)

هناك مجموعة افتراضات يمكن صياغتها بالاعتماد على تحليل العملية التدريبية والبنائية لنموذج (V) وهي كالتالي:

- 1- الإنسان يتعلم وفق نموذج (V) في تخطيط المعلومات.
- 2- الإنسان حينما يكون نشطا يندفع انفعاليا في بناء تخطيط النموذج.
- 3- الإنسان يسعى لتحقيق المعنى لكل محتويات المعرفة المتعلقة بموضوع معين على صورة أحداث أو أشياء.
- 4- الأحداث والأشياء هي بمثابة نقل تفكير المتعلم إلى علم وبذلك يصبح الحدث والعمل عملا معرفيا.
- 5- المتعلم يبني تعلمه بنفسه للوصول إلى أعلى معرفية.
- 6- المعنى والحدث يصاغ في نهاية الإجراءات ويعمل المتعلم وفق إمكانيات استعداداته الذاتية. ودافعية داخلية للانتظام والتوازن والتعلم.
- 7- تتفاعل الأفكار السابقة بما يوجد لدى المتعلم تفاعلا نشطا لتحقيق أهداف ذهنية قابلة للتعديل والإضافة والتعبير. (يوسف قطامي. محمد الروسان. 2005. ص121)

3- منهجية الدراسة وإجراءاته الميدانية :

3-1 منهج الدراسة :

اختار الباحثان المنهج التجريبي ذو التصميم التجريبي (تصميم المجموعات المتكافئة) لملائمته وطبيعة المشكلة وعينة الدراسة التي تمثلت من (60) طالبة موزعات على أربعة مجاميع اثنان تجريبية واثنان ضابطة كل مجموعة تحتوي على (15) طالبة.

3-2 مجتمع وعينة الدراسة.

تم تحديد مجتمع الدراسة من طالبات الصف التاسع بمدرسة أبو تمام الاساسية (أ) للبنات وذلك لكون تعليم المهارات الأساسية ومن ضمنها قيد الدراسة (مهارة الإرسال) هي ضمن منهاج هذه المرحلة والبالغ عددهم (190) طالبة. موزعات على ست شعب (أ، ب، ج، د، هـ، و) إذ أنها تمثل مجتمع الدراسة ثم بعدها تم اختيار عينة الدراسة وذلك نسبة لما افرزه مقياس المعالجة المخية، حيث تم توزيع المقياس على الشعب كافة وبعد الحصول على النتائج تم تحديد العينة أذ بلغت (60) طالبة موزعات على شكل أربع مجاميع اثنان ضابطة واثنان تجريبية تكونت التجريبية الأولى من (15) طالبة ذات معالجة مخية اليمنى والتجريبية الثانية من (15) طالبة ذات معالجة مخية يسرى أما المجموعة الضابطة الأولى فتكونت من (15) طالبة ذات معالجة مخية يسرى و (15) ذات معالجة مخية اليمنى. وقد تم تثبيت هذا العدد بعد استبعاد عدد كبير من الطالبات اللواتي ظهرت إجابتهن على

المقياس غير دقيقة والطالبات اللاتي تخلفن عن الحضور غير المواظبات تم استبعاد طالبات التجربة الاستطلاعية.

3-3 وسائل جمع المعلومات.

1-3-3 الأدوات المستخدمة في الدراسة.

1- ملعب الكرة الطائرة

2- كرات طائرة عدد (15)

3- صافرة

4- كارتونات رسمت عليها الخرائط

2-3-3 الوسائل المساعدة المستخدمة في الدراسة

1- مقياس المعالجة المخية

4-3 مقياس المعالجة المخية (عزو إسماعيل عفاته. يوسف إبراهيم الحبش. 2009. ص 159)

قاما الباحثان باستخدام المقياس الخاص بالمعالجة المخية والمعد من قبل وأين كونيل من جامعة ميشغن والذي هو عبارة عن اختبار مكون من 21 مفردة وتتكون كل مفردة من فقرتين (أ، ب) وينبغي على المجيب أن يختار فقط فقرة واحدة من الفقرتين الموجودتين في المفردة فإحدى الفقرتين تتعلق بأحد جانبي الدماغ والأخرى بالجانب الآخر من الدماغ وبعد جمع الفقرات المتعلقة بالجانب الأيمن والأيسر تظهر درجة المستجيب والمقياس موضح في الملحق (2) لقد قاما الباحثان باستخراج الأسس العلمية للمقياس من صدق وثبات وموضوعية وذلك من خلال عرض المقياس على مجموعة من الخبراء والذين اجمعوا على المقياس يقيس الظاهرة والواقع الذي أكد من اجله وقد تم استخراج الثبات بطريقة إعادة الاختبار والذي بلغ (83%).

3-5 الاختبارات المستخدمة في الدراسة

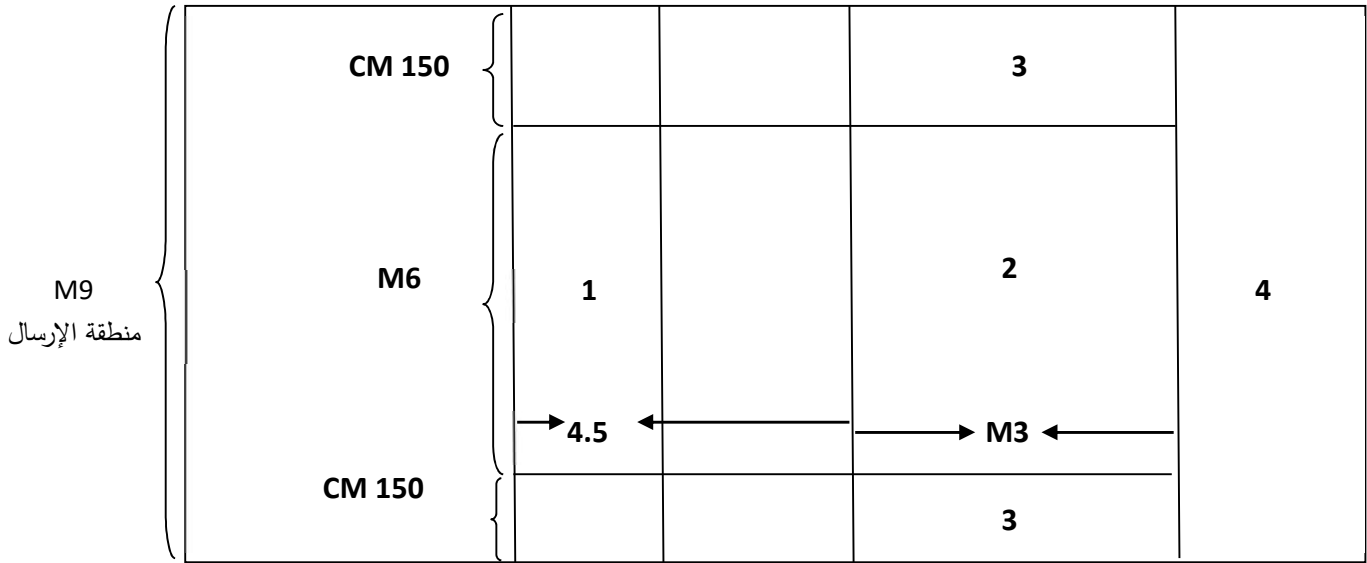
قاما الباحثان بإجراء استطلاع لآراء الخبراء ملحق (1) لمعرفة رأيهم في اختيار الأنسب من بين الاختبارات الخاصة بمهارة الإرسال والتي تقيس تكتيك المهارة واستنادا على ذلك تم اختيار التالي.

1-5-3 وصف الاختبار الخاص بمهارة الإرسال المواجه الأمامي من الأسفل

1-1-5-3 اختيار مهارة الإرسال (نجلاء عباس الزهيري 2006. ص 84)

الغرض من الاختيار. قياس مهارة الإرسال

الأدوات المستخدمة: ملعب الكرة الطائرة. كرات طائرة قانونية والملعب ؟؟؟؟ بالشكل التالي.



مواصفات الأداء: يقف اللاعب في منتصف خط نهاية الملعب (النصف المواجه لنصف الملعب المخطط على بعد 9م عن الشبكة) ومن هذا المكان واللاعب ممسك بالكرة يقوم بالإرسال لتعبر الكرة الشبكة غالى نصف الملعب المخطط.

التسجيل: لكل لاعب عشرة محاولات. في حالة لمس الكرة للشبكة ووصولها إلى نصف المخطط أو خروجها للخارج تحتسب محاولة للاعب ومن ضمن العشرة محاولات ولا تحتسب لها. تحتسب لكل مرة

إرسال صحيح رقم المنطقة التي سقطت فيها الكرة في نصف الملعب المخطط لذلك فان الدرجة العظمى لهذا الاختبار هي (40) درجة مع ملاحظة انه إذا سقطت الكرة على خط يفضل بين كمنطقتين بحسب للاعب درجة المنطقة الأعلى.

3-5 التجارب الاستطلاعية

3-5-1 التجربة الاستطلاعية الأولى: قاما الباحثان بإجراء التجربة الاستطلاعية الأولى بتاريخ 2020/1/6 على نخبة من خارج عينة الدراسة وهي نفس المرحلة الثانية للتعرف على أهم المعوقات التي من الممكن أن ترافق التطبيق الرئيسي لمقياس المعالجة المخية وكذلك لاستخراج الأسس العلمية للمقياس. وقد بلغ عد الطالبات (15) طالبة.

3-5-2 التجربة الاستطلاعية الثانية: قاما الباحثان بإجراء هذه التجربة بتاريخ 2020/1/7 وعلى عينة من طالبات المرحلة الثانية أيضا للتعرف على أهم المعوقات التي هي من الممكن أن ترافق أو تصادف تطبيق التجربة الرئيسية في تطبيق الاختبار الخاص لمهارة الإرسال إضافة إلى تحديد أسلوب العمل وتنظيمه بطريقة جيدة من قبل فريق العمل المساعد.

جدول (1)

يبين تجانس العينة في متغيرات الطول والوزن والعمر لعينة الدراسة

المتغيرات	الوسط	الوسيط	الانحراف المعياري	الالتواء
الطول	145.2	143	4,51	0,6
العمر	14.2	14	0,56	1
الوزن	40.5	41	3,95	0,3

ولغرض تكافؤ العينة فقد استخدم الباحثان تحليل التباين وكما يوضح

الجدول (2)

المتغيرات	وحدة القياس	مصدر التباين	مجموعة المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F المحسوبة	قيمة F الجدولية	المعنوية
مهارة الإرسال	درجة	بين المجموعات	0,2	3	0,06	0,230	2,14	غير دال
		داخل المجموعات	14,8	56	0,26			

يبين تكافؤ العينة في المهارة قيد الدراسة

6-3 التجربة الرئيسية

6-3-1 الاختبارات القبليّة: قام الباحثان بإجراء الاختبارات القبليّة بتاريخ 2020/1/7 لقياس مستوى الأداء المهاري لمهارة الإرسال المواجه من الأسفل.

6-3-2 المنهج التعليمي

قاما الباحثان قبل البدء بتطبيق المنهج التعليمي بإعطاء وحدتين تعريفيتين من خارج وحدات المنهج تم اطلاع الطالبات على كيفية قراءة خريطة الشكل (V) وإطلاعهم على آلية العمل وفق الأسلوب التبادلي من خلال هذه الخريطة وبتاريخ 2020/1/5 قام الباحثان بالبدء بأول وحدة تعليمية باستخدام خريطة الشكل (V) وفقاً للأسلوب التبادلي في تعلم مهارة الإرسال المواجه من الأسفل وقد استمر البرنامج مدة ثمانية أسابيع حتى 2020/3/5

وبمعدل وحدتين في الأسبوع شملت مجموعة من التمارين الخاصة بتعلم مهارة الإرسال المواجه بالكرة الطائرة وقد كان زمن الوحدة التعليمية 90 دقيقة.

3-6-3 الاختبارات البعدية: قام الباحثان بإجراء الاختبارات البعدية بتاريخ 2020/3/5 وبنفس الطريقة والكيفية التي أجريت فيها الاختبارات القبليّة.

3-7 الوسائل الإحصائية:

تم استخدام الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، قيمة T-test .

4- عرض وتحليل ومناقشة النتائج

4-1 عرض النتائج وتحليلها

جدول (3)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري للاختبارات القبليّة والبعدية وقيمة T المحسوبة والجدولية للمجموعة التجريبية من ذوي المعالجة المخية اليسرى لمهارة الإرسال المواجه الأمامي لعينة الدراسة

المهارة	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	الدلالة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
الإرسال المواجه الأمامي	0,6	0,48	14,9	1,39	5,80	2,14	معنوي

- درجة الحرية = 14 ومستوى الدلالة (0,05)

يتبين لنا من الجدول (3) إن قيمة الوسط الحسابي للاختبار القبلي للمجموعة التجريبية من ذوي المعالجة المخية اليسرى قد بلغ (0,6) وبانحراف معياري قد بلغ (0,48) في حين بلغ الوسط الحسابي البعدي للمجموعة ذاتها (14,9) وبانحراف معياري (1,39) وقد بلغت قيمة t.test المحسوبة (5,80) في حين أن الجدولية هي (2,14) وبما أن المحسوبة أكبر من الجدولية فإن الدلالة معنوية.

جدول (4)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري القبلي والبعدي وقيمة T المحسوبة والجدولية للمجموعة التجريبية من ذوي المعالجة المخية اليمنى في تعلم مهارة الإرسال لعينة الدراسة.

المهارة	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	الدلالة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
الإرسال المواجه الأمامي	0,53	0,49	12,5	2,59	4,477	2,14	معنوي

- درجة الحرية = 14 ومستوى الدلالة (0,05)

يتبين لنا من الجدول (4) إن قيمة الوسط الحسابي القبلي للمجموعة التجريبية لذوي المعالجة المخية اليمنى قد بلغ (0,53) وبانحراف معياري (0,49) في حين بلغ الوسط الحسابي البعدي (12,5) وبانحراف معياري (2,59) وقد بلغت قيمة T المحسوبة (4,477) والجدولية (2,14) وبما إن المحسوبة أكبر من الجدولية فالدلالة معنوية.

جدول (5)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري القبلي والبعدي وقيمة T المحسوبة والجدولية للمجموعة الضابطة من ذوي المعالجة المخية اليسرى في تعلم مهارة الإرسال لعينة الدراسة

المهارة	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	الدلالة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
الإرسال المواجه الأمامي	0,53	0,49	14,3	2,44	3,393	2,14	معنوي

- درجة الحرية = 4 ومستوى الدلالة (0,05)

يتبين لنا من الجدول (5) إن قيمة الوسط الحسابي القبلي قد بلغت (0,53) وبانحراف معياري بلغ (0,49) في حين بلغ الوسط الحسابي البعدي (14,3) وبانحراف معياري (2,44) وقد بلغت قيمة T المحسوبة (3,393) والجدولية (2,14) وبما أن المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية فإن الدلالة معنوية.

جدول (6)

يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري للاختبارات القبلي والبعدي وقيمة T المحسوبة والجدولية للمجموعة الضابطة من ذوي المعالجة المخية اليمنى في تعلم مهارة الإرسال لعينة الدراسة

المهارة	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيمة T المحسوبة	قيمة T الجدولية	الدلالة
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري			
الإرسال المواجه الأمامي	0,41	0,20	13,6	1,61	3,431	2,14	معنوي

- درجة الحرية = 14 ومستوى الدلالة (0,05)

يتبين لنا من الجدول (6) إن قيمة الوسط الحسابي القبلي قد بلغت (0,41) وبانحراف معياري قد بلغ (0,20) للمجموعة الضابطة من ذوي المعالجة المخية اليمنى في حين بلغت قيمة الوسط الحسابي البعدي (13,6) وبانحراف معياري (1,61) وقد بلغت قيمة T المحسوبة (3,431) في حين بلغت القيمة الجدولية (2,14) وبما إن القيمة المحسوبة اكبر من الجدولية عند درجة حرية (14) ومستوى دلالة (0,05) فإن الدلالة معنوية.

4-1-2 مناقشة نتائج الدراسة:

من خلال النتائج السابقة التي تم عرضها وتحليلها للاختبارات القبلي والبعدي. ظهر أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارات القبلي والبعدي وللمجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبارات المهارية ولصالح الاختبارات البعدي ويعزو الباحثان السبب في ذلك إلى تأثير استخدام استراتيجية الشكل (V) واستخدامها مع الأسلوب التبادلي بالنسبة للمجاميع التجريبية وكذلك المنهج المتبع في الكلية بالنسبة للمجموعتين الضابطين إذ يجد أن استخدام هذين المنهجين (استراتيجية الشكل (V) مع الأسلوب التبادلي والمنهج المتبع) قد كانا فعالين في أحداث التعلم ومن ثم ساعدا في إظهار تقدم واضح في مستوى تعلم الأداء المهاري لدى من المجاميع التجريبية والضابطة ولكن بفروق مختلفة. إذ أن أتباع الخطوات العلمية والمنطقية في التخطيط والتنفيذ الذي تبنى عليه المناهج التعليمية يؤدي حتما إلى إحداث التعلم كما ويعزو الباحثان الفروق إلى متغيرات أخرى منها التدرج في سلسلة التمارين التي تم إتباعها في عملية التعلم من السهل إلى الأكثر صعوبة ومن البسيط إلى المعقد بعد شرحها وعرضها من قبل المدرس. إضافة التغذية الراجعة التي رافقت عملية التعلم والتدريب المستمر للمهارة كل هذه العوامل أدت إلى زيادة واقعية المتعلم وبالتالي إحداث عملية تعلم ناجحة وهذا ما يتفق مع ما ذكره ظافر هاشم (2002).

إن من الظواهر الطبيعية لعملية التعلم هو لا بد من أن يكون هناك تطوير في التعلم ما دام المدرس يتبع الخطوات والأسس السليمة للتعلم وحتى تكون بداية التعلم سليمة لا بد من توضيح الشرح والعرض والتمرين على الأداء الصحيح والتركيز عليه لحين ترسيخ وثبات الأداء كما أن تزويد المتعلم بالتغذية الراجعة تزيد من دافعية المتعلم وتحثه على الأداء الصحيح برغبة واندفاع. (ظافر هاشم، 2002، ص102)

وبهذا تحقق الغرض الأول للدراسة والذي ينص هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجاميع التجريبية الضابطة في تعلم مهارة الإرسال المواجه الأمامي بالكرة الطائرة.

4-2 عرض نتائج الاختبارات المهارية البعدية وتحليلها ومناقشتها

4-2-1 عرض وتحليل نتائج الاختبارات المهارية.

جدول (7)

يبين نتائج تحليل التباين بين ذوي المعالجة المخية اليمنى واليسرى في مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة في الاختبارات البعدية لمهارة الإرسال لعينة الدراسة

المعالجات الإحصائية المهارة	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F) المحسوبة	قيمة (F) الجدولية	الدلالة
الإرسال	بين المجاميع	349,2	3	116,4	3,890	2,86	دال معنويا
	داخل المجاميع	1675,6	56	29,92			

عند درجتي حرية (3 - 56) ومستوى دلالة (0,05)

يتبين من الجدول (7) الذي يوضح نتائج الاختبارات البعدية للمجاميع الأربعة في تعلم مهارة الإرسال وباستخدام اختيار تحليل التباين حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (3,890) وعند مقارنتها قيمة (F) الجدولية البالغة (2,83) عند درجتي حرية (3، 56) ستجد أنها تشير إلى وجود فروقا ذات دلالة إحصائية بين المجاميع الأربعة قيد الدراسة ولغرض التعرف على هذه الفروق بين المجاميع وأي مجاميع كانت الأفضل في التعلم اجري اختبار (L.S.D.)

جدول (8)

يبين نتائج اختبار اقل فرق معنوي بين المجاميع الأربعة في تعلم مهارة الإرسال قيد الدراسة

الأوساط الحسابية للمجاميع	التجريبية من ذوي المعالجة المخية اليسرى	التجريبية من ذوي المعالجة المخية اليمنى	الضابطة من ذوي المعالجة المخية اليسرى	الضابطة من ذوي المعالجة المخية اليمنى
التجريبية من ذوي المعالجة اليسرى	-----	10,15	0,6	1,3
التجريبية من ذوي المعالجة المخية اليمنى	-----	-----	1,8	1,1

0,7	-----	-----	-----	الضابطة من نوي المعالجة المخية اليسرى
-----	-----	-----	-----	الضابطة من نوي المعالجة المخية اليمنى

عند مستوى دلالة (0,05) L.S.D. = 4,35

2-2-4 مناقشة نتائج الاختبارات البعدية

بما أن اختبار تحليل التباين لا يشير إلى الفروقات كانت لأي مجموعة من المجاميع لذا لجأ الباحثان إلى اختبار أقل فرق معنوي للمقارنة بين متوسطات درجات الطالبات والواضحة في الجدول (6) ومن خلال الأوساط الحسابية للمجاميع التي أشارت إلى تفوق المجموعة التجريبية الثانية (من نوي المعالجة المخية اليمنى) من المتعلمات ويعزو الباحثان السبب في ذلك إلى امتلاك الطالبات في هذه المجموعة للمعالجة المخية في الجانب الأيمن والذي جاء منسجما مع الاستراتيجية المستخدمة معها في التعلم وهي استراتيجية الشكل (V) ووفقا للأسلوب التبادلي إذ أن هذه التوليفة عملت على استغلال الجانب الأيمن من دماغ المتعلمة بشكل حزم عملية التعلم والوصول إلى النتائج النهائية منها وهي تعلم المهارة إذا إن من مواصفات من يمتلك المعالجة المخية اليمنى أن لديه القدرة على معرفة الجديد في الأشياء النواذر كما انه مخصص في فهم الصور الكلية للأشياء وأشكالها وهو مسؤول عن الاستجابة للأشياء المدركة والشعورية وهو يعمل على تكوين العلاقات بين المعلومات ويحافظ عليها. كل هذه الخبرات جاءت منسجمة مع التوليفة المعدة من قبل الباحثان في استخدام استراتيجية الشكل (V) بالأسلوب التبادلي فمن خلال عملية التبادل بين المراقب والمؤدي ليقوم كل طالب بمراقبة زميله وتصحيح أخطاؤه وفقا لورقة الواجب وكذلك وفقا لمعطيات خريطة الشكل (V) كان له بالغ الأثر في عملية التعلم حيث إن الطالب المراقب يركز على عملية إعطاء التغذية الراجعة لشكل يضمن تصحيح الأخطاء بشكل مستمر وكذلك يضمن إيصال المعلومة بطريقة متسلسلة وصحيحة تتضمن الوصول إلى الأداء الصحيح للمهارة وهذا يتفق مع رأي (عادل أبو العز سلامة وآخرون) الذي يرى أن خريطة الشكل (V) تعد أداة تعليمية مهمة يمكن استخدامها عن طريق بناء برنامج تعليمي فهمي تفيد في تحليل المصادر الأولية للمعلومات وصولا إلى تخطيط تعليمي مناسب. كما إن استخدامها يفيد في حل مشكلة التسلسل المعرفي من خلال تحديد المفاهيم والمبدأ المطلوبة لإدراك أو فهم الأحداث والأشياء موضوع الدراسة. (عادل أبو العز وآخرون 2009، ص 290)

5- الاستنتاجات والتوصيات

5-1 الاستنتاجات

- 1- إن كل المجاميع (الأربعة) التجريبية والضابطة قد تعلمت المهارة قيد الدراسة (الإرسال) وكل حسب الأسلوب المتبع معه.
- 2- إن أفضل مجموعة كانت ضمن المجاميع الأربعة هي المجموعة التجريبية الثانية والتي كانت من ذوي المعالجة المخية اليمنى.
- 3- جاءت المجموعة التجريبية الثانية والتي ضمت المتعلمات من ذوي المعالجة المخية اليسرى في المرتبة الثانية.
- 4- جاءت المجموعة الضابطة من ذوات المعالجة المخية اليمنى في المرتبة الثالثة.
- 5- وأخيرا جاءت الضابطة من ذوات المعالجة المخية اليسرى في المرتبة الأخيرة.
- 6- إن استخدام التوليفة الخاصة باستراتيجية الشكل (V) مع الأسلوب التبادلي كان لها الأثر البالغ والفاعل في إحداث عملية التعلم.

5-2 التوصيات

- 1- ضرورة التعرف على ما يمتلكه المتعلمين من نوع للمعالجة المخية (اليمنى) أو (اليسرى) وذلك لتوظيفها بشكل صحي لما يخدم عملية التعلم.
- 2- استخدام استراتيجية الشكل (V) في عملية التعلم لأنها أثبتت فاعليتها في نتائج الدراسة الحالي.
- 3- استخدام استراتيجية الشكل (V) في تعلم مهارات أخرى وفي كأنشطة رياضية وتفرغية أخرى.

المصادر والمراجع:

- 1- أرشيف منتديات نحو العلا. استراتيجية التدريس بخرائط الشكل (Vee) مصدر انترنت.
- 2- ظافر هاشم. الأسلوب التدريسي المتداخل وتأثيره في التعلم والتطور من خلال الخيارات التنظيمية المكانية لنية تعلم التنس. أطروحة دكتوراه. كلية التربية الرياضية. جامعة بغداد. 2002.
- 3- عزو إسماعيل عفاته. يوسف إبراهيم. التدريس والتعلم بالدماغ ذي الجانبين، عمان، 2009.
- 4- عادل أبو العز سلامة وآخرون. طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية معاصرة. عامن. 2009.
- 5- عفاف عبد الله الكاتب. نجلاء عباس. استراتيجيات ونماذج فاعلة في طرائق تدريس التربية الرياضية. 2011.
- 6- محمود داود الربيعي. سعيد صالح. طرائق تدريس التربية الرياضية وأساليبها. بيروت. 2011.
- 7- نجلاء عباس الزهيرى. اثر أسلوب الاكتشاف لنوي المجال المعرفي التلمي مقابل الاندفاعي في تعلم واحتفاظ بعض المهارات الأساسية بالكرة الطائرة. أطروحة دكتوراه. جامعة بغداد. كلية التربية الرياضية للبنات، 2006.

أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالضغط المدرسي

لدى المراهقين المتمدرسين

- دراسة ميدانية في ولاية تيزي وزو -

The effect of parental treatment methods as perceived by children
on the emergence of school stress among schooled adolescents
- a field study in Tizi Ouzou province -

د. شحلال فطيمة

جامعة مولود معمري-تيزي وزو، الجزائر

fati93psycho@yahoo.fr

أ. ب. بوروبي رجاء فريجة

جامعة مولود معمري-تيزي وزو، الجزائر

f.bouroubi@yahoo.fr

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة العلاقة الموجودة بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء، والضغط المدرسي لدى المراهقين، والوصول إلى الفروق بين الجنسين (ذكور / إناث) فيما يخص متغير أساليب المعاملة الوالدية، وكذا دراسة الفروق بين المستويات الدراسية فيما يخص الضغط المدرسي، فتمت الدراسة على عينة بلغ حجمها 64 مراهق متمدرس من كلا الجنسين ومن مختلف الأعمار، والتي اختيرت بطريقة قصدية، وتتمثل الأداة المستعملة في هذه الدراسة في مقياس "أساليب المعاملة الوالدية" ومقياس "الضغط المدرسي". ولقد تم الاعتماد على عدة أساليب إحصائية (المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، اختبار الفروق "T.test"، المقارنات المتعددة "توكي Tuckey") لمعالجة المعطيات.

بحيث تم التوصل إلى النتائج التالية:

- توجد علاقة دالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية والضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين.
- توجد فروق دالة إحصائية بين المراهقين المتمدرسين فيما يخص أساليب المعاملة الوالدية، التي تعزى لمتغير الجنس.
- توجد فروق دالة إحصائية بين المراهقين المتمدرسين فيما يخص الضغط المدرسي، التي تعزى لمتغير مستويات التحصيل الدراسي.

الكلمات المفتاحية: أساليب المعاملة الوالدية، الضغط المدرسي، مرحلة المراهقة.

Abstract :

The present study aims to know the relationship between the methods of parental treatment as perceived by the children, and school pressure among adolescents, and to reach the differences between the sexes (males/ females) with regard to the variable of parental treatment methods, as well as studying the differences between educational levels with regard to school pressure, so the study was completed on a sample of 64 schooled adolescents of both sexes and of different ages, which were deliberately chosen, and the tool used in this study is the scale of “**Parental Treatment Methods**” and the “**School Pressure**” scale. Several statistical methods have been relied upon (The arithmetic mean, Standard deviation, The test of differences “T.test”, multiple comparaisons “Tuckey”) to process the data.

So that the following results were reached :

- There is a statistically significant relationship between the methods of parental treatment and school pressure among schooled adolescents.
- There are statistically significant differences between schooled adolescents with regard to methods of parental treatment, which are attributed to the variable of sex.
- There are statistically significant differences between schoolteachers with regard to school pressure, which is attributed to the variable of academic achievement levels.

Key words : parental treatment methods, school pressure, adolescence stage.

1. مقدمة وإشكالية الدراسة:

تعتبر الأسرة تلك المؤسسة الاجتماعية والمدرسة الأولى في حياة الفرد، أين تسعى لتنميته من كل الجوانب والارتقاء به إلى مراتب عليا في حياته وإشباع حاجاته ودوافعه الأساسية وتزويده بالحب والأمن والحنان ومساعدته على تحقيق التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي على النحو المطلوب، ولذا فمن الضروري أن تتميز العلاقات في الأسرة بالعمق والدفء والمواجهة، كونها البيئة الأنسب للطفل ليجد الأمن والحماية والجو المناسب لإصدار شتى ألوان السلوك التي تتناولها الأسرة بالتعديل والتهذيب لحين اعتمادهم على أنفسهم. ولما كانت عملية التنشئة الوالدية تبدأ من بداية حياة الطفل فإن هذه العلاقة تتحدد معالمها منذ السنوات الأولى إذ أن أهم المشكلات التي يتعرض لها الفرد في الطفولة والمراهقة وفي حياته اليومية هي علاقته بالآخرين أو على وجه الخصوص الآباء والأمهات وما يتبعونه من أساليب المعاملة، ولذا فالأمر يعتمد على نوع المعاملة الوالدية التي تُسلك مع الابن.

فتتفاوت أساليب المعاملة الوالدية ما بين الإسراف في التدليل خلال التعامل أو القسوة الزائدة أو التذبذب في المعاملة أو فرض الحماية الزائدة على الأبناء خاصة منهم المراهقين وإخضاعهم للكثير من القيود، أو عدم المساواة والعدالة في التعامل والتمييز فيما بينهم؛ أو اللجوء إلى الأساليب الإيجابية والمتمثلة في التعرف على قدرات هؤلاء الأبناء وتوجيههم توجيهاً مثالياً بناءً على إمكانياتهم وقدراتهم العقلية والجسدية والانفعالية وإتاحة الفرص أمامهم للنمو والتفاعل الاجتماعي والتوافق مع البيئة الخارجية والتوسط والاعتدال وتحاشي القسوة الزائدة أو التدليل الزائد (العيسوي، 1993، ص45)، لأن موقف الوالدين من الأبناء يعتبر من أساسيات التنشئة الجيدة لما يحمله من أثر بالغ على شخصية هؤلاء وتكوين ميولهم واتجاهاتهم ونظرتهم للحياة وسلوكهم، فهو نقطة الانطلاق وحجر الزاوية في تطورهم ونموهم. وتشير الدراسات إلى أن هناك ارتباطاً بين أسلوب الشخصية وسلوكيات الفرد وأساليب المعاملة الوالدية، فإذا كانت الأسرة متمثلة في الوالدين تتميز بالهدوء والحب فإن ذلك ينعكس على أبناء ذوي تكيف سليم (قطامي والرفاعي، 1997، ص238). وحسب هوفمان (1971)، رايت (1971)، وهربرت (1982) فإن الوالدين الودودين مع أطفالهما وفيما بينهما واللذين يعبران بوضوح عن المبادئ الأخلاقية ويطلبان من أبنائهما أن يدعموهما واللذين يستخدمان العقاب بعدل وباستمرار ويستخدمان التفسير والتفكير مع أبنائهما فإنهما عموماً لا ينشئان أطفالاً مضطربين (Neale & Davison, 1998,p417).

لذا فتحديد هذه الأساليب يعود إلى العلاقة القائمة بين الآباء وأبنائهم، بحيث أن سلبياتها تؤثر بشكل أو بآخر على شخصية الفرد خاصة المراهق ومعايشه النفسي من كل الجوانب، ما يشكل لديه ضغوطات نفسية مختلفة تؤثر على حياته بشكل عام ودراسته بشكل خاص، لأن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى ضغوطات مدرسية تصادف التلميذ المراهق بشكل كبير وعلى نطاق واسع الذي بإمكانه أن يؤثر على تحصيله الدراسي ومساره العلمي في غرفة الصف.

لهذا تمّ التركيز في هذه الدراسة على مفهوم أساليب المعاملة الوالدية، الذي يعتبر مفهوما نفسيا اجتماعيا حظي باهتمام الكثير من الباحثين في المجال النفسي والتربوي والاجتماعي وتكثيف دراساتهم له، لما قد تسبب سلبياته من اختلال توازن النظام النفسي وحتى الأسري لدى الفرد عموما والمراهق المتمدرس خصوصا، وبحيث يمكن أن تنتج عنه آثار مضمرة ومفككة للجانب النفسي والمدرسي لدى هذا المراهق. وهذا ما دفعنا للإهتمام به لدى فئة المراهقين المتمدرسين قصد الوصول في النهاية حول ما إذا بإمكان أن تؤدي المعاملة الوالدية إلى ضغوطات مدرسية لدى المراهقين المتمدرسين بولاية تيزي وزو، وذلك من خلال طرح التساؤلات التالية:

- ❖ **التساؤل الأول:** هل توجد علاقة دالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية والضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين؟
 - ❖ **التساؤل الثاني:** هل توجد فروق دالة إحصائية بين المراهقين المتمدرسين فيما يخص أساليب المعاملة الوالدية التي تعزى لمتغير الجنس؟
 - ❖ **التساؤل الثالث:** هل توجد فروق دالة إحصائية بين المراهقين المتمدرسين فيما يخص الضغط المدرسي التي تعزى لمتغير مستويات التحصيل الدراسي؟
2. فرضيات الدراسة

- 1.2. **الفرضية الأولى:** توجد علاقة دالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية والضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين.
 - 2.2. **الفرضية الثانية:** توجد فروق دالة إحصائية بين المراهقين المتمدرسين فيما يخص أساليب المعاملة الوالدية، التي تعزى لمتغير الجنس.
 - 3.2. **الفرضية الثالثة:** توجد فروق دالة إحصائية بين المراهقين المتمدرسين فيما يخص الضغط المدرسي، التي تعزى لمتغير مستويات التحصيل الدراسي.
3. أهمية الدراسة

- تسليط الضوء على موضوع أساليب المعاملة الوالدية وكيف بإمكانه أن يؤثر على حياة المراهق حتى يشكل لديه ضغوط مدرسية.
 - المساهمة في إثراء موضوع الضغط المدرسي لدى المراهقين والتطرق إلى أسبابه.
 - استثمار نتائج هذه الدراسة في دراسات أخرى.
4. أهداف الدراسة

- دراسة العلاقة الموجودة بين أساليب المعاملة الوالدية والضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين.

- دراسة الفروق الموجودة بين المراهقين المتمدرسين من كلا الجنسين (ذكور/إناث) فيما يخص أساليب المعاملة الوالدية.

- دراسة الفروق الموجودة بين مستويات التحصيل الدراسي للمراهقين المتمدرسين فيما يخص الضغط المدرسي.

5. التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة

1.5. أساليب المعاملة الوالدية: هي مجموعة من السلوكيات التي يعامل بها الأولياء أبناءهم المراهقين والمتمدرسين خلال تربيتهم وتنشئتهم، والتي بإمكانها أن تشكل ضغوط مدرسية كلما اتجهت إلى الجانب السلبي. وهي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المراهق المتمدرس من خلال إجابته على مقياس "أساليب المعاملة الوالدية".

2.5. الضغط المدرسي: هي حالة من عدم التوازن لدى المراهقين المتمدرسين بولاية -تيزي وزو- بسبب المواقف البيئية الضاغطة التي يتعرضون لها، والتي تصاحبها أعراض نفسية وسلوكية سلبية.

وهي الدرجة الكلية التي يحصل عليها هؤلاء المراهقين المتمدرسين من خلال إجابته على مقياس "الضغط المدرسي" والتي تتراوح درجاته بين (55 - 165 درجة).

3.5. مرحلة المراهقة: هي المرحلة التي يكون فيها المراهق متمدرسا في مرحلة التعليم المتوسط أو مرحلة التعليم الثانوي، والذي يجيب على مقياسي "أساليب المعاملة الوالدية" و "الضغط المدرسي".

6. أساليب المعاملة الوالدية

1.6. مفهوم أساليب المعاملة الوالدية

• "هي طريقة التربية كما يدركها الأبناء بقصد تشكيل وتعديل سلوكهم أو تنمية هذا السلوك بما يتمشى مع معايير الكبار أو مستوياتهم. وأبعادها هي: تسامح- تشدد- اتساق- عدم اتساق- اعتدال- تسلط- حماية وإهمال". (جبريل، 1989، ص16).

• "هي الطرق والأساليب أو السلوكيات الصحيحة أو الخاطئة، الإيجابية أو السلبية التي يمارسها الوالدان مع أبنائهم، وذلك بهدف تربيتهم وتنشئتهم في مواقف الحياة المختلفة". (الصنعاني، 2009، ص17).

فأساليب المعاملة الوالدية عموما، هو انتهاج واعتماد الوالدين لطريقة ما قصد تربية أبنائهم وتنشئتهم وفقا لمعايير الأسرة والمجتمع، وكما يمكن أن تكون المعاملة الوالدية خاطئة بمعنى سلبية أو صحيحة بمعنى إيجابية مع التدخل لتعديل السلوكيات الصادرة من أبنائهم في الوقت المناسب، والتي قد تؤثر مستقبلا على حياة هؤلاء الأبناء.

2.6. أساليب المعاملة الوالدية: (مقحوت، 2014، ص77).

• الأساليب السوية: ومن أهمها:

- **أسلوب التقبل والاهتمام:** ويتمثل في محاولة الوالدين لتهدئة الطفل لتقبل ذاته وجسمه وإمكانياته العقلية ومحاولة تأكيد الوالدين للطفل مدى أهميته بالنسبة لهم ومساعدته على الاهتمام بميوله وهواياته وتنميتها، مما يجعل الطفل يشعر بالأمان النفسي وتقبله لذاته ويجعل منه شخص لديه وجود اجتماعي قادر على إبداء آراءه دون خوف أو قلق.

- **الأسلوب الديمقراطي:** الديمقراطية في المعاملة هي أفضل الاستراتيجيات الممكن استخدامها من قبل الوالدين، بحيث تتميز علاقاتهم مع أبنائهم بالحب والحنان والتواصل المستمر والحزم دون استخدام العنف، ويتصف الوالدين باحترام فردية الأبناء وبيئتان جهدهما لتزويد أبنائهم بالمعلومات التي يحتاجونها ويتعاملون معهم بالتسامح والتقبل لأفكارهم وطموحاتهم، فالأسرة التي يشبع في محيطها الثقة والوفاء والحب واحترام شخصية الطفل وكيانه، أسرة ديمقراطية، يشب أطفالها محترمون لدواتهم، ويحترمون الآخرين، وينتهجون منها ديمقراطيا في التعامل مع الآخرين، وهذه الأسرة تشرك أطفالها في الشؤون العائلية واتخاذ القرارات وتشجعهم على اكتساب درجة من الاستقلال تتلاءم مع سنهم.

- **المساواة في المعاملة:** ويقصد بالمساواة هو عدم التفرقة بين الأبناء ويتضح ذلك في المأكل والملبس والنقود والخروج للتنزه والمشاركة في الأنشطة حتى يتمتع هؤلاء الأبناء بصحة نفسية سوية.

- **التشجيع والمكافأة:** يعتبر أسلوب التشجيع من الأساليب المهمة في بناء شخصية الأبناء حتى ينعموا بحياة هادئة مطمئنة، فكلمات التشجيع أو الثناء تجعل الأبناء يحسون بقيمتهم الذاتية وبتقديرهم لأنفسهم، فهي تنمي قدراته وتدفعه إلى الأمام وإلى السلوك.

• الأساليب غير السوية: ومنها ما يلي:

- **النقد والإهمال:** وقد يكون الإهمال طبيا نتيجة عدم توفير الرعاية الطبية للطفل كالتطعيم، أو قد يكون تربويا نتيجة نقص الإشراف وعدم توفير التعليم للطفل، أو جسديا نتيجة عدم توفير الحماية اللازمة للطفل، أو عاطفيا نتيجة عدم توفير بيئة عاطفية يسودها الحب، الوثام، والاستقرار النفسي. (السيد، 2001، ص271)، فيتبع بعض الآباء مع أطفالهم أنماطا مختلفة من السلوك تدفعهم إلى الشعور بأنهم غير مرغوب فيهم مثل: نبذهم وإهمالهم وتركهم دون رعاية أو تشجيع أو إثابة السلوك المرغوب فيه وعقاب السلوك المرغوب عنه، وكلمات تكرر هذا السلوك وخاصة في المراحل الأولى من حياة الطفل أثر ذلك تأثيرا بالغا في تكوينه النفسي، وذلك لأن الطفل في هذه المرحلة من مراحل نموه يعتمد اعتمادا كليا على والديه ومن الأسباب التي تدعو الطفل إلى الشعور بالإهمال والنقد. (مقحوت، 2014، ص77)

- **الحماية الزائدة أو الشديدة:** الحماية الزائدة من الأساليب الأسرية التي يستخدمها بعض الأولياء، والذي يبدو في تدخل الوالدين في شؤون الطفل باستمرار، والقيام بالواجبات نيابة عنه، وعدم إتاحة الفرصة للطفل لاختيار أنشطته، وتتمثل أيضا في الخوف على الطفل بصورة مفرطة من أي خطر قد يهدده مع إظهار هذا الخوف بطريقة تؤجل اعتماد الطفل على ذاته. (نفس المرجع السابق، ص77)، فيدرك

الطفل إفراط والديه في حمايتهما له من كل موقف يؤذيه جسميا أو نفسيا ولا يرفضان له طلبا، مما يمنعه من الشعور بالمسؤولية. (كفاي، 1989، ص231)

- **التسلط والقسوة:** ويعني تحكم الأب أو الأم في نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدتها حتى ولو كانت مشروعة، أو إلزام الطفل بالقيام بالمهام والواجبات التي تفوق قدراته وإمكانياته، ويرافق ذلك استخدام العنف أو الضرب أو الحرمان، أو التهديد به مما يضر بالصحة النفسية للطفل ويدفعه إلى أساليب سلوكية توافقية غير سوية كالاتسلام والهروب، أو التمرد والجنوح والانحراف. (مقحوت، 2014، ص77)

- **إشارة الألم النفسي:** وتشمل الإساءة الكلامية والإساءة النفسية، قد تكون على شكل استخدام طرق عقابية غريبة، منها : حبس الطفل في الحمام أو في غرفة مظلمة أو ربطه بأثاث المنزل أو تهديده بالتعذيب، والاستخفاف بالطفل أو تحقيره أو نبذه واستخدام كلام حاط من مكانته، أو تعنيفه أو لومه أو إهانته، ويكون ذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه أو كلما عبر عن رغبة سيئة، والتقليل من شأنه والبحث عن أخطائه ونقد سلوكه، مما يفقد الطفل ثقته بنفسه فيكون مترددا عن القيام بأي عمل خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم وعندما يكبر هذا الطفل فيكون شخصية انسحابية منطوية غير واثق من نفسه يوجه عدوانه لذاته، وعدم الشعور بالأمان. (نفس المرجع السابق، ص77)

وبهذا، فيمكن القول أن أساليب المعاملة الوالدية تتباين من ولي أمر (الأب / الأمهات) لآخر، ومما لا شك فيه أن انتهاج الأولياء لأساليب معاملة سوية كتقبل الابن وفهمه وإعطائه الحب والحنان والتواصل المستمر معه، وكذا تقبله واحترام شخصيته وتشجيعه كلما اوجب ذلك، فهذا يضيف على الابن راحة نفسية والشعور بالحماية، وبالتالي يؤدي إلى تحقيق الأمان النفسي والثقة بالنفس؛ عكس الأسلوب اللاسوي الذي يختاره بعض الأولياء كأسلوب لتربية أبنائهم بالميل إلى نبذهم وإهمالهم والتسلط عليهم وكذا حمايتهم فوق اللزوم، ما يؤدي في الأخير إلى تنذب شخصية الابن والخوف من العالم الخارجي.

7. الضغط المدرسي

أ - مفهوم الضغط المدرسي

- "الضغط المدرسي هو حالة من عدم التوازن، تنشأ لدى التلميذ عندما يقارن بين المواقف البيئية التي يتعرض لها، وبين ما يملك من إمكانيات ومصادر شخصية واجتماعية، بحيث تصاحب تلك الحالة أعراض فسيولوجية نفسية وسلوكية سلبية". (طه، 2006، ص182).
- "الضغط المدرسي هو التفاوت الموجود بين مطالب التلميذ؛ فهو مطالب بأن يحقق النجاح في الدراسة لإرضاء طموحه الشخصي أولاً، ورد الجميل لأسرته وللمدرسة ثانياً". (الغريز، 2009، ص31).

وبذلك فالضغط المدرسي يعتبر من بين المعوقات والعراقيل التي تعرقل مسار التلميذ دراسياً بسبب المشاكل المتداخلة التي تعترضه وتشتت ذهنه وتركيزه، بحيث أنها في النهاية من الممكن أن تؤدي إلى خلق اضطرابات نفسية أو سلوكية أو جسدية.

ب- عوامل الضغط المدرسي:

للضغط المدرسي عوامل عديدة منها:

هناك عوامل عديدة تسبب في حدوث الضغط المدرسي والمتعلقة بالتلميذ، والتي تساهم في خلق التوتر والضيق للتلاميذ. فالخصائص الشخصية للفرد تؤدي دوراً مهماً في تحديد مستوى معاناته من الضغوط وردة فعله، ومنها نجد:

- **مشكلات خاصة بالتلميذ:** يقول الباحث " Salem Gerad " جيراد سلام) (2009) إن التلميذ الذي يعاني من مشاكل سواءً جسمية كضعف السمع والبصر، والإصابة بأي إعاقة، أو مشاكل نفسية كالقلق تسبب ضغطاً للتلميذ . (عبدي، 2011، ص53)

- **سوء التكيف المدرسي:** كثيراً ما نجد أن المراهق يشعر بالتوتر والضغط في حالة عدم تكيفه مع المواقف التعليمية الجديدة بالنسبة له، ومع المواقف الدراسية المختلفة؛ كالزملاء، المعلمين وكلّ المشكلات الدراسية التي تواجهه وتؤثر عليه بصورة أو بأخرى. (عطية، 2001، ص23)

- **التفكير في المستقبل:** يشير "نعيم الرفاعي" أنه تتجمع لدى التلميذ عوامل عديدة تدفعه إلى التفكير في المستقبل وتعود بعض هذه العوامل إلى الرغبة في الخروج على الأسرة والاستقلال عنها وكذا شعوره بنمو قدراته في جميع النواحي، والتفكير في المستقبل عامل يسبب القلق لدى الفرد ويساعد في ذلك خبرات الماضي المؤلمة، وضغوط الحياة العصرية، وطموح الإنسان وسعيه المستمر إلى تحقيق ذاته. (الرفاعي، 1982، ص418)

- **العوامل الأسرية:** كثيراً ما تتعرض الأسرة لمشاكل عديدة تعيقها عن أداء وظائفها بصورة جيدة، فالأحداث الضاغطة التي تتعرض لها الأسرة تؤدي إلى حدوث خلل في وظائفها وفعاليتها، والمشكلات النفسية، والاجتماعية والاقتصادية التي تعانيها الأسرة تساهم في نشأة ضغوط لدى الأبناء، ونذكر منها: أساليب المعاملة الوالدية (كالرفض، العقاب)، توتر العلاقات والصراعات الوالدية (كالطلاق). (عبدي، 2011، ص56)

- **العوامل الاقتصادية:** يعتبر الوضع الاقتصادي للأسرة عاملاً من عوامل الضغط المدرسي، فانخفاض الدخل يؤدي إلى عدم القدرة على تلبية حاجات الأبناء؛ إذ لا شك أن أبناء الأسرة محدودة الدخل لا يحظون بنفس الوسائل المادية التي يحظى بها أبناء الأسرة الغنية، فالفقر يعتبر من المشكلات التي تعود بالسلب على الأفراد، إذ لا يجدون أمامهم كل مستلزمات حياتهم عموماً والدراسية خصوصاً، ويدفعهم ذلك الوضع إلى الاهتمام بجلب مصارفهم الخاصة لسد حاجات الأسرة على حساب الدراسة ومستقبلهم العلمي، وذلك بالعمل خارج أوقات الدراسة، هذه الحالة تقلل من اهتمامهم بالدراسة. (نفس المرجع السابق، ص59)

- **العوامل المدرسية:** تأخذ المدرسة المرتبة الثانية بعد الأسرة من حيث الأهمية في سلم التنشئة الاجتماعية. فهي المكان الذي يلتقي فيه المعلم والتلاميذ للحصول على معارف. لكن لا يقتصر دور المدرسة على تلقين العلم والمعرفة فقط، وإنما تمتد إلى الجوانب الاجتماعية والشخصية للفرد، إذ يتوقع منها المجتمع أكثر من كونها مكان التعليم، بل يزداد الاحترام والتقدير لها وللدور الذي تلعبه في تنمية القيم الخلقية والسلوكية للتلميذ، فلقد أوجدها المجتمع للتخفيف من أعباء التلميذ المتلاحقة. يمكن للمدرسة أن تكون مصدراً لعدة سلبيات. وهذا ما بيته الباحثة (Benoit Cristine): كريستين بونوا (2007): أنه يمكن للمدرسة أن تكون خطراً على التلميذ وذلك بكل المعوقات المدرسية والتي تقف حجرة عثرة في سبيل تقدمه، ورقبته وتكامله دراسياً، عقلياً، نفسياً، وجدانياً واجتماعياً، إذ نجد أن التلميذ لا يستطيع تحمل كل تلك الأعباء التي يعيشها مما يخلق له ضغطاً وتوتراً، ومن تلك المعوقات نجدها في: البيئة المدرسية (كنوع التفاعل الذي يحدث بين المدرسين والتلاميذ، وبين التلاميذ أنفسهم، وبين الإدارة المدرسية والمدرسين، وبين الإدارة والتلميذ، الكيان المادي للمدرسة والمرافق المدرسية الموجودة فيها- كالأقسام وقاعات النشاط، الملاعب). (نفس المرجع السابق، ص-ص 59-60)

فالعوامل والأسباب التي تؤدي بالتلميذ إلى الضغط المدرسي متعددة وكثيرة، وعدم معرفته كيف يتجاوب ويتعامل معها من شأنها أن تؤثر سلباً عليه؛ فإصابته بمشاكل شخصية كضعف السمع والبصر والإصابة بإعاقة ما تصيب التلميذ بمشاكل نفسية كالقلق أين يؤدي ذلك إلى الشعور بالضغط المدرسي، إلى جانب ذلك هناك عوامل أخرى مسببة للضغط المدرسي كالتفكير في المستقبل، رفض الوالدين للابن أو طلاق الوالدين، ونخص الذكر أيضاً الجانب الاقتصادي الذي يلعب دوراً مهماً في حياة التلميذ، لان الفقر يؤدي إلى عدم توفر المستلزمات الدراسية وعدم توفر التغذية الصحية الجيدة والمفيدة للجسم ككل، وهذا ما يشنت ذهن التلميذ وتركيزه على دراسته.

8. مرحلة المراهقة

أ- مفهوم مرحلة المراهقة

- "المراهقة هي مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة أو الأنوثة، وذلك بمعنى النمو الجسمي، وتحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ الجنسي الذي يتفاوت الأفراد فيه تفاوتاً واسعاً، يصل في الأحوال العادية إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين وآخر المتأخرين". (زيدان، 1972، ص 143).
- تعريف "زهير كامل أحمد" (1994): "هي مرحلة تبدأ من البلوغ الجنسي وتكتمل عند اكتساب الهوية وتتميز بظهور أزمات كثيرة بسبب التغيرات الفيزيولوجية المؤدية إلى النضج الجسمي والضغط الاجتماعية". (سهير، 1994، ص 123).

فيمكن حصر مرحلة المراهقة في كونها فترة انتقالية جد مهمة وحرجة في نفس الوقت، ومن بين الفترات التي يمر عليها الإنسان في حياته، أين تتوسط مرحلتها الطفولة والرشد، وتطراً على المراهق تغيرات عديدة منها: جسمية، نفسية، اجتماعية... الخ

ب- مشاكل مرحلة المراهقة:

ثمة مجموعة من المشكلات العامة التي يواجهها المراهق، ويمكن حصرها فيما يلي:

• **مشكلة عدم التوافق النفسي:** يعد عدم التوافق النفسي من أهم المشاكل التي يتخبط فيها المراهق والمراهقة، وبترتب عن ذلك أحاسيس ومشاعر سلبية، مثل: القلق، الضيق، الارتباك، الحزن، البكائية، شدة الانفعال، عدم الأمان، غياب الاستقرار واضطراب علاقاتها مع الأفراد، وكثرة المخاوف الذاتية والموضوعية. ولاشك بأن هذا الاضطراب يولد الانعزال الوجداني والفقر العاطفي، ويقوي الإحساس بفراغ الحياة، وفقدان التوازن النفسي الذي بدوره يشعر المرء نتيجة لذلك بأنه قلق في سلوكه ومهدد في حياته، ولا يجد من يحميه. (بلحسن، 2008، ص13).

وبهذا، فيعني أن المراهق في فترة المراهقة يعاني من مشكل عدم التوافق النفسي والذاتي، والذي يؤثر مباشرة على التوافق الاجتماعي والتوافق العضوي والتوافق التربوي.

• **مشكلات تتعلق بالصحة والنمو الجنسي:** تتمثل في: - عدم تناسق الجسم، وظهور حب الشباب أو تأخر النمو مقارنة بالأقران -الشعور بالتعب، الإرهاق، حالات الإغماء المتكرر، الغثيان. والشيء الذي يزيد من تفاقم المشكلة عدم الوعي الأسري، ووصف المراهق بما يكره، وخاصة إذا وجد نفس الشيء من أقرانه (ميخائيل، 1998، ص363).

فالتغيرات المتواصلة التي تطرأ على جسم المراهق في هذه الفترة قصد نموه سواء الصحية منها أو الجنسية تؤثر عليه بشكل كبير، لكن المشكل يكمن في انه يعتبر هذه التغيرات كمشكلة بالنسبة إليه بسبب عدم فهمه لها، كونه تسبب له الانزعاج والحيرة من ذلك.

• **مشكلات اجتماعية:** تتمثل في:

-عجز المراهق في إقامة علاقات خارج الأسرة، وقد أشارت الدراسات إلى نقص القدرة والارتباك في المواقف الاجتماعية -الخوف من ارتكاب الأخطاء- الخوف من مقابلة الناس " نقص القدرة على الاتصال بالآخرين ونقص القدرة على إقامة صداقات جديدة"- الوحدة ونقص الشعبية ورفض الجماعة له، وغيرها من المشكلات الاجتماعية الأخرى. (الأحمد، 2001، ص231).

كما قد يلجأ المراهق إلى الإسراف في الاهتمام بمظهره وتغيير لهجته من أجل الحصول على القبول الاجتماعي، أو يقدم على التدخين، وقد يسوء الأمر أكثر عندما يتحول إلى إدمان المخدرات، فقد يكون الشخص مجاملاً أو خجولاً لدرجة أنه قد يتورط في قبول الأشياء التي يقدمها إليه أصدقاؤه في الحفلات والمناسبات الاجتماعية وفي الزيارات (فهيم، 2005، ص72).

لذا فالمرهق الذي يعاني من مشاكل اجتماعية، فهذا قد يؤدي به إلى الانحراف والقيام بأشياء غير مسموح بها من طرف الأسرة، وذلك من اجل العمل على إرضاء المجتمع.

• **مشكلات أسرية:** حين يتعرض المرهق للمشكلات السابقة، فان الأسرة تعمل على مساعدته لتخطي الوضع، وفي أحيان أخرى قد لا تكون الأسرة واعية بهذا الدور أو أنها غير قادرة على تقديم المساعدة، إذ يعمل المرهق كي يبرهن على أنه قد أصبح راشدا قادرا على الاستقلالية وأنه لم يعد بحاجة إلى مساعدة الآخرين، فكل مساعدة منهم وخصوصا من الأهل يعتبرها تدخلا في شؤونه الخاصة. فيصبح الأهل أمام مأزق حقيقي (معاليقي، 2004، ص158).

و هناك دراسات تناولت صراعات المرهقين الشباب مع ذويهم مثل دراسة لا ندرز (Landies, 1960)، (ياما مورا Yama mura) و (آدمز Adams , 1964)، وأشارت نتائج هذه الدراسات إلى:

- شعور المرهق الشاب بالاعتراب الشديد عن الوالدين .
- كراهية المرهق لسلوك الوالدين الذي يتعلق بالعقاب والتسلط و اللامبالاة، وتجدر الإشارة هنا إلى مشاعر الآباء، ومستوى نضجهم وتعليمهم وطريقة معيشتهم من الأمور الهامة التي يمكن أن تسبب الصراعات أو تعمل على تجنبها.(الأحمد، 2001، ص231).

فيمكن القول انه في الحالة التي لا تكون فيها الأسرة واعية بالدور الذي ينتظرها مع أبنائه المرهقين، فهنا نجدها تنخل في صراع محتّم معهم، وكما يرى أنصار مدرسة التحليل النفسي أن الصراع مع الأهل في هذه المرحلة يعتبر من الخصائص النفسية للنمو، بينما تعتقد الأسرة أن أبنائها متمردين وأنهم عاصين وعاقين.

• **مشكلات مدرسية:** تمثل المدرسة المحيط الاجتماعي الخصب للتفاعل بين المرهقين للتنفيس عن ضغط السيطرة الوالدية، لكنها في نفس الوقت وجه آخر لصراع الأجيال بين المعلمين والمدراء والقائمين على التربية والتعليم، وفي غالب الأحيان نجدهم يتعاملون بسلبية مع التمرد الطبيعي للمرهق لينتهي به الأمر إلى الإنذارات المتوالية، والتوبيخ المستمر، على مرأى زملائه، وحتى الطرد والإقصاء، ونظرا لحساسيته المتزايدة فان تحصيله يرتبط مباشرة بالتحفيز والتشجيع فيكون التحصيل ايجابيا، وبالتحقير والاهانة فيكون التحصيل مترديا خاصة إذا ربطنا ذلك بتزايد ميول المرهق إلى استنقاء المعلومات من خارج المقرر المدرسي . ويمكن حصر أسباب مشكلات المرهقة في المدرسة فيما يلي:

- انعدام العلاقات الحميمة بين المرهق والمدرس - مشاعر الخوف واتخاذ موقف الدفاع عن الذات
- فقدان التوجيه السليم- ضعف ذكاء التلميذ- عدم الاستقرار الأسري- إحساس المرهق بنقص الكفاءة للتحصيل المناسب- نقص النشاط الترويحي المنظم في المدرسة.(الجولاني، 1999، ص39).

ولو أن الوسط المدرسي يعتبر المكان الذي يتعلم فيه المراهق ويتحصل على إرشادات ونصح وكذا مبادئ التربية السليمة، إلا أن هذا الوسط لا يخلو من مشاكل عديدة تعود سلباً على حياة المراهق وتؤثر عليه بشكل أو بآخر.

ثانياً. الإطار التطبيقي للدراسة

1. الدراسة الاستطلاعية:

تعتبر الدراسة الاستطلاعية خطوة مهمة وأساسية بين مجموعة من الخطوات الأخرى التي تنطوي عليها العملية، وكان الهدف من الدراسة الاستطلاعية الحصول على عينة الدراسة، حيث تتطلب هذه الدراسة أن تكون العينة التلاميذ المراهقين. والتأكد من صدق الأدوات المستعملة في هذه الدراسة وفهم بنودها.

وتمثلت نتائج الدراسة الاستطلاعية على العموم إلى أنه تم الوصول إلى 64 مراهق ممتدرس -بولاية تيزي وزو- كمجتمع أصلي لهذه الدراسة، بحيث أننا لم نتوصل إلى العدد الكلي للمراهقين الممتدرسين بمرحلة التعليم المتوسط -بولاية تيزي وزو- وذلك راجع إلى العراقيل التي صادفتنا بسبب الوباء (كوفيد19 - Covi19) الذي حل بالعالم سنة 2020؛ وبالتالي قمنا في هذه المرحلة بتبني مقياسي "أساليب المعاملة الوالدية" و "مقياس الضغط المدرسي" كأدوات لهذه الدراسة بعدما قمنا بتطبيقها على بعض المراهقين الممتدرسين ليتبين في الأخير ملاءمتها لهذه الدراسة.

2. منهج الدراسة :

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الأكثر استحداثاً واستعمالاً في الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية، وقد تبين أنه من المناسب استخدام هذا المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع والوصول إلى نتائج دقيقة والتمكن من تفسيرها وتأويلها.

3. المعاينة:

- **المجتمع الأصلي للدراسة:** يمثل مجتمع الدراسة المراهقين الممتدرسين بولاية تيزي وزو، ولكن لم يتوفر لدينا حجم المجتمع الأصلي لصعوبة الحصول على إحصائيات دقيقة حول ذلك، بسبب جائحة كورونا (Covid 19) التي يمر بها العالم بأسره.
- **حجم عينة الدراسة:** بلغ حجم عينة الدراسة 64 مراهق ممتدرس بولاية تيزي وزو.
- **طريقة اختيار العينة:** اخترت العينة بطريقة قصدية، وتعتبر هذه الطريقة من المعاينات الاحتمالية، ويقصد بها سحب عينة من مجتمع البحث بانتقاء العناصر المقيدة طبقاً لنسبتهم في هذا المجتمع، ومن أهم خصائص الدراسة الأساسية أنهم من المراهقين الممتدرسين بولاية تيزي وزو.
- **خصائص عينة الدراسة:** للعينة عدة خصائص منها:
 - ❖ الجنس

جدول رقم (01): يمثل جنس عينة الدراسة.

النسبة %	التكرارات	الجنس
,0025%	16	ذكر
,0075%	48	أنثى
%100	64	المجموع

من خلال هذا الجدول نستنتج أعلى نسبة فيما يخص الجنس هي 75% والتي تقابل الإناث مقارنة بالذكور الذين تقدر نسبتهم 25%.

❖ السن

جدول رقم (02): يمثل سن عينة الدراسة.

النسبة %	التكرارات	السن
%75,00	48	مراهقة مبكرة (12-15 سنة)
%25,00	16	مراهقة وسطى (16-18 سنة)
%00,00	00	مراهقة متأخرة (19-21 سنة)
%100	64	المجموع

من خلال هذا الجدول، نستنتج أن معظم أفراد العينة هم من مرحلة المراهقة المبكرة ما يعادل نسبة 75,00%، أما باقي العينة فتعادل 25,00%.

❖ المستوى الدراسي:

جدول رقم (03): يمثل المستوى الدراسي لدى جنس العينة.

النسبة %	التكرارات	المستوى الدراسي
,75 68%	44	متوسط
%31,25	20	ثانوي

المجموع	64	%100
---------	----	------

من خلال هذا الجدول نستنتج أن أغلبية المراهقين المتمدرسين في عينة دراستنا يدرسون بمستوى التعليم المتوسط وذلك بنسبة 68,75%.

❖ التحصيل الدراسي:

جدول رقم (04): يمثل التحصيل الدراسي لعينة الدراسة.

النسبة %	التكرارات	التحصيل الدراسي
%00,00	00	ضعيف
%37,50	24	مقبول
%12,50	08	متوسط
%50,00	32	جيد
,0000%	00	ممتاز
%100	64	المجموع

من خلال هذا الجدول نستنتج أن نصف عينة هذه الدراسة لديهم تحصيل دراسي جيد وذلك بنسبة 50%، في حين تليها نسبة 37% بالنسبة للذين لديهم تحصيل دراسي مقبول، و 12,50% بالنسبة للذين لديهم تحصيل دراسي متوسط.

❖ المستوى الاقتصادي:

جدول رقم (05): يمثل التحصيل الدراسي لعينة الدراسة.

النسبة %	التكرارات	المستوى الاقتصادي
%00,00	00	ضعيف
%93,75	60	متوسط
%06,25	04	جيد
%100	64	المجموع

من خلال هذا الجدول نستنتج أن معظم أفراد عينة الدراسة لديهم مستوى اقتصادي متوسط وذلك بنسبة 93,75%.

4. أدوات الدراسة:

أ. مقياس أساليب المعاملة الوالدية:

قام بإعداد مقياس أساليب المعاملة الوالدية في الأصل الباحث "فاروق جبريل" عام (1989) لقياس أساليب المعاملة الوالدية كما يدرکها الأبناء، و الذي يتكون من (77) فقرة. ثم قام بتكليفه الباحث "لافي ناصر عودة البلوي" عام (2011).

ب. مقياس الضغط المدرسي:

قام بإعداده الباحث المصري "لطفى عبد الباسط ابراهيم" عام (2009) المتكون من (55) عبارة، ثم قامت بتكليفه في الباحثة "عبدى سميرة" في البيئة الجزائرية عام (2011).

5. عرض ومناقشة نتائج الدراسة

أ. عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

تنص الفرضية على: "توجد علاقة دالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية والضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين".

الجدول رقم (06): قيم معاملات الارتباط بيرسون بين أساليب المعاملة الوالدية والضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين".

البيانات الإحصائية المتغيرات	العي نة	قيمة ر	قيمة الدلالة الإحصائية لـ "ر" (قيمة الدلالة المحسوبة (sig	مستوى الدلالة المعتمد	الدلالة
الضغوط الأسرية	64	-0.522	0.000	0.01	دالة

						أساليب المعاملة الوالدية
--	--	--	--	--	--	--------------------------------

يُلاحظ من الجدول رقم (06):

أن قيمة معامل ارتباط بيرسون (R) بين درجات أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء والضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين قدرت بـ ($r = -0.522$) جاءت دالة إحصائياً؛ لأنّ قيمة الدلالة المحسوبة تساوي ($\text{sig} = 0.000$) وهي أصغر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا ($\alpha = 0.01$). أي أنّه توجد علاقة ارتباطية عكسية بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء والضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين؛ بمعنى أنه كلما كانت المعاملة الوالدية جيدة كلما قل الضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين، وكلما كانت المعاملة الوالدية سيئة كلما ارتفع الضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين. وعليه فالفرضية الأولى قد تحققت.

فمن المعروف أن المراهقة من أصعب المراحل التي يصعب التعامل معها لما تحملها في طياتها من تغيرات عديدة على الصعيد الفيزيولوجي- العقلي- الاجتماعي- الانفعالي- الديني- الخلي... الخ، فيتعرض من خلالها المراهق لصراعات داخلية وخارجية لصعوبة فهم هذا المراهق لما يحدث معه، فهنا ما يكون هذا الفرد أحوج للرعاية والتوجيه والأخذ بيده لتفسير وشرح ما يحدث معه من تغيرات تشعره بالإحباط والقلق والخوف وحتى الخجل خاصة أمام أقرانه؛ وناهيك عن المراهق المتمدرس الذي يدرس ليحقق نجاحاً لإسعاد والديه خاصة وتحقيق غد أفضل، ولتحقيق كل ذلك فلا بد من أسرته أن تحيطه بالحب والحنان والأمان، وتشره بالانتماء وتساعد على فرض نفسه داخل أسرته ليتوافق مع ذاته، لأن إساءة معاملة أولياء المراهقين تؤدي بهم إلى خلق ضغوط واضطرابات نفسية شديدة مما يجعله يعيش في مرحلة الصراع النفسي المستمر بسبب الكبت وعدم التنفيس الانفعالي وعدم التوافق حتى مع أسرته ووالديه، إضافة إلى الجو المدرسي بما عليه من واجبات ومشاكل دراسية ما يشكل لديه ضغط مدرسي بمختلف درجاته ما يؤدي به في النهاية إلى الحصول على تحصيل دراسي ضعيف أو التسرب المدرسي أو حتى الرسوب من المدرسة.

ب. عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية على: "توجد فروق دالة إحصائياً بين المراهقين المتمدرسين فيما يخص أساليب

المعاملة الوالدية، التي تعزى لمتغير الجنس".

الجدول رقم (07): نتائج اختبار (T) للفروق بين الجنسين (ذكور/إناث) فيما يخص أساليب

المعاملة الوالدية لدى المراهقين المتمدرسين".

البيانات الإحصائية	العي نة	المتوس ط الحساب	الانحرا ف المعيار	الفرق بين متوسط	قيمة "T"	قيمة الدلالة المحسوبة "T"	مستوى الدلالة المعتمد	الدلالة
-----------------------	------------	-----------------------	-------------------------	-----------------------	-------------	------------------------------	-----------------------------	---------

المتغيرات		ي	ي	ين	Sig	دالة
أساليب المعام لة الوالدية	ذكور	43	218.25	9.083	0.028	0.05
	إناث	67	209.17			
		8.218	24.028	2.253		

يتبين من الجدول رقم (07): أن قيمة متوسط الذكور قدر ب(218.25 = \bar{X}) بينما قدر متوسط الإناث ($\bar{X} =$) 209.17 أي بفرق (9.083) فبمراجعة الدلالة الإحصائية لهذا الفرق نجد أنه دال، لأن قيمة (T) التي تساوي (2.253) جاءت دالة إحصائياً لأن قيمة الدلالة المحسوبة (sig=0.028) أصغر من مستوى الدلالة المعتمد لدينا ($\alpha = 0.05$)، هذا يعني أنه توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين فيما يخص أساليب المعاملة الودية. وعليه فالفرضية الثانية قد تحققت.

وتنطبق هذه النتيجة على واقع ما يعيشه المراهق من الجنسين في الأسرة وخبراتهم المعاشة نتيجة الأساليب المختلفة التي يمارسها الوالدين على أبنائهم الذكور والإناث، ولا بد النظر إلى الممارسات الودية قبل محاولة تفسير نتيجة الاختلاف في أساليب المعاملة الودية باختلاف جنس أبنائهم بالتأكيد على أهم وظائف الوالدين التي تتوقف على تقديم العطف والمحبة والمساعدة في حل المشاكل والصعوبات التي تعرقل مسير نموهم بما في ذلك تعليمهم قواعد التصرف الصحيح ووضع الحدود التي تضمن لهم اندماج اجتماعي والنجاح المستقبلي، فانحراف أساليب المعاملة عن النموذج أو النمط العادي قد يعيق تحقيق هذه الأهداف وبالتالي يؤثر بالسلب على كل من خبرات، معاش، شخصية واستقرار وتوازن الأبناء، فنوعية العلاقة التي تربط الوالدين بالمراهق تستدعي وجود روابط عاطفية وتحقيق متطلبات نموه وإشباع حاجاته فهي قضية تعلق، مساندة تقبل، عطف، بالمقابل إهمال والدي، عدائية ورفض، كما هي قضية سلطة وتحكم الذي يمارسه الوالدين من أجل احترام القوانين والقواعد الاجتماعية. فقد بين Baumrind إلى طبولوجية أساليب المعاملة الودية وربطه ببعدين: الطلب (التوقعات والتطلعات) والإجابة (القدرة على الإنصات والقدرة على تحقيق الحاجات).

يرجع اختلاف أساليب المعاملة الودية بين الجنسين إلى طبيعة التوقعات، حاجات كل من الذكور والإناث، ومكانتهم في المجتمع، فالوالدين لديهم مطالب وتوقعات عالية فيما يخص أبنائهم الذكور في سرعة استجابة متطلباتهم وحاجاتهم قد تكون أسرع، وفي نفس الوقت يحظى الذكور بالعطف والمحبة منذ الطفولة كون المجتمع القبائلي المنحدر من بلد الجزائر يعزز مكانة الذكر، وفي نفس الوقت يرسمون مشاريع لأبنائهم الذكور بمتطلبات واقعية ويضمنون لهم مسؤولية اتخاذ قراراتهم المستقبلية عكس الأنثى التي تعتبر منبوذة ومكانتها أقل من مكانة الذكر، فمهما تعلمت أو اكتسبت مهن أو غيرها تبقى الغاية التي لا بد عليها تحقيقها هو الزواج وبناء أسرة للحفاظ على كرامة الأسرة أولاً ثم كرامتها هي ثانياً؛ أين من المفروض أن تحظى الأنثى بمكانة

مماثلة لمكانة الذكر أو أكثر، لان الجنس الأنثوي أكثر ضررا وضعفا من الجنس الذكري وكذا رعايتها ومساعدتها على تحقيق أحلامها وتربيتها أحسن تربية، لتكون مثالا وقدوة في المجتمع، لان هذه الأنثى ستصبح أما وبالتالي صلاحها يعني صلاح المجتمع.

ج. عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

تنص الفرضية على: " توجد فروق دالة إحصائية بين المراهقين المتمدرسين فيما يخص الضغط المدرسي، التي تعزى لمتغير مستوى التحصيل الدراسي".

الجدول رقم (08): نتائج اختبار (T) للفروق بين مستويات التحصيل الدراسي فيما يخص الضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين".

الدالة	قيمة "ف"	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
0,010	4,97	377,326	2	754,651	بين المجموعات
		75,915	61	4630,833	داخل المجموعات
			63	5385,484	الكلي

يتبين من الجدول رقم (08) أن قيمة ف (4,97) عند درجات حرية (2، 61) الدالة إحصائية عند مستوى 0,05 (p < 0.05)، وبالتالي توجد فروق دالة إحصائية بين مستويات تحصيل المراهقين المتمدرسين (مقبول، متوسط، جيد) في الضغوط الدراسية، وبذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,05 بين المراهقين المتمدرسين في الضغط الدراسية تعزى لمستويات التحصيل.

وبما أن الفروق بين مستويات تحصيل المراهقين المتمدرسين في الضغوط الدراسية دالة إحصائية عند مستوى 0,05 فإنه من الضروري إرفاق جدول تحليل التباين بأحد اختبارات المقارنات المتعددة للكشف عن الفروق الدالة وغير الدالة بين فئات التحصيل في الضغوط الدراسية مثنى مثنى، ونستخدم في هذه الحالة اختبار "توكي" Tuckey باعتباره يعطي مساحة أقل للوقوع في الخطأ من النوع الأول.

الجدول رقم (09): المقارنات المتعددة لتوكي Tuckey بين فئات التحصيل في الضغوط الدراسية

الإحصاءات	عدد	المتوسط	الفروق بين المتوسطات
-----------	-----	---------	----------------------

فئات التحصيل	الأفراد	الحسابي	مقبول	متوسط	جيد
مقبول	24	122,04	----	4,04167	-5,39583
متوسط	8	118,00	----	----	-9,43750 *
جيد	32	4127,4	----	----	----

*متوسط الفرق دال عند 0,05

يتضح من خلال الجدول رقم (09) أن الفروق بين متوسطي المراهقين المتمدرسين ذوي مستوى التحصيل المقبول وذوي مستوى التحصيل المتوسط غير دال إحصائياً ($p > 0.05$)، وكذلك الفرق بين متوسطي ذوي مستوى التحصيل المقبول وذوي مستوى التحصيل المتوسط غير دال إحصائياً ($p > 0.05$). في حين أن الفرق بين متوسطي المراهقين المتمدرسين ذوي مستوى التحصيل المتوسط وذوي التحصيل الجيد دال إحصائياً ($p < 0,05$). وبالتالي توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى 0,05 بين فئتي التحصيل المتوسط والجيد في الضغوط الدراسية، في حين لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى 0,05 بين فئتي التحصيل المقبول والمتوسط وبين فئتي المقبول والجيد في الضغوط الدراسية. وعليه فالفرضية الثالثة قد تحققت.

فصحيح أنه في فترة المراهقة يحاول المراهق أن يستقل نوعاً ما عن أسرته وينفر عنها وذلك بحثاً عن الاستقلالية الذاتية لبناء وتكوين هويته الشخصية وامتلاكها، بحيث أنه يفرض وجوده داخل الأسرة والمجتمع، فغالبا ما لا يتقبل انتقادات والديه والنصائح التي يوجهونها له، بحكم أنه يعتبر نفسه ناضج ويفهم العديد من الأمور التي تحدث معه، فيبدو بذلك فرداً يرغب في أخذ مكانه في المجتمع بإبداء آرائه والتخلي عن التمرکز الذاتي نحو اللاتمرکز باتساع علاقاته الاجتماعية التي كانت مرتبطة فقط بأسرته، فيحاول تكوين علاقات صداقة وزمالة في المدرسة والشارع، فيدخل في علاقات حميمة مع الغير ويندمج في المجتمع ويحضر نفسه بمواجهة تجاربه الذاتية؛ ولكن مع ذلك فهما حاول المراهق الانسلاخ عن أسرته والانفكاك عنها إلا أن روابط الأسرة تبقى متينة ووطيدة، وما إن تنفك توجيهاتها تحكم في "الأنا الأعلى" لدى المراهق ولا يستطيع التخلص عنها نهائياً.

وقد عبر "جيرزيلد Jersild" عن علاقة المراهق بأسرته بقوله: "في الوقت الذي يحاول المراهق في توطيد أركان ذاته على مسرح الحياة الاجتماعية، فإن أثر الأسرة عليه وتأثره بها لا ينفكان، يعلان فعلهما فيطبعانه، وكثيراً ما يجد في نفسه الرغبة في أن يلجأ إلى أبويه ليستمد منهما التأييد الأخلاقي المعنوي والتعصيد العاطفي، والعملية بحد ذاتها في مواقفها الاعتيادية الطبيعية هي ليست فسخ الروابط بالأسرة نهائياً، وإنما هي عملية ترجع فيها كافة علاقات المراهق الاجتماعية خارج نطاق الأسرة على ولائه لنظام الحياة في البيت الذي نشأ فيه أول مرة" (الجسماني، 1980).

فتبقى الأوامر الوالدية تغطي على المراهق مهما كان الأمر، أين تقوم بتعديل سلوكياته وفقاً لقوانين الأسرة والمجتمع وتعمل على نصحها الدائم، وكما تفرض عليه أيضاً بذل مجهودات في حياته لضمان السير الحسن

خاصة في الجانب المدرسي الذي يراه الأولياء من بين الأولويات التي لا بد على أبنائهم الاقتناء بها، وذلك بالحصول على أعلى العلامات في تحصيل دراستهم لضمان مستقبل أفضل.

وحسب نتائج دراستنا، فتوصلنا إلى أنه لا توجد فروق بين التحصيل الدراسي المتوسط والتحصيل الدراسي المقبول لدى التلاميذ المراهقين فيما يخص الضغط المدرسي لديهم، بحكم أن كلا المستويين متقاربين، لذا فدرجة الضغط المدرسي لدى كلا المستويين متقاربتين؛ عكس ما توصلنا إليه من خلال النتائج التي تشير إلى أنه هناك تباعد بين مستوى التحصيل الدراسي المقبول والتحصيل الدراسي الجيد، أين يمكن إرجاع ذلك إلى أن التلاميذ ذوي التحصيل الدراسي المقبول يعانون من ضغوط مدرسية ناتجة عن الضغوطات التي يتلقونها من أوليائهم من أجل تحسين المستوى الدراسي والحصول على علامات دراسية جيدة لتحقيق مستقبل جيد وافتخار الوالدين بأبنائهم، أما بالنسبة للتلاميذ الذين لديهم مستوى التحصيل الدراسي جيد فليس لديهم مشكل مع الدراسة، وبالتالي فلا يتلقون ضغوطات كثيرة من طرف الأولياء مثلما يتلقونها ذوي التحصيل الدراسي المقبول.

6. خاتمة الدراسة:

حاولنا من خلال هذه الدراسة بشطريها النظري والتطبيقي تقديم تفسيراً ولو بسيطاً حول موضوع "أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالضغط المدرسي لدى المراهقين المتمدرسين"، كون موضوع الضغط المدرسي من بين المواضيع المهمة التي نالت حظها في مجال علم النفس، بسبب ما يعانيه التلاميذ من ضغوطات تعود في المقام الأول إلى أساليب المعاملة التي يتبناها الأولياء مع أولادهم، فالمعاملة الوالدية الصحيحة تؤدي بالأحرى إلى اكتساب سلوكيات معتدلة وخلق جو من التفاهم والأمان داخل الأسرة ما يولد طاقة ايجابية لدى التلميذ المراهق والتي تسهل في الأخير عملية التعلم والتركيز على الجانب الدراسي والحصول على علامات جيدة؛ عكس ما يحدث لدى المراهقين المتمدرسين الذين يعانون من معاملة أوليائهم السلبية لهم دون الاكتراث إلى المرحلة الحرجة التي يمرون بها، ألا وهي مرحلة المراهقة، ما يؤدي بهم إلى تشكل ضغوطات على كل الأصعدة منها الصعيد المدرسي.

وتبقى نتائج هذه الدراسة نسبية ومحدودة، حيث لا يمكن تعميمها نظراً لعدم تمثيل أفراد العينة، وبهذا خلصت الدراسة الحالية إلى مجموعة من النتائج أين جاءت الفرضية الأولى والثانية والثالثة حسبما تم توقعها في طرح الفرضيات كلها. لكن النتائج تبقى رهينة هذه العينة وخصائصها.

وعلى ضوء ما تعرضنا إليه في هذه الدراسة، نقترح ما يلي:

- ضرورة القيام بحصص توعوية لأولياء التلاميذ المراهقين لتحسيسهم بما تحمله المعاملة السيئة من سلبيات وأخطار على حياة أبنائهم.
- ضرورة القيام بحصص توعوية لأولياء المراهقين حول كيفية التعامل مع مرحلة المراهقة.
- تعيين مرشدين نفسانيين متخصصين للعمل في المتوسطات والثانويات مع المراهقين.

- تفعيل أنشطة: كالرياضة- الألعاب الباعثة على الإبداع- رحلات سياحية ترفيهية مدرسية...الخ، لغرض التفرغ الانفعالي للطاقت المكبوتة لدى المراهقين لتحقيق الصحة النفسية لديهم والشعور بالراحة.
- تخصيص حصص إرشاد جماعي لتوعية المراهقين بأهم التغيرات التي تطرأ عليهم وكيفية التعامل مع مشاكلهم.

قائمة المراجع:

- 1- الأحمّد، أمل. (2001). **بحوث ودراسات في علم النفس (ط1)**. دمشق - سوريا: مؤسسة الرسالة.
- 2- بلحسن، سيدي محمد. (2008). **سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والتوافق النفسي لدى المراهقين (ط1)**. الرباط - المغرب: منشورات المعارف.
- 3- الجسماني، عبد العلي. (1980). **سيكولوجية الطفولة والمراهقة وخصائصها الأساسية (ط1)**. لبنان: الدار العربية للعلوم.
- 4- الجولاني، فادية عمر. (1999). **تشخيص وعلاج المشكلات الاجتماعية والنفسية**. مكتبة مطبعة الإشعاع الفنية.
- 5- الرفاعي، نعيم. (1982). **الصحة النفسية (ط5)**. دمشق - سوريا: دار العلمية للنشر والتوزيع.
- 6- زيدان، محمد مصطفى. (1972). **النمو النفسي للطفل والمراهق: أسس الصحة النفسية (ط1)**. القاهرة - مصر: منشورات الجامعة الليبية.
- 7- سهير، كامل أحمد. (1994). **سيكولوجية نمو الطفل**. القاهرة - مصر: النهضة المصرية.
- 8- السيد، أحمد إسماعيل. (2001). **مشكلات الطفل السلوكية وأساليب المعاملة الوالدية**. الإسكندرية - مصر: دار الفكر الجامعي.
- 9- السيد، جبريل فاروق. (1989). **مشكلات الطفل النفسية**. القاهرة - مصر: دار الفكر الجامعي.
- 10- الصنعاني، عبده سعيد محمد. (2009). **العلاقة بين الاغتراب النفسي وأساليب المعاملة الوالدية لدى الطلبة المعاقين سمعياً في المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير، جامعة تعز - اليمن.
- 11- طه، عبد العظيم حسين. (2006). **إستراتيجيات إدارة الضغوط التربوية النفسية (ط1)**. عمان - الاردن: دار الفكر.
- 12- عبدي، سميرة. (2011). **الضغط المدرسي وعلاقته بسلوكيات العنف والتحصيل الدراسي لدى المراهق المتمدرس (15-17) سنة**، رسالة ماجستير، تخصص علم النفس المدرسي، جامعة مولود معمري تيزي وزو - الجزائر.
- 13- عطية، نوال محمد. (2001). **التكيف النفسي والاجتماعي (ط1)**. مصر: دار القاهرة للنشر والتوزيع.
- 14- العيسوي، عبد الرحمن. (1993). **مشكلات الطفولة والمراهقة: أسسها الفسيولوجية والنفسية**. بيروت - لبنان: دار العلوم للنشر والتوزيع.
- 15- الغرير، أحمد نايل و أحمد، عبد اللطيف أبو أسعد. (2009). **التعامل مع الضغوط النفسية (ط1)**. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 16- فهيم، مصطفى. (2005). **انتبه هل أنت قدوة لأبنائك**. رواج الإعلام والنشر.

- 17- قحطاني، نايفة و الرفاعي، عالية. (1997). نمو الطفل ورعايته (ط1). الاردن: دار الشروق.
- 18- الكفافي، علاء الدين. (1989). التنشئة الوالدية والامراض النفسية: دراسة امبيريقية-اكلنيكية. هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 19- لافي، ناصر عودة البلوي. (2011). اثر أساليب المعاملة الوالدية على الأحداث المنحرفين-دراسة ميدانية في مدينة تبوك في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، قسم علم النفس: جامعة مؤتة.
- 20- معاليقي، عبد اللطيف. (2004). المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة (ط3). بيروت-لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- 21- ميخائيل، ابراهيم أسعد. (1998). مشكلات الطفولة والمراهقة (ط3). بيروت-لبنان: دار الجيل.
- 22- Davison, G & Neale, J. (1998). **Abnormal Psychology** (7th ed). New York : John Wiley & Sons, Inc.

العلاقات البيداغوجية في التعليمين الصفي والرقمي مدخلا لتأهيل المدرس والمتعلم

Pedagogical relationships in face-to-face and online education as
an entry point for qualifying both teacher and learner

د. رشيد بن محمد الوهابي

Rachid Ben Mohamed El Ouahabi

طالب باحث بسلك الدكتوراه

rouahabi78@gmail.com

ملخص البحث:

تروم هذه الورقة البحثية تأكيد تطور مفهوم العلاقات البيداغوجية الذي شمل النشاطين: المعرفي والتطبيقي للمدرس، والعلاقة التفاعلية مع المتعلم في التعليمين: الصفي والرقمي، فنجاح المدرس فيها رهين بتكوين أساس ومستمر يبني كفاياته المهنية، وتقويم ذاتي وبيئي مع الزملاء لتجربته التدريسية، وامتلاك القدرة على إكساب المتعلم إستراتيجيات التعلم الذاتي الصفية والرقمية، لبناء المعارف، والمهارات، والقيم، وتحقيق النجاح في مساره الدراسي والمهني والحياتي، بمشاركة واعية وفاعلة من الأسرة في مواكبته.

إن رهان التوجه نحو الرقمنة في السياقات المألوفة أو المفاجئة، في مراحل الأزمات والأوبئة والجوائح، يفرض أولوية صياغة إطار/دليل بيداغوجي مرجعي للتعليم الرقمي، يُدقق في الأنموذج البيداغوجي، والمقاربات، والطرائق البيداغوجية الملائمة، ويُمكن من تحيين المناهج الدراسية، والبرامج التعليمية على أساسي التخفيف في المحتويات، والتدرج في بناء التعلّات، ومن تأطير عملية إنتاج الموارد الرقمية، وتوظيفها في التعليم الحضوري أو من بُعد، وعملية تأهيل المدرس والمتعلم.

الكلمات المفتاحية: العلاقات البيداغوجية - التعليم الصفي - التعليم الرقمي - تأهيل المدرس والمتعلم.

Abstract:

This research paper is intended to emphasize the evolution of the concept of educational relationships, which included the cognitive and applied activity of the teacher and the interactive relationship with the learner in face-to-face and online environments. the success of the teacher in these relations depends entirely on a basic and continuous training that builds their professional competence, self-evaluation and interpersonal experience with colleagues, the ability to empower learners with autonomous-learning, class and digital strategies to build knowledge, skills and values and to seek excellence in their studies and in their lives as well. This can be achieved with help of family support and follow-up.

The challenge of opting for digitization in education in familiar or sudden contexts, such as crises, epidemics and pandemics, really mandates the formulation of a Pedagogic Reference or a Framework for Digital Education that scrutinizes the Pedagogic Model to be adopted, review Approaches and Appropriate School Methods and enables the upgrading of curricula, educational programs on the basis of content mitigation, step-by-step construction of learning and framing the production of digital material that would be used alongside a constant plan of training teachers and learners.

Keywords: pedagogical relations, face to face learning, digital learning, training teacher and student.

مقدمة

يعرف الحقل التربوي تحولات معرفية وبيداغوجية بشكل مُطرد ومتسارع وتسارع الأحداث، وتغير السياقات الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، والتكنولوجية، والثقافية في العالم؛ ففرض السياقين: العولمي والرقمي اللذين عرفهما مجتمع المعرفة طرح أسئلة تربوية المستقبل في البراديمات المعرفية، والنماذج والمقاربات البيداغوجية، وفي المناهج الدراسية، والبرامج التعليمية، على مستوى التنظير التربوي، والممارسة المهنية.

لقد شكلت المفاهيم التربوية شاغلاً فكرياً، وتحدياً عملياً للمُنظِّرين لتطوير المنظومات التربوية والتعليمية، بما تمثل المفاهيم من أوعية لغوية تكتنز دلالات علمية، وتختزل أنساقاً معرفية، وأطراً ثقافية، وتؤشر على مناح إجرائية. ومن المفاهيم التي حظيت باهتمام كبير عبر سيرورة التنظير التربوي والبحث التجريبي، مفهوم العلاقات البيداغوجية لارتباطه الوثيق بالممارسة التعليمية للمُتعلِّم، والمهنية للمُدِّرس، وما تعرفه من صعوبات وتحديات التوجُّه نحو التعليم الرقمي. فهل تسهم العلاقات البيداغوجية في تطوير الممارسة المهنية للمُدِّرس، والتعليمية للمُتعلِّم في التعليمين الصفي والرقمي؟ ينتظم الجواب عن السؤال إلى جانب المدخل المفهومي في ثلاثة محاور:

- العلاقات البيداغوجية بوصفها مدخلاً لتطوير الممارسة المهنية للمُدِّرس

- العلاقات البيداغوجية في التعليم الصفي بوصفها مدخلاً لتطوير الممارسة التعليمية للمُتعلِّم

- العلاقات البيداغوجية في التعليم الرقمي بوصفها مدخلاً لتأهيل المُدِّرس والمُتعلِّم

1- التَّحديد الإجرائي للمفاهيم:

تكتسي المفاهيم أهمية كبرى في حقل التربية والتعليم، فلا يمكن مقارنة موضوع ما دون التَّحديد الإجرائي لمفاهيمه. وتؤطر هذه الورقة البحثية ثلاثة مفاهيم هي: العلاقات البيداغوجية، والمُدِّرس، والمُتعلِّم.

1-1- مفهوم العلاقات البيداغوجية:

من الوجيه عند المقارنة المفهومية للعلاقات البيداغوجية استحضار عائلة المفاهيم ذات الصلة كالأنموذج البيداغوجي، والنظرية البيداغوجية، والمقاربة البيداغوجية، والتَّيار البيداغوجي¹، وتعني كلمة بيداغوجيا ذات الأصل اليوناني قيادة الطِّفل وتوجيهه. ومع التَّطور الدلالي للكلمة، أصبحت تحيل على النشاط المعرفي والتطبيقي المنتهج من المُدِّرس في وضعيات تعليمية وتعلُّمية عبر إستراتيجيات مُتعدِّدة، ثمَّكَّنه حسب "جون هوساي Jean Housaye" من القدرة على قيادة القسم بنفْس تعبيرية يرفض الواقع الثابت، ويتمرد عليه، ولعل التعريف المختصر لـ "فرائك موراندي Franc Morandi" الذي عدَّ البيداغوجيا "دراسة شروط وضعيات التعلُّم

¹ هيئة النَّحرير، مفاهيم مفتاحية، دفاثر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، العدد 12، أكتوبر 2017، ص 98-107.

وتطبيقه² يوضح ارتباط المفهوم بالممارسة المهنية، والفضاء الصفّي تدريسيًا وتعلّمًا. أمّا مفهوم العلاقة المستعمل في علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم التواصل،... فيعني الارتباط القائم، والتفاعل الحاصل بين شخصين أو موضوعين أو ظاهرتين أو أكثر، ومن ثمّ يعكس نسقيّة العناصر التي يوجد بينها تعلق. فالفصل الدراسيّ فضاء للتواصل والتفاعل بين عناصر المثلث البيداغوجي: مُدرّس-متعلّم- معرفة.

تأسيسيًا على ما سبق، وسعيًا إلى تحديدٍ إجرائيٍّ لمفهوم العلاقات البيداغوجيّة، يمكن القول بأنّها علاقات تربويّة تفاعليّة بين المدرّس والمتعلّم، وبين المتعلّمين بعضهم بعضًا، تتمّ في الفضاء الصفّي، وقد تنتقل إلى الفضاء الرقميّ عبر التعليم عن بُعد. وما دامت العلاقات بين قطبي العمليّة التعليميّة إنسانيّة³ بامتياز، فهي لا تقتصر على البعد التعليميّ التعلّميّ عبر الوضعيّات التعلّميّة البانية للمعارف والمهارات والمواقف؛ بل تتعدّاه إلى تأسيس تفاعلات نفسيّة وجدانيّة واجتماعيّة ديناميّة تتبادل التأثير والتأثر مُشكّلة القيم والاتّجاهات "في عمليّة تواصل مركّبة، وتبليغ للرسائل، وتبادلات وجدانيّة، وعمليات استكشاف ومقاومة"⁴، ومن ثمّ تشكّل ثنائيّة المكانة والدور أساسًا مُحدّدًا لطبيعة العلاقة البيداغوجيّة داخل الجماعة الفصليّة، خصوصًا النهج البيداغوجيّ الذي يسلكه المدرّس⁵، ويطبّع به المسار التعليميّ التعلّميّ.

1-2- مفهوم المدرّس:

لم تعرف عناصر المثلث البيداغوجيّ الثّبات النظريّ بفعل التطوّر الذي عرفته التربية؛ بل طال تلك العناصر التغيير تبعًا لتفكير رُواد التربية ومُنظريّها في ارتباط بالسيّاقات السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة الحاكمة التي يكون لها أثر في تغيير المنظومات التربويّة من حيث المناهج والبرامج والبنىات والإجراءات وأدوار الفاعلين التربويين، وقد يشمل التغيير أحيانًا الفلسفة التربويّة المؤطرّة للفعل التربويّ رسمًا لمواصفات الفرد والمجتمع المنشودين.

اختلفت النظرة إلى المدرّس كونه أحد عناصر المثلث البيداغوجيّ، والمنفّذ المباشر للمناهج الدّراسيّة والبرامج التعليميّة، والممارس التربويّ المتّصل اتّصالًا مباشرًا بالمتعلّمين، فكان المنظور التقليديّ يحسب المدرّس/المعلّم "نائب الوالدين في تربية جسم الطفل وعقله وأخلاقه"⁶، و"بديل الأب في المدرسة"⁷ تأسيسيًا

² المرجع نفسه، ص 99.

³ شفيق اكريكر، العلاقة البيداغوجيّة في العصر الرقميّ، تحديّات التعلّم الذاتي والتفكير النقديّ، العلاقات البيداغوجيّة في المنظومة التربويّة المغربيّة، نحو مقاربات جديدة (كتاب جماعي)، تنسيق: عادل ضباغ، أحمد الفراك، منشورات مفاد، سلسلة ندوات ومؤتمرات 1، 1441هـ/2020م، ص 229-232.

⁴ محمد آيت موحى، العلاقة التربويّة: طبيعتها وأبعادها، دفاثر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلميّ، العدد 1، نونبر 2009، ص 11.

⁵ يحدّد "دانييل غاييت" تسعة أنواع من صفات المدرّس في سياق علاقته التفاعليّة بالمتعلّمين، وهي: المدرّس المرعب (المتسلّط)، والمدرّس الصارم العادل، والمدرّس الصديق (المقنع)، والمدرّس الأمومي (العاطفيّ)، والمدرّس الحالم (غير المقيد لحرية المتعلّم)، والمدرّس المتحمّس (المعتمد على شخصيته فقط)، والمدرّس المهرج (المستميل لتلاميذه ضدًا على شخصيته)، والمدرّس القلق (المكلّف نفسه فوق طاقتها)، والمدرّس المقاوم للموت (منتظر الجرس لمغادرة الوضعية التواصلية). العربي اسليمان، التواصل التربويّ مدخل لجودة التربية والتعليم، شركة نداكوم بيزاين، 2005م، ص 23.

⁶ نجيب مخول، فنّ التربية والتعليم في المدرسة الحديثة، المطبعة التعاونيّة اللّبنانيّة، درعون-حريصا، 1966م، ص 24.

لأبوة مدرسيّة⁸ تعلي مكانة المدرّس، وتُعنى بالتربية الجسميّة والعقليّة والخلقيّة، انسجاماً مع مواصفات إعداده التي تفترض امتلاكه "شخصيّة متكاملة جسمياً وعقلياً ومزاجياً وخلقياً"⁹.

رافق المنظور الحديث للمدرّس تعديل في وظائفه "التقليديّة"، ليؤسّس لمهامّ جديدة تنسجم مع المقاربات البيداغوجيّة الجديدة، ومع مجتمع المعرفة وتكنولوجيا الاتّصال والإعلام، ويوسع دائرة فعله التربويّ، ويعزّز فعاليّته المهنيّة. إنّ الانتقال من الدّور التلقينيّ إلى الدّور البنائيّ للتعلّم¹⁰، والانخراط في مشروع المؤسّسة تنشيطاً للحياة المدرسيّة، وانفتاحاً على محيطها السوسيو-اقتصاديّ والثّقافيّ، احتفظ للمدرّس بمكانته التربويّة، وغير وظائفه التّخطيطيّة والتّديريّة للتعلّم وتقويمه.

لقد فرضت التّغيرات المطرّدة في المجال الاقتصاديّ تمهين التعليم ليكون رافعة محقّقة للمردويّة والنّجاعة، عبر ربط مخرجات التربية والتعليم بمُتطلّبات سوق الشغل والحاجات التنمويّة. وبهذا التّوجّه "الاستثماري" في التّعليم صار المدرس المهنيّ مسؤولاً عن تحسين جودة التعلّمات، ومواكبة المستجدّات بذكاء عمليّ يبنّي على خبرة تربويّة، وتجربة مهنيّة تُمكنه من توظيف كفاياته في وضعيات تعليميّة تعلّميّة مختلفة يخطّط لها بدقّة، وتتيح له المرونة والتكيف في ممارسته المهنيّة مزاجية بين التأمل التقويميّ للذات، والفعل التجديدي للممارسة، والتجويديّ لتعلّم المتعلّم.

3-1- مفهوم المتعلّم:

كان لمفهوم التلميذ حضوراً قوياً في الطرائق البيداغوجيّة "التقليديّة"، والتصق دوره بالتلمذ على يد المعلم اكتساباً للمعرفة، واسترجاعاً لها، لتطبع العمليّة التعليميّة التعلّميّة بطابع التلقين القائم على حشد المعارف، وعلى الدور المركزيّ للمدرّس في تمريرها بعد الاختيار البيداغوجيّ لها.

إنّ سيادة استعمال مفهوم التلميذ في المنظومة التربويّة المغربيّة لعقود من الزمن، واكتسائه سُمعة وهيبة - لتخرّج أفواج من التلاميذ، وتمكّن العديد منهم من ولوج سوق الشغل لتغطية الحاجات التنمويّة-، احتفظت للمفهوم في المخيال الجمعيّ بقيمته ووظيفته، على الرّغم من استبداله بمفهوم المتعلّم في ظلّ التّجديد التربويّ، وسياق العولمة، والتطوّر العلميّ والتكنولوجيّ لمجتمع المعرفة الذي فرض تحديات جديدة على المنظومات التربويّة في العالم.

⁷ محمد السرغيني، محمد علي الهمشري، محمد عبد الحميد الدميري، محمد العالم، التربية لمدارس المعلمين والمعلمات ولطلّاب الكفاءة، دار الرّشاد الحيثيّة، الدار البيضاء، دون تاريخ، ص 82.

⁸ الحسن الساسيوي، الأبوة التربويّة ودورها في بناء شخصيّة المتعلّم، مجلّة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 68، ماي 2017، ص 7.

⁹ محمد السرغيني، محمد علي الهمشري، محمد عبد الحميد الدميري، محمد العالم، علم النفس وآداب المهنة لطلبة المعلمين والمعلمات وطلّاب الكفاءة، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، فبراير 1963م، ص 178.

¹⁰ لا يعني هذا الانتقال غياب الدور البنائيّ للتعلّم في الأنموذج البيداغوجيّ المرتكز على المدرّس؛ بل كان له حضور على مستوى النّظر والممارسة، "والمعلم يهتمّ بالتربية العقليّة للتلميذ فيعلّمه طريقة التّفكير السليم، ويديره على حلّ المشكلات" محمد السرغيني، محمد علي الهمشري، محمد عبد الحميد الدميري، محمد العالم، علم النفس وآداب المهنة لطلبة المعلمين والمعلمات وطلّاب الكفاءة، مرجع سابق، ص 174.

حمل المنظور الجديد للمتعلّم إعادة الاهتمام لمكانته ودوره، ليؤشّر على أهميّة تعلّمه الذاتي، وبحثه المستمر عن الموارد المؤهّلة له لمتابعة مساره الدراسيّ باقتدار، وتحقيق طموحه المهنيّ. وإذا كان الحديث عن مهنة التدريس في الأدبيّات التربويّة يراهن على تخريج المدرّس المهنيّ ذي المواصفات المتنوّعة¹¹ المرتكزة على اكتساب المعارف والكفايات المهنيّة، وعلى النزاهة العمليّة، فإنّ المتعلّم يتحمّل مسؤوليّة التعلّم الذاتيّ، ويتكفّف بالعمل المدرسيّ بما له من دلالات بيداغوجيّة ترتبط بموقفه منه؛ انخراطاً فيه بجديّة، أو تملّصاً منه، وحسابات سوسيو-اقتصاديّة تتصلّ بمحيطة الاجتماعيّ والاقتصاديّ الذي ينحدر منه، ويتمثّل لمستقبله المهنيّ، ووجوده الاجتماعيّ¹²؛ ما يستلزم مراعاة الوضع السيكو-سوسولوجيّ للمتعلّم، وقدراته التعلّميّة، بما يؤسّس لنجاح العلاقات البيداغوجيّة التي عرفت تصنيفاتٍ متعدّدة¹³، منها:

- التصنيف الرابعيّ لـ "لويس دينو Louis D'Hainaut": محوريّة المدرّس وسلبيّة المتعلّم، ومحوريّة المتعلّم وتوجيهيّة المدرّس، وتحفيزيّة وتيسيريّة المدرس، وتعلّميّة المدرّس.

- التصنيف الثلاثيّ لـ "جون دوكلو John Duclos": علاقة أوتقراطيّة قوامها فاعليّة المدرّس والتزام المتعلّم بقواعد النظام، وعلاقة تقنوقراطيّة مُتمحورة حول محتويات التعلّم، ومنتدثرة بقيم العقلانيّة والفعاليّة، وعلاقة ديمقراطيّة مُتمركزة على المتعلّم، وقائمة على قيم الحريّة والاستقلاليّة والإبداعيّة.

- التصنيف المثنويّ المصنّف للعلاقة التربويّة إلى علاقة تقليديّة، للمدرس الدور المركزيّ فيها، وعلاقة حديثيّة تبوّئ المتعلّم وجماعة المتعلّمين مكانة محوريّة تجعل المدرس يمارس أدوار: التنشيط، والتوجيه، والتيسير للتعلّم.

بغضّ النّظر عن تنوّع التصنيفات للعلاقات البيداغوجيّة بين المدرس والمتعلّم التي تتأسّس بمرجعيات علميّة، وتؤطر تبعاً لذلك بمرجعيات/وثائق تربويّة، فإنّ ارتباط التأسيس العلميّ للمفهوم بالتطبيق في سياقات تربويّة مختلفة، يطرح أسئلة التّجديد في الممارسة المهنيّة للمدرّس، والممارسة التعلّميّة للمتعلّم، في علاقة تفاعليّة بينهما دون تغييب لطبيعة المعرفة المدرّسة والمحصّلة.

2- العلاقات البيداغوجيّة مدخلاً لتطوير الممارسة المهنيّة للمدرّس

تولي المنظومات التربويّة أهميّة قصوى للمرشحين لامتحان التعليم، وحمل رسالته إقداراً على أداء المهنة/المهمّة النبيلة، والوظيفة القطاعيّة التي تمدّ كل القطاعات بالكفاءات، وتغذّي جميع المجالات. ويكون حسن الانتقاء¹⁴ عاملاً مُقدّراً وحاسماً في الإدماج في سلك التربية والتعليم، يُؤهل المرشحين لتكوين أساسي

¹¹. صار المدرّس في منظور دعاة المهنيّة مثل المنظّم والمرافق والمصاحب والمقوم والوسيط والمعدل والمنشط....، الحسن اللحية، دليل المدرّس (6) التكوينيّ والمهنيّ، دار الحرف، القنيطرة، 2008م، ص 21.

¹². فيليب بيرنو، مهنة التلاميذ أو العمل المدرسي بين التعليمات والنشاط الحقيقيّ، ترجمة: عز الدين الخطابي، دفاتر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلميّ، العدد 10، نونبر 2013، ص 62.

¹³. محمد آيت موحى، العلاقة التربويّة: طبيعتها وأبعادها، دفاتر التربية والتكوين، مرجع سابق، ص 12-13 (بتصرّف).

¹⁴. بول روبر، الأستاذ في المنظومة التعليميّة في فلندا: الانتقاء ومسار التكوين، مقتطف من كتاب فلندا: نموذج تربوي لفرنسا، أسرار النجاح، ترجمة: ربيع حمو، مجلة النداء التربويّ، مطبعة دار القلم، الرباط، العددان 21-22، 1439هـ-2018م، ص 102-103.

بمخلات، ومخرجات مُحدّدة، تعصم من الوقوع في محاذير: الإدماج المباشر، أو التكوين الهزيل المُتقطّع الذي يُنسي لاحقاً سابقه، أو التكوين الموعّل في الجانب النظريّ، والمهمل للجانب التطبيقيّ. يقول "كاستون ميالاري Gaston Mialaret": "ليس من حقنا اليوم أن نضع رهن إشارة أساتذة عديمي التجربة وبدون تكوين بيداغوجي أجيالا من الشباب نريد أن نهينهم في ظروف حسنة قدر الإمكان لمجابهة المشاكل من كل نوع، والتي يمكن أن يضعها مجتمع الغد".¹⁵

1-2- التكوين الأساس وسلّم الأولويات في تأهيل المُدرّس:

نصّ الميثاق الوطني للتربية والتكوين على حقّ المدرّس في الاستفادة من تكوين أساسي¹⁶، عدّه المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلميّ في الرؤية الإستراتيجية للإصلاح 2015م-2030م "إلزامياً ومُهمناً"، داعياً إلى الإقتان والحفز، وإعادة الاهتمام بالأدوار، وتحسين ظروف مزاولة العمل، في سياق التشبيب التدريجيّ الذي تشهده هيئة التدريس إلى جانب هيئة التكوين والبحث.¹⁷

يفرض التغيير في البنية العمريّة لهيئة التدريس، والتغير المُتسارع في مجتمع المعرفة، والتحوّلات السوسيو-ثقافية التي يعرفها المجتمع المغربيّ، طرح سؤالي المراجعة والتجديد لهندسة تكوين المكونين والمدرسين على حدّ سواء، استباقاً لحاجاتهم، واستشراقاً للمواصفات الجديدة لتكوين الأجيال القادمة¹⁸. ومن ثمّ، تبدو الضرورة الملحة لتشكيل مرصد خبرة واستشارة يجعل من أولوياته تجميع مقترحات الباحثين والباحثات في مجال تكوين المُدرّسين، ورصد التجارب والمبادرات التكوينية والتدريبية المختلفة- خاصة الناجحة منها- في هندسات التكوين السابقة، من أجل دراستها وتقويمها مضموناً، ومنهجاً، وتصريفاً، ومدّد تنزيل واعتماد، أو تجريب واختبار، ونتائج ومخرجات، إلى جانب فحص التجارب العالمية الرائدة، والاستفادة منها بما يتلاءم مع الحاجات التكوينية للمرشحين لمهنة التعليم في المغرب، وحاجاته التّنمويّة، ذلك أنّ التقويم المؤسّس علمياً بمعايير مضبوطة، من شأنه تقييم خلاصات ومقترحات ناجحة وكفيلة ب"صياغة مرجعية مهنية وطنية موحّدة، تُمكن من إعادة تعريف مواصفات المدرس، وتحديد المهامّ والأدوار والوظائف الجديدة المنوطة به، والكفايات المنتظرة منه"¹⁹. وارتباطاً بموضوع الورقة البحثية، فإنّ التكوين الناجح للمرشّح للتدريس ينبغي أن يستحضر العلاقات البيداغوجية بكونها مُحدّداً أساسياً يمكن في ضوئه وضع سلّم أولويات التكوين بأنواعه، والتدريب بوضعيّاته:

التكوين العلميّ: يطول إحكام التخصص العلميّ للمواد الدراسية بعدّة تكوينية تراعي ربطها بالبيداكتيك الخاص بها للتمرّن على النقل البيداكتيكيّ من المعرفة العلميةّ إلى المعرفة المدرسية والمدرّسة إلى المعرفة المُحصّلة؛ لأنّ غياب هذا الربط يوقع المتدرب/المدرّس خلال ممارسته التدريبية والمهنية لاحقاً في السبّح

¹⁵. لحسن مادي، تكوين المدرسين، نحو بدائل لتطوير الكفايات، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، 2001م، ص 49.

¹⁶. الميثاق الوطني للتربية والتكوين، دار الحرف، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سلسلة التشريع المدرسيّ، أكتوبر 2006، ص 11.

¹⁷. المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلميّ، من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية إستراتيجية للإصلاح 2015م-2030م، ص 24.

¹⁸. المرجع نفسه، ص 24.

¹⁹. عبد الله الخياري، مهام المدرس وكفاياته، دفاثر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلميّ، العددان 8-9، يناير 2013، ص 22.

المعرفي غير الموائم للمرحلة النمائية للمتعلم. كما يندرج ضمن التكوين العلمي المتين اكتشاف الحقول العلمية وثيقة الصلة بعمل المدرس مثل علم نفس النمو، وعلم نفس الطفل والمراهق، وعلم النفس المعرفي، وسوسولوجيا التربية، وسوسولوجيا المهنة، والتشريع المدرسي وغير ذلك، فلا نجاح للعلاقات البيداغوجية بين المدرس والمتعلم في غياب دراسة خصائص المراحل العمرية للمتعلمين، لمعرفة نفسياتهم، واستعداداتهم، وتفكيرهم، وميولهم، واتجاهاتهم، ومواقفهم...

التكوين البيداغوجي: يتم التركيز في تكوين المدرسين على ما يهّم العلاقات البيداغوجية بأبعادها المعرفية والنفسية والاجتماعية، وما تستلزمه من معرفة بالبراديجمات، والنماذج، والتيارات، والمقاربات البيداغوجية، والبيداغوجيات النشيطة والفعالة كالبيداغوجيا الفارقية، وبيداغوجيات الخطأ، واللعب، والاكتشاف، والتعاقد، والمشروع، وحل المشكلات...، واكتساب إستراتيجيات التعلم، واستيعاب تقنيات التنشيط الخاصة بدينامية الجماعات²⁰، لكون التواصل بأنماطه وشروطه²¹ وأبعاده يكتسي أهمية بالغة في التنشيط الصفّي والرقمي. ويتعزّز هذا البعد التواصلّي مع الفاعلين التربويين، والمتعلمين بأنشطة الحياة المدرسية، والأندية التربوية. ومن التكوينات البيداغوجية الأكثر إلحاحاً في عالم اليوم التكوين في تكنولوجيا المعلومات والاتصال والإعلام، تأهيلاً للمدرسين لإنتاج الموارد الرقمية التعليمية التعلمية الجامعة بين الحوامل المضمونية الملائمة للتواصل من بُعد مع المتعلمين، والجمالية الشكلية، والدقة التقنية. ويفيد في ذلك صياغة إطار بيداغوجي مرجعي، أو دليل إنتاج الموارد الرقمية كما سيأتي بيانه.

التدريب المهني: من الوجيه في تكوين المدرسين إكسابهم المعرفة اللازمة بالمرجعيات النظرية لعلوم التربية، والتواشج المعرفي والمنهجيّ الحاصل بينها، وتزداد الوجاهة بشفع التكوين بالتدريب المهنيّ، تأهيلاً للممارسة المهنية للتدريس، التي من أهمّ عوامل نجاحها الاستعداد النفسيّ، والحافزية الذاتية، والرّضى المهنيّ - الحاصل قبل الممارسة- والمؤهلات العلمية والتواصلية. فتساعد تلك العوامل على قياس الفارق بين وضعيّة ولوج مراكز مهن التربية التكوين ووضعيّة التخرّج منها.

يتطلّب التدريب المهنيّ العمل الجماعيّ، والعمل التفريديّ، فإذا كان المدرّس مدعوّاً لتأهيل المتعلم بناءً وتطويراً لكفاياته عبر اقتراح و/أو بناء وضعيات تعليمية منشطة، وتمليك القدرة على تحويل المكتسبات واستثمارها في سياقات مختلفة، ثمّكن من تقويم درجة نماء الكفاية²²، فمن باب أولى أن تستهدف التكوينات والتدريبات المهنية في المدرّس بناء الأنشطة والخبرات التعليمية، والأوضاع التكوينية، وتحديد الوسائل والتقنيات

²⁰ محمد الشخي، التنشيط والتواصل داخل الجماعة، تنشيط الجماعات، مجلة سيكوتربوية 1، العدد 1، سيكولوجية التربية، 1999م، ص 66-94.

²¹ العربي اسليماني، التواصل التربوي مدخل لجودة التربية والتعليم، مرجع سابق، ص 37-55.

²² وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، دليل المقاربة بالكفايات، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، جينر 2009، ص 38.

البيداكتيكية لتعلم الكفايات، تفريداً للتكوين والتدريب، وهدماً للفجوة بين النظرية والممارسة، دون تقييد حرية المتدرب الإبداعية، وإغفال التدقيق المنهجي في صياغة معايير تقويم الأداء.²³

تروم العلاقة التفاعلية بين المكون والمتدرب بناء معرفة تربوية، ومراساً بالوضعيات المهنية المساعدة له على خوض تجربته، وتكوين خبرته بالاختبار الميداني في الممارسة المهنية، فلا قيمة لبناء نظري لا يجد طريقه نحو الاختبار ليثبت جدواه، واستمرار جدته وراهنيته.

2-2- الممارسة المهنية والتأهيل المستمر للمدرس:

لقد بات التفكير بشكل جدي وتجديدي في البيداكتيك المهني المطور للممارسات المهنية، كونه إطاراً علمياً وتطبيقياً يتكئ على نتائج أبحاث علم النفس التطويري (التطبيقي)، والتحليل العلمي لبيئة العمل، والبيداكتيك، ويهدف إلى تحليل الكفايات المهنية، واقتراح الوضعيات المهنية الملائمة لاكتسابها وتطويرها، والمنهجيات لتدريسها، بناء للتعلمات²⁴. وتتنوع الوضعيات المهنية التي يمارسها المدرس إلى وضعيات مهنية اعتيادية مثل: إعداد دفتر النصوص، ووضعيات مهنية مركبة مثل: تخطيط الدروس، ووضعيات مهنية صعبة مثل: وقوع حدث معيق لسير الدرس في الفصل الدراسي²⁵، يرتبط استيعابه بامتلاك كفاية التدبير الصفي.

يُشكل الانتقال من التدريب المهني بمراكز مهن التربية والتكوين إلى الممارسة المهنية بالمؤسسات التعليمية محكاً اختبارياً لحصاد تجربتي: التكوين والتدريب اللتين خضع لهما المتخرج، فيجند حصيلته المعرفية، وتجربته التدريبية في التدريس، ويستصحب تمثلاته عن المهنة وبيئتها، والمتعلم واستعداداته وقدرته، وهيئة التدريس والإدارة، والمحيط السوسيو-اقتصادي والثقافي للمؤسسة التعليمية. لذلك، يُشكل نجاح المدرس في بداية ممارسته المهنية حافزاً على العطاء، وعامل أمان، ودافع استمرار، يتعزز بنجاحات في مقتدتها نجاح العلاقات البيداغوجية بأبعادها المتعددة في الفضاء الصفي، والتي تفتقد إلى جملة شروط، أهمها:

- الافتحاص الذاتي المنتظم للتجربة المهنية مسائلة لها، ونقداً لمكامن الخلل فيها، واستعداداً للتغيير، فتأمل الممارسة المهنية تجدد الوعي بأهميتها، وبال الحاجة إلى تطويرها، لتجاوز العادة الموقعة في الرتابة والملل والفضول.

- الانخراط الجدي في التكوين المستمر²⁶ بأشكاله المتعددة:

²³. محمد مومن، تكوين المدرسين المبني على الكفاية، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 25، أكتوبر 2003، ص 91-92.

²⁴. طارق الفاطمي، الاشتغال بالوضعيات المهنية وتطوير البيداكتيك المهني في مجال التربية والتكوين، مجلة النداء التربوي، مطبعة دار القلم، الرباط، العددان 21-22، 1439هـ-2018م، ص 93.

²⁵. المرجع نفسه، ص 95.

²⁶. عبد الرحيم الضافية، الجودة في التعليم والتكوين، منشورات صدى التضامن، أكتوبر 2004، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 53-77.

- التكوين الذاتي استمراراً في الاطلاع على الأبحاث والدراسات الجديدة في علوم التربية، سواء النظري منها أو التطبيقي، خاصة ما يُهمُّ العلاقات البيداغوجية بين عناصر المثلث البيداغوجي، ومتابعة مُستجَدَّات التربية والتكوين من وثائق مرجعية، ومنكِّرات تربوية...
 - التَّقويم البينيّ مع الزملاء في العمل عبر مجالس المؤسسة المختلفة، وبشكل خاص المجالس التعليمية، لعائدها الإيجابي المنمُّل في تطوير الكفاية المهنية عبر التَّنسيق بين أساتذة المادة، لتجسير العلاقة بين المواد الدراسية في الكفايات المشتركة المقربة بين خصائصها المعرفية والمنهجية، والخادمة لبناء تعلُّم المتعلِّم.
 - التأهيل المستمر من الوزارة الوصية²⁷ في المقاربات والنماذج البيداغوجية المعتمدة، وفي التكنولوجيا التربوية والتعليمية للتأسيس للتدريس الرقمي وتطويره. وقد دعا المجلس الأعلى للتعليم ضمن توصيات وأفاق البرنامج الوطني لتقويم التحصيل الدراسي 2008م إلى "إطلاق برامج ناجعة ودورية للتكوين المستمر، كفيلة بالمزيد من تأهيل الفاعلين التربويين، مع تشجيعهم وحفزهم. وذلك من منطلق أن تجديد المدرسة رهين بجودة عملهم والتزامهم بأداء مهمتهم التربوية والتعليمية على النحو الأمثل"²⁸، وتستهدف برامج التكوين المستمر "مجالات المقاربة بالكفايات، والبيداغوجيا الفارقية، وأساليب التقويم، ومعالجة تعثرات التلاميذ، والانفتاح على المقاربات التعليمية المجددة"²⁹.
 - التأهيل المستمر للمدرِّسين من هيئة المراقبة التربوية، بعد رصد حاجاتهم التكوينية والتدريبية ودراستها عبر الزيارات الصفية، والاستشارات القائمة للحاجات، ليتم استثمار نتائجها في اللقاءات التأطيرية، والدروس التطبيقية، تأهيلاً في بيداكتيك المواد، والاختيارات البيداغوجية الملائمة للمستوى المعرفي والمهاري للمتعلِّم، والطرائق البيداغوجية المنتهجة في تصريف المنهاج الدراسي، وتدبير العلاقة التواصلية الصفية. كما يمكن لهيئة التأطير التربوي تشكيل فرق تربوية تضم المدرِّسين الجُدد والقدامى، وتشتغل على تقاسم التجارب المهنية في التواصل الصفّي، وفي بناء الوضعيات التعليمية التعلمية المُمنية لكفاية المتعلِّم، وتستنمِر مخرجات التواصل المهنيّ الهادف بين أعضاء الفرق - عبر اللقاءات المباشرة، أو المنصات التربوية الرقمية، ومختلف التطبيقات- في إنجاز الأبحاث التربوية التي تُؤطر المشكلات التدريسية بمعرفة علمية، ومسح ميداني تسهم نتائجها في تطوير الممارسة المهنية.
- إنّ التكوين المُستمرّ بكونه مطلباً ملحاً للتجديد في الممارسة المهنية، لا يعود بالنفع على المدرِّس فقط؛ بل يكون مدخلاً لتجويد التعلم، وتطوير الممارسة التعليمية للمتعلِّم في عالم مُتغيّر، يعرف طوفاناً معرفياً يحكم على المعارف بالتقادم السريع المقتضي للتجدد المستمر.

3-العلاقات البيداغوجية في التعليم الصفّي مدخلاً لتطوير الممارسة التعليمية للمتعلِّم

²⁷. من المبادئ التي أرسيت بها الرؤية الإستراتيجية 2015-2030 النهوض بأداء الفاعلين التربويين بمن فيهم المدرِّسين مبدأ "نهج تكوين مستمر ومؤهل مدى الحياة المهنية". المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية إستراتيجية للإصلاح 2015-2030، ص 24.

²⁸. المجلس الأعلى للتعليم، التقرير الموضوعاتي لسنة 2009 حول نتائج البرنامج الوطني لتقويم التحصيل الدراسي 2008 (التقرير التركيبي)، ماي 2009، ص 30.

²⁹. المرجع نفسه، ص 31.

يفتقد النمط التقليدي للتعلم المبني على الصدمات، والهادف إلى الصيانة، القدرة على مواجهة التعقيدات العالمية، والسيطرة على الأحداث، وتفادي كل أشكال الأزمات المتعاقبة، كما يفقد الكرامة الإنسانية وتحقق الذات؛ بسبب العجز عن التوفيق السريع بين القيم المتصارعة تحت ضغط الأزمات³⁰؛ يُرجح التوجّه نحو "التعلم المجدد" القائم على:

- التوازن بين القيم والعلاقات الإنسانية والتصوّرات.

- القيم لكونها إنزيمات عملية التعلم المجدد، لتدب فيها الحياة.

- زيادة قدرة الفرد على التصرف، وعلى تناول الأحداث غير المألوفة؛ لامتناس تشكيلة كبيرة من السياقات. فإذا تحدد عدد السياقات، فإن احتمال التعلم بالصدمة يزيد، لكونها حدثاً مفاجئاً يقع خارج السياقات المألوفة.³¹

يطرح توجّه "التعلم المجدد" أسئلة البناء المعرفي والقيمي والعلائقي في المنظومة التربوية، فيشكل التجديد التربوي في تعلم المتعلم تحدياً في مجتمع المعرفة، لتحقيق رباعية: تعلم لتعرف، ولتعلم، ولتعيش، ولتكون³²، والملاءمة مع المعايير المعرفية والمهارية والقيمية للاندماج فيه، في ظلّ ممارسة مهنية تحكمها سياقات متعددة ومتغيرة ومُتجددة، وتدخل فيها عناصر المثلث البيداغوجي في علاقات مفتوحة على عوالم نفسية ومعرفية واجتماعية واقتصادية وتكنولوجية... لا تنحصر في الفضاء الصفي، وتشكل فيها معرفة تمثّلات المدرّس عن المتعلم، وتمثّلاته عن نفسه وعنه، مؤشراً للانخراط الإيجابي في العلاقة التربوية المستهدفة لبناء التعلّمات، والتدرب على المهارات، والتربية على القيم، في ظلّ تطوّر علوم التدريس، وانتقالها في البحث في عمل المدرس وتقويم أدائه، ووصف ما يجري في الفصل الدراسي.³³

3-1- العلاقات البيداغوجية في التعليم الصفي وتنمية معارف المتعلم ومهاراته:

يُحتّم المنظور الجديد للتدريس ارتكازه على التعلم النشط والبنائي الذي يُنمي آليات الاشتغال الذهني للمتعمّل، في سيورة تعلمية تفاعلية مع المدرّس والجماعة الصفية. وقد حظي هذا البعد التجديدي للتعلم باهتمام بارز في حقل السيكلوجيا المعرفية، فتركزت أبحاثه على كيفية معالجة المعلومات من المتعمّل بشكلٍ تفريدي يكشف الفروق الفردية بين المتعلمين، بما يسهم في تحديد المدرّس لطرائق التدريس المناسبة، ومساعدة المتعمّل على

³⁰. المهدي المنجرة، قيمة القيم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، مارس 2007، ص 37.

³¹. المرجع نفسه، ص 38-41.

³². أحمد أوزي، المدرسة والنكوبين ومُتطلّبات بناء مجتمع المعرفة، مجلة المدرسة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، العددان 4-5، أكتوبر 2012، ص 119.

³³. عبد العزيز العلوي الأمراني، نحو تكوين مهنيّ مُتمركز حول تطوير الكفايات المهنية للمدرّسين، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 58، يناير 2014، ص 91.

تنمية سيرورة تعلمه الذاتية، واكتشافه للأساليب والإستراتيجيات التي تُقدِّره على الربط بين المعطيات الجديدة في وضعيات التعلُّم والموارد المكتسبة.³⁴

إنَّ تنمية المعارف البنائية والوظيفية تحدِّ مزدوج يختبر قدرة المدرِّس، وقدرة المتعلم على حدِّ سواء في إنجاح العلاقة البيداغوجية بينهما، بما يحقق تعلُّمه عبر إستراتيجيات تعددت تصنيفاتها:³⁵

- تصنيف "ميكال أومالي Michael O'Malley 1985", "الثلاثي الذي يضمَّ الإستراتيجيات المعرفية بناء للتعلُّمات بمهارات عقلية وكتابية، والإستراتيجيات الميتامعرفية تدبيراً للتعلُّمات، وضبطاً لمسارها، والتقويم الذاتي لها، والإستراتيجيات السوسيو-انفعالية التي تهتمُّ علاقته التفاعلية مع غيره مدرِّساً ونظراً، واتجاهه التعلُّمي.

- تصنيف "ونستن كلير، وماير ريشارد Weinstein Claire et Mayer Richard 1986": يقوم على إستراتيجيات التكرار الأولية، والمتطورة التي يُوظف فيها المتعلم مهارة التمييز بين الأهمَّ والمهمَّ والثانوي، وإستراتيجيات البناء الأولية المعتمدة على الربط المعرفي، والمتطورة، مثل: التلخيص، والاسترجاع الكتابي، وربط المعارف الجديدة بالسابقة، وإستراتيجيات التنظيم المتطورة الهادفة إلى ترتيب المعارف بالرسوم التوضيحية، والتصنيف الذاتي لها في جداول أو عرائض، وإستراتيجيات ضبط عملية الفهم مساءلة للذات في ما تمَّ اكتسابه، والإستراتيجيات الانفعالية والتحفيزية إدارة للاستعدادات، وتحكماً في الانفعالات، وطرداً للمشوشات.

- تصنيف "جون طوماس، وويليام روهور John Thomas et William Rohwer 1986": يستند إلى الإستراتيجيات ذات الوظائف المعرفية المتمثلة في انتقاء المعلومة، وفهمها، وحفظها، وإدماجها، ومراقبتها، وعلى إستراتيجيات التدبير الذاتي لزمان التعلُّم، والجهد في إنجاز المطلوب، إلى جانب إستراتيجية مراقبة التدبير الذاتي خلال الإنجاز.

- تصنيف "ألبر بولي، لورين سافوا زاجك، جاك شوفغبي Albert Boulet, Lorraine Savoie- Zajc, Jacques Chevrier, 1996, Québec": تنوزع فيه إستراتيجيات التعلُّم على أربع فئات: الإستراتيجيات المعرفية (التكرار، البناء، التنظيم، التعميم، التمييز، الربط)، والإستراتيجيات الميتامعرفية (التخطيط، المراقبة، الضبط)، والإستراتيجيات الوجدانية/العاطفية (دعم التحفيز وتطوير الفاعلية، تقوية التركيز والانتباه، مراقبة الانفعالات والقلق)، والإستراتيجيات الخاصة بتدبير الموارد (تدبير الزمن، المراقبة، الضبط).

تسجّل على تلك التصنيفات جملة ملاحظات:

- استهداف الاكتساب الذهني، والجانب الوجداني الانفعالي، والبُعد التدبيري للتعلُّم.

- عدم إغفال البُعد التواصلي للمتعلِّم مع المدرِّس، ومع زملائه.

³⁴. عبد العزيز الطوي الأمراني، تدريس إستراتيجيات التعلُّم للمتعلِّمين: مدخل بيداغوجي فعّال لتطوير القدرة على التعلُّم، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 47، مارس 2011، ص 94-95.

³⁵. المرجع نفسه، ص 99-103.

- تطوير المتعلم المهارات والإستراتيجيات التعلّميّة بشكلٍ ذاتيّ، سواء العقليّة أو الكتابيّة المنظّمة للمعارف، والميسّرة لعملية الاسترجاع الذاتي خلال المراجعة الفردية أو الجماعية مع الزملاء، أو خلال إجراء الامتحانات.
- إقدار المتعلم على التحصيل الدراسي³⁶ المرقي له في مساره الدراسي، والمحقّق لطموحه المهنيّ الذي يمكنه من الاندماج في محيطه السوسيو-اقتصاديّ.
- يُعدُّ الحوار التعليمي³⁷ طريقة محوريّة من طرائق التواصل البيداغوجي بين المدرس والمتعلم، وبين المتعلمين؛ إذ يحقّق وظائف مُتعدّدة: نفسيةً بحثاً للحافزيّة التعلّميّة، وتوجيهيّة لطاقات المتعلمين وقدراتهم لبناء التعلّم، وتدليلية إنماء للقدرة على التدليل على صحّة المعلومات والمعارف، وتواصلية تُنمّي المهارات التواصلية من ملاحظة، وفهم، وتحليل، واستنتاج، وتركيب، عبر لغتي الجسد والكلام اللّذين يحقّقان الوظيفة التبليغيّة بالتخاطب التواصليّ الشفويّ والكتابي³⁸. لكن غياب الممارسات التعلّميّة الصفيّة المؤهّلة للمتعلّم لبناء تعلّماته، والتحكّم في مهاراته التعلّميّة الخاصة بكلّ مادّة دراسيّة، تنتج عنها سلبيّات عديدة، أهمّها:
 - تكريس السُلطة المعرفيّة للمدرس، وتغييب الإشارك للمتعلّم الذي يحفزه على الانخراط الفاعل في التعلّم، والمشاركة التنافسيّة فيه مع نظرائه، ويتيح له فرص اكتساب المعارف الأساسيّة، وتطوير المهارات والملكات، وإنماء الكفايات المعرفيّة والتواصلية والمنهجية.
 - ترسيخ السلبيّة في سلوك المتعلم النفسيّ والعقليّ، فتتنكس دافعيّته التعلّميّة، ولا تلبي حاجاته، وميوله، ولا تنمّي قدراته العقلية، ومستوياته المعرفيّة والمهاريّة.
 - نفور المتعلّم من التعلّم، لعدم القدرة على مسايرة الاستيعاب والفهم للدروس، ونزوعه إلى الشغب في الفصل الدراسي وخارجه، أو إلى الحضور الهادئ غير الفاعل فيه الذي يكرس الخجل.
 - فشل المتعلّم في متابعة مساره الدراسيّ الذي قد يكون عاملاً من عوامل الانقطاع عن الدراسة، ورفع نسبة الهدر المدرسيّ.

³⁶. عبّر البرنامج الوطنيّ لتقويم التحصيل الدراسيّ 2008 عن عدم تمكّنه من إبراز الأثر الحقيقيّ للسمات الشخصية والمهنيّة للمدرّس في مستوى التحصيل الدراسيّ لدى التلاميذ، للاختيارات المنهجية المتحكّمة في تحديد عيّنات الدراسة، مقتصرًا على سمات المدرّس وخصوصيّاته المرتبطة بالجنس، والأقدميّة، والتكوين الأساسيّ، والتكوين المستمر، والتحفيز، والميولات الخاصّة بتدريس المادّة. وقد سجّل وجود ترابط بين مُتغيّر ميولات المدرس واتجاهاته الإيجابية نحو تدريس المادّة وبين نتائج التحصيل الدراسيّ. كما فسّر البرنامج الوطنيّ لتقويم التحصيل الدراسيّ النتائج المتوصّل إليها بعوامل متعدّدة، مثل: افتقار المنظومة التربويّة إلى إطار مرجعيّ للكفايات، وتضخم مضامين الموادّ الدراسيّة، وفقدانها التدريجيّ لدلالاتها ومعناها بالنسبة إلى المتعلم، وغياب منهجية واضحة للتقويمين: التشخيصيّ والتكوينيّ، ونقص آلياته التي تُمكن من رصد التعرّات ووضع خطط المعالجة والدعم... المجلس الأعلى للتعليم، التقرير الموضوعاتيّ لسنة 2009م حول نتائج البرنامج الوطنيّ لتقويم التحصيل الدراسيّ للعام 2008م (التقرير التركيبيّ)، مرجع سابق، ص 23-26.

³⁷. الحسين زاهدي، أسلوب الحوار التعليميّ وإنماء الفكر الناقد، مقاربة نقديّة، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 58، يناير 2014، ص 21-22.

³⁸. كشفت نتائج البرنامج الوطنيّ لتقويم التحصيل الدراسيّ في العام 2008م عن تنوّع مستويات التّحصيل الدراسيّ في مهارات التّحليل والتّركيب، والتّعبير الكتابيّ والإنشاء في اللّغتين: العربيّة والفرنسيّة، المجلس الأعلى للتعليم، التقرير الموضوعاتيّ لسنة 2009م حول نتائج البرنامج الوطنيّ لتقويم التحصيل الدراسيّ 2008م (التقرير التركيبيّ)، مرجع سابق، ص 24.

إنّ تأهيل المتعلّم مرافقة لتعلّمه ومواكبته يمكنه من المهارات القاعدية للتفاعل مع مجتمع المعرفة المُتمثّلة في مهارات التّفكير التّحليليّ والتّركيبيّ والنّقديّ، ومهارات الإبداع وحلّ المشكلات، ومهارات تدبير المواقف³⁹، كما يمكنه من تجاوز صعوباته التّعلّميّة، وتعثّراته المُتّردّدة، وبقية من الفشل الدراسيّ، وبهذا تتفتح شخصيّته، لتتأهّل للحياة، وتواجه مختلف السّيّاقات المألوفة وغير المألوفة.

2-3- العلاقات البيداغوجيّة في التّعليم الصّفيّ والتّربية على القيم:

يُعدّ مدخل التربية على القيم من المداخل التي بُني عليها المنهاج الدراسيّ المغربيّ، وأوليّ هذا المدخل اهتماماً كبيراً على مستوى البرامج التّعليميّة، وأنشطة الأندية التّربويّة، وعلى مستوى تقويم الأثر؛ إذ أصدر المجلس الأعلى للتّربية والتّكوين والبحث العلميّ تقريره حول "التربية على القيم بالمنظومة الوطنيّة للتّربية والتّكوين والبحث العلميّ" مُثمّناً مكتسبات المنظومة التّربوية المغربيّة في مجال التّربية على القيم، ومُسجّلاً في تشخيصه له "تنامي الظواهر المُخلّة بمختلف الحقوق لدى الأطفال والفتيان والشباب، ذكوراً وإناثاً، داخل المدرسة وخارجها"⁴⁰، إلى جانب صعوبات واختلالات عامّة تتمثّل في:

- تعدّد برامج التّربية على القيم، مع الافتقار إلى التّنسيق، وترصيد المكتسبات، ومحدوديّة الملاءمة المنتظمة لأغلب المضامين والوثائق المرجعيّة مع المُستجدّات التشريعيّة والمؤسّساتية والمعرفيّة الحاصلة في البلاد وفي الصعيد العالميّ.

- التفاوت بين أهداف البرنامج الدراسيّ وواقع الممارسة التّربويّة في المدرسة، وضعف الانسجام بين القيم التي تتمحور حولها المواد الدراسيّة.

- محدوديّة نجاعة الطرق التّربويّة المعتمدة في تحقيق الأهداف المتوخّاة.

- ندرة الشراكات بين المدرسة وبين المحيط في ما يتعلّق ببرامج التربية وأنشطتها على القيم.⁴¹

انتساع الهوّة بين الخطاب والممارسة، وندرة أو شبه غياب التّقويمات المنتظمة لبرامج التربية على القيم، وضعف التّكوين الأساس والمستمرّ للفاعلين التّربويّين، ومحدوديّة الشراكات مع المحيط؛ كانت هذه أهمّ ملامح "أزمة القيم" وإشكال بناء منظومة قيمية مُنسّقة ومنسجمة بالمنظومة التّربويّة المغربيّة، أو ما اصطلح عليه بـ "أنموذج مرجعيّ منسجم" للتّربية على القيم التي عدّها التقرير "مسؤوليّة مشتركة بين المدرسة وبين باقي الفاعلين الاجتماعيّين والمدنيّين والمؤسّساتيّين، قائمة على تكامل الأدوار، والاستدامة، وتقويم الأثر".⁴²

³⁹. عبد الله الخياري، المعرفة المدرسية ومجتمع المعرفة، حالة المغرب، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 52، يونيو 2012، ص 39.

⁴⁰. المجلس الأعلى للتّربية والتّكوين والبحث العلميّ، "التربية على القيم بالمنظومة الوطنيّة للتّربية والتّكوين والبحث العلميّ" (ملخصّ تقرير)، يناير 2017، ص 5.

⁴¹. المرجع نفسه ص 7.

⁴². المرجع نفسه، ص 9.

لا يمكن إنكار إسهام الفاعلين الاجتماعيين والمدنيين والمؤسّساتيين في التربية على القيم من خلال الشراكة مع المدرسة التي ينادي بها الدور المهمّ في تربية المتعلّم على القيم الإيجابية التي تبني شخصيته إلى جانب بنائه معرفياً ومهارياً. ومن القيم التي ينبغي لها أن تضطلع بها المدرسة والمدرّس بشكل أساس بالتربية نظرياً وممارسةً:

- المسؤولية والمبادرة، والتعلّم التعاوني والعمل الجماعي، ففاعلية المتعلّم، واندماجه مع جماعة القسم، وباقي المتعلّمين، وانخراطه في أنشطة الحياة المدرسية، علامة على اكتساب القيم، وتصريفها في البيئة المدرسية.

- حرّية النقد: تعبيراً عن الرّأي، واحتراماً لآراء الآخرين، وهذا ممّا ينبغي له أن يتربّى عليه المدرّس أولاً، فمن لم يتربّى على حرّية النقد، والحرّية الفكرية، كيف به أن يُربي المتعلّمين على ذلك، فبدل تحريرهم فكرياً، يدجنهم لإعادة إنتاج -بتعبير بورديو- القهر للإرادة الحرّة، والهدر للطاقة الكامنة، فتتوارث "التربية السلطوية" عبر الأجيال، فيحوّل المدرّس "الدراسة إلى عملية تدجين... لا يسمح للتلميذ أن يعمل فكره، أو أن ينتقد، ويحلّل، ويتخذ موقفاً شخصياً، أو يختار"⁴³، لا يسمح له ببساطة أن يكون كائنًا مستقلاً ذا إرادة حرّة"⁴⁴. فمن التّحدّيات المطروحة على التربية والتّعليم "تدريس الفهم والتّفاهم"⁴⁵، اللّذين يبينان العلاقات الإيجابية داخل المجتمع، وفي العالم، وينطلق أساساً من الأسرة والمدرسة التي يُشكّل الفصل الدراسي مجتمعاً مصغراً لتحقيق الفهم والإفهام والتّفاهم بما ينجح العلاقات البيداغوجية.

- التقدير الإيجابي للذات: لكونه يشكّل عاملاً مهماً في التّحصيل الدراسي للمتعلّم، والتّوازن النفسي، والتّوافق الاجتماعي"⁴⁶، وقد ركّز علم النفس الإيجابي -بوصفه من الفروع الجديدة لعلم النفس- اهتمامه على "اكتشاف الإيجابيات، وأوجه الاقتدار وتنمية الإمكانيات لدى الفرد والجماعة والمجتمع"⁴⁷، للإقذار على التعامل مع مختلف السياقات، والأوضاع، والأحداث المألوفة والمفاجئة.

4- العلاقات البيداغوجية في التعليم الرقمي بوصفها مدخلاً لتأهيل المدرّس والمتعلّم

فرض تفشّي وباء كوفيد 19 على المنظومات التربوية في العالم تعطيل المرفق التعليمي، وتجنيد الطاقات والكفاءات للتّفكير في البديل عن الحصص الحضورية. فكان اللّجوء إلى خيار التّعليم عن بُعد، الذي نهجته أيضاً المنظومة التربوية المغربية ببحث دروس في القنوات الرّسمية، ووضعها في منصّات رقمية، إلى جانب التّواصل بين المدرّسين والمتعلّمين عبر وسائل التّواصل الاجتماعي. وقد طرح التّعليم عن بُعد أسئلةً متعدّدة تهمّ التّغطية،

⁴³. من المداخل التي بُني عليها المنهاج الدراسي المغربي في العقدين الأخيرين إلى جانب مدخل القيم ومدخل الكفايات العرضانية مدخل التربية على الاختيار، ينظر الحسن اللحية، دليل المدرس (ة) التكويني والمهني، مرجع سابق، ص 262-273.

⁴⁴. مصطفى حجازي، التخلّف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005م، ص 84.

⁴⁵. إدغار موران، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، Les Sept Savoirs nécessaires à l'éducation du futur, Edgar Morin. 1999، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 25، أكتوبر 2003، ص 158-159.

⁴⁶. Unesco، قراءة وتلخيص العربي اسليمان، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 25، أكتوبر 2003، ص 158-159.

⁴⁷. إسماعيل علوي، تقدير الذات والصّحة النفسية المدرسية، أيّ علاقة؟، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 58، يناير 2014، ص 41.

⁴⁷. مصطفى حجازي، إطلاق طاقات الحياة، قراءات في علم النفس الإيجابي، التنوير، بيروت، 2012م، ص 9.

ودرجة الاستفادة من المتعلمين، وطبيعة المنتج الرقمي، وجودته، والتكوين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال والإعلام، والعلاقة البيداغوجية بين المدرّس والمتعلّم في الفضاء الرقمي...؛ تحتاج هذه الإشكاليات وغيرها إلى مقارنة الجواب عنها بشكل علمي يستند إلى دراسات نظرية وميدانية يمكن البناء على نتائجها في التأسيس لإطار بيداغوجي مرجعي للتعليم من بُعد سواء في الحالات الاستثنائية مثل: حالة وباء كوفيد 19، أو في التعليم التناوبي بين الحصة الحضورية وحصة التعلّم الذاتي بوصفه بديلاً عن التعليم عن بُعد في ظلّ استمرار الجائحة، أو في توظيفه وإدماجه مستقبلاً في المنظومة التربوية بشكل مُقنّن.

4-1- إدماج التكنولوجيا التربوية في المنظومة التعليمية وشروط النجاح:

تقف دون إدماج التكنولوجيا التربوية في المنظومة التعليمية المغربية عقبات وإكراهات بنيوية، ومادية، وتكوينية للفاعلين التربويين بمن فيهم المدرّسين...، وما كشف عنه خيار التوجّه الاضطراري نحو التعلّم عن بُعد في ظلّ انتشار وباء كورونا، يؤكّد أنّ التعلّم الرقمي في المغرب طارئ، ولم يعرف سيرورة متدرّجة نحو التمكن له في مؤسسات التربية والتكوين، على الرّغم من الإعلان المبكر عنه، والتبشير به في المرجعيّات التربوية الوطنية؛ فقد قرّر الميثاق الوطني للتربية والتكوين في مطلع الألفية الثالثة بأن "التكنولوجيا التربوية تقوم بدور حاسم ومنتام في أنظمة التعليم ومناهجه"⁴⁸، ودعت الرؤية الإستراتيجية لإصلاح التعليم 2015م-2030م إلى "تعزيز إدماج التكنولوجيا التربوية في النهوض بجودة التعلّمات، وإعداد إستراتيجية وطنية لمواكبة المُستجدّات الرقمية، والاستفادة منها في تطوير مؤسسات التربية والتكوين والبحث، وخاصة على مستوى المناهج والبرامج والتكوينات منذ المراحل الأولى من التعلّم، بإدماج البرمجيات التربوية الإلكترونية، والوسائل التفاعلية، والحوامل الرقمية، في عمليّات التدريس وأنشطة التعلّم والبحث والابتكار"⁴⁹.

إنّ إدماج التكنولوجيا التربوية في المنظومة التربوية المغربية يتوقّف على شروط نجاح، لتفعيل التعلّم الرقمي بكونه توجّهًا ضروريًا في عالم اليوم الذي يتّجه بشكلٍ سريعٍ نحو الرقمنة التي تعرف إقبالًا متزايدًا من الأطفال والشباب⁵⁰، ومن شروط النجاح المقترحة:

-تهيئة البنية الرقمية الملائمة في المؤسسات التعليمية، مع تحقيق رهانات التغطية، والصيانة، والتجديد في الأجهزة الإلكترونية، واستفادة المدرّسين والمتعلّمين منها.

⁴⁸. الميثاق الوطني للتربية والتكوين، مرجع سابق، ص 69.

⁴⁹. المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية إستراتيجية للإصلاح 2015م-2030م، ص 35.

⁵⁰. أكدت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) في تقريرها "الأطفال في عالم رقمي" للعام 2017م الصّادر بنيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية) أنّ الشباب (ما بين 15 إلى 24) يُمثّل الفئة الأكثر استعمالاً للإنترنت بنسبة 71% مقابل 48% بالنسبة إلى مجموع السكّان، وأنّ الأطفال والمراهقين دون 18 سنة يمثّلون ثلث مستخدمي الإنترنت في مختلف أنحاء العالم. خالد صالح حنفي، عرض تقرير حال الأطفال لعام 2017م: الأطفال في عالم رقمي Children in a Digital Age، مجلة سناد للدراسات والبحوث التربوية والأسرية، المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية، لندن، المملكة المتحدة، العدد 1، يناير 2020، ص 252.

-صياغة إطار بيداغوجي مرجعي للتعليم الرقمي⁵¹ سواء في الحالات العادية، أو الحالات الاستثنائية كالأوبئة والجوائح؛ وذلك بالتدقيق في الأنموذج البيداغوجي، والمقاربات، والطرائق البيداغوجية الملائمة لهذا النوع من التعليم، وتجديد المناهج الدراسية، والبرامج التعليمية مراعاة للتخفيف والتبسيط والمرونة والتكيف⁵²، فمرونتها وقابليتها للتكيف تمكن من تحيين المقررات الدراسية في المراحل الاستثنائية مثل: الأوبئة، كما تسمح بإدماج الموارد الرقمية في العملية التعليمية بما يحقق جودة التعلم، بناء على قاعدة المعارف والمهارات والكفايات المأمول تمكين المتعلم منها.

-تعزيز مكانة المدرس، وعدم إلغائها في زمن المدرسة- المقالة⁵³، وفي ظلّ التوجّه نحو التقانة والرقمنة، لذلك لا يستقيم أن تكون الوسائط التكنولوجية بديلاً عن العلاقة الأصلية والحيّة التي يقوم عليها الفعل التربوي بين المدرس والمتعلم⁵⁴، والذي يُحتّم على المدرس إعداد سيناريوهات بيداغوجية لاستعمال الموارد الرقمية في الممارسات الصفية⁵⁵، والتدرّب المستمرّ على إنتاجها تجديداً لتخطيط التعلّم، وتوظيفاً منتظماً لما استجدّ من تطبيقات رقمية، مع مراعاة البعد التواصلي والتفاعليّ والإنسانيّ والقيميّ مع المتعلم، في "بيئة تعليمية تعلّمية تفاعلية مُعدّدة المصادر، بطريقة متزامنة في الفصل الدراسيّ، أو غير متزامنة من بُعد، اعتماداً على التعلّم الذاتي والتفاعل المتبادل مع المتعلمين"⁵⁶.

-تأهيل المتعلم للانخراط في التعليم الرقمي الذي يُشكل بالنسبة إليه فرصة لاكتشاف قدراته التعليمية، وبناء مهاراته وكفاياته التواصلية والرقمية، وذلك بإدراج مادة دراسية عن التربية الإعلامية⁵⁷، وتعميمها في مختلف الأسلاك التعليمية، مع مراعاة السنة المناسبة لتدريسها في السلك الابتدائيّ.

-تحفيز الأسر على الانخراط في متابعة أبنائها ومواكبتهم دراسياً، بعد استعادتها جانباً من أدوارها في العلاقة بالمدرسة زمن التعليم عن بُعد، بعد توقيف الدراسة الحضورية في ظلّ جائحة كورونا.

⁵¹. يمكن تطوير الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم الذي نكرّ برنامج Genie المشتغل على محاور أربعة: البنية التحتية، والتكوين، والموارد الرقمية، وتطوير الاستعمالات، وأجراً وتفعيلاً للإستراتيجية الوطنية لتعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالتعليم المدرسي العمومي، كما بسط الدليل أهدافه التي جعل في مقدّمها توفير وثيقة مرجعية رسمية، يسترشد بها الأستاذ في عملية إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، إلى جانب توفير سيناريوهات تربوية إرشادية للإسهام في إنجاح عملية استثمار الموارد الرقمية داخل الفصل وخارجه. وزارة التربية الوطنية (المملكة المغربية)، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، برنامج تعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المختبر الوطني للموارد الرقمية، يوليو 2012، ص 6-7.

⁵². المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية إستراتيجية للإصلاح 2015م-2030م، ص 33.

⁵³. مصطفى شكري، التعليم عن بُعد بالمغرب في زمن كورونا، حقائق الواقع وآمال المستقبل، جائحة كورونا والمجتمع المغربي، فعالية التخلّلات وسؤال المآلات (مؤلف جماعي)، تنسيق: ميلود الرحالي، منشورات المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، الإصدار 1، يونيو 2020، ص 138-139.

⁵⁴. الميثاق الوطني للتربية والتكوين، مرجع سابق، ص 68.

⁵⁵. وزارة التربية الوطنية (المملكة المغربية)، ورقة تقييمية حول الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المختبر الوطني للموارد الرقمية، شتنبر 2012، ص 1.

⁵⁶. وزارة التربية الوطنية (المملكة المغربية)، الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، مرجع سابق، ص 9.

⁵⁷. قد تُعوّض المادة الدراسية المقترحة مادة المعلوماتيات المدرسة بشكل غير مُعمّم في السلك الثانوي الإعدادي في المدرسة المغربية.

4-2- العلاقات البيداغوجية في الفضاء الرقمي مدخلاً لتأهيل المُدرِّس والمُتعلِّم

حمل السياق الرقمي تحوُّلاً من اللُّغة الشفهيَّة أو المكتوبة إلى لغة اللّمس⁵⁸ واللُّغة البصريَّة في عالم التّقانة والرقمنة، الَّذي يُدخل الأجيال الجديدة في طوفان معلوماتي يُحتمُّ "رؤية العالم الافتراضيّ، أعني ذلك التّدقُّق الغريب للبيئات التي توجه دقّة أحداث الحياة"⁵⁹، ويفرض على المدرسة مواكبة ذلك التحوُّل لإدماج التكنولوجيا التربويَّة في الواقع المدرسي⁶⁰، وفي العمليَّة التدريسيَّة، بما يضيفي على العلاقات البيداغوجيَّة تجددًا وحيويَّةً.

بعد توقيف الدراسة الحضورية، وتبني خيار التّعليم عن بُعد في سياق احترازيّ من الوباء، دخل المدرِّس في سباق محموم مع الزمن لإنتاج الموارد الرقمية، فلم يكن مؤهلاً لخوض التّجربة في غياب التّأهيل والتّكوين، والورقة الإطار للاشتغال، وافتقاد العدة المساعدة على الإنتاج الرقميّ...

لكن على الرّغم من تلك العوامل غير المشجّعة، أظهر بعض المُدرِّسين قدراتهم في إعداد الدروس التفاعليَّة، وإنتاج الموارد الرقمية، سواء من كانت له مبادرات سابقة، أو من خاض التّجربة مع معطى الوباء. فتمّ توظيفها في التّواصل مع المتعلّمين، وأنشأ بعضهم قنواتهم على اليوتيوب، ووضعت بعض الإنتاجات على منصّة "Telmid Tice"، ووظّفت منصّة "Teams" المحدثّة في وضع منتجات رقمية، والتواصل مع المتعلّمين عبر الأقسام الافتراضيَّة، ونظّم المفتشون لقاءات تأطيريَّة لفائدة المدرِّسين، وورشات تدريبيَّة وتفاصيَّة للتّجارب.

إنّ مبادرات المدرِّسين في إنتاج الموارد الرقمية، وجهود المفتشين في تأطيرها ورش تفكير وتدريب يلزم أن يبقى مفتوحاً على آفاق التطوير الرقميّ لتدريسيَّة المواد في مختلف الأسلاك التعليميَّة، وتستحقّ تلك الورش من الوزارة التّثمين والتّقدير، والدراسة والتّقويم، وتنظيم دورات تأهيليَّة نظريَّة وتربويَّة على إنتاج الموارد الرقمية بما يراعي الحامل المضموني، والإخراج الجماليّ، والحامل الرقميّ، وما يستلزمه من جوانب تقنيَّة.

وإذا كان النواصل في الفضاء الصفيّ تواصلًا مباشرًا يُؤسّس لعلاقة إنسانيَّة وجدانيَّة ومعرفيَّة واجتماعيَّة، قوامها التّفاعل والتّبادل للمشاعر والمعارف والمواقف والاتّجاهات، فإنّ العلاقة البيداغوجيَّة في الفضاء الرقميّ تفتقد لمقومات ذلك التّبادل في ظلّ التّباعد بين المُدرِّس والمُتعلِّم. ومن ثمّ، يطرح سؤال السيناريو البيداغوجيّ المنتهج في التّعليم عن بُعد، بكونه تخطيطًا وتدبيرًا لمراحل الدرس، بأهدافه وأنشطته، ووسائله، وأدوار المدرِّس

⁵⁸. بنعيسى زغبوش، الثقافة "الرقمية" والسيرورات المعرفية أو من "اللغة المكتوبة" إلى "لغة اللّمس"، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 60، أكتوبر 2014، ص 76.

⁵⁹. هال أبلسون هاري لويس، وكين ليدين، الطوفان الرقميّ، كيف يؤثر على حياتنا وحريّتنا وسعادتنا، ترجمة: أشرف عامر، مراجعة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثقافة، القاهرة، 2014م، ص 20.

⁶⁰. نصّ الميثاق الوطنيّ للتّربية والتّكوين على تعهّد "السّطات المكلفة بالتّربية والتّكوين في إطار الشراكة مع الفعاليّات ذات الخبرة على النّصوّ والإرساء السريعين لبرامج التّكوين عن بعد، وكذا على تجهيز المدارس بالتكنولوجيات الجديدة للإعلام والتّواصل"، ودعا مؤسسات التّربية والتّكوين إلى العمل على "تيسير اقتناء الأجهزة المعلوماتية، ومختلف المعدّات والأدوات التربويَّة والعلميَّة عن طريق الاقتناء الجماعيّ بشروط امتياريَّة، لفائدة الأساتذة والمتعلّمين والإداريين" من أجل "إدماج تلك التقنيّات في الواقع المدرسيّ، على أساس أن يتحقّق لكل مؤسسة موقع معلوماتيّ وخزانة مُتعدّدة الوسائط، في أفق العشريَّة القادمة، بدءًا من السّنة الدّراسيَّة 2000م-2001م"، الميثاق الوطنيّ للتّربية والتّكوين، مرجع سابق، ص 68-69.

والمتعلم، ومعايير التّقويم، وزمن التّصريف⁶¹، في سياق التوجّه نحو بيداغوجيّة الفصل المقلوب، أو المعكوس التي حملت شعار "الدّرس في البيت" و"التّمارين في الفصل الدراسي"، وجعلت المتعلّم فاعلاً في بناء التّعلم، ومسؤولاً عنه، فهي "بيداغوجيّة تختصر البيداغوجيّات الحديثة والفعّالة، مثل: البيداغوجيّة الرقمية، والفارقة، والفعّالة، والتّعلّم الذاتي، والتعلّم بالنّظائر، والتعلّم التّعاوني، وغيرها"⁶². ومن ثمّ، يلزم المدرّس المراهنة على نجاح العلاقات البيداغوجيّة في الفضاء الرقميّ بحسن التّخطيط للسيناريو البيداغوجي، وحسن تدبيره، بمراعاة الشروط البيداغوجيّة الآتية:

- إنتاج عروض بالصوت والصورة، تضمّ أنشطة بنائيّة للتعلّم بشكل مجزّأ ومتدرّج، وأنشطة تطبيقية اختبارية للحصول على التعلّميّة معارف ومهارات ومواقف.

- اعتماد النّقل الديداكتيبيّ بشكلٍ دقيقٍ، لانتهاء المعارف الأساسيّة القابلة للتّدرّيس، والبُعد عن تكثيف الشرائح في العروض الرقمية، أو تقديم الملخصات الجاهزة، مع إمكانيّة إيراد الملخصات الجامعة في نهاية المورد الرقميّ بعد البناء التفاعليّ للدّرس (معارف بنائيّة للتعلّم، ووظيفية في سياقات مختلفة).

- المزوجة بين الاشتغال الفارقي، والاشتغال الجماعيّ عبر مجموعات، فيعتمد المدرس الأنشطة الفرديّة للمتعلّم لتتبعه فردياً، والأنشطة الجماعيّة من خلال السبورات الإلكترونيّة التفاعليّة، أو المجموعات التفاعليّة من بُعد، أو بشكلٍ حضوريّ للتفاعل الجماعي⁶³.

- حضور التّفاعليّة في بناء التعلّيمات، استحضاراً للمتعلّم ومرحلته النمائيّة، وتدرّجاً في بناء سيرورته العقليّة في التعلّم، وكشفاً عن الذكاءات التي يسهم التنوع في العرض التعلّميّ الرقميّ في بروزها.

- عدم تغييب الجانب النفسيّ عند المتعلّم في التّواصل الرقميّ (حافزيّته، انخراطه، حيرته، توقّفه، تردّده، خجله...)، فالعلاقة الوجدانيّة الإنسانيّة ينبغي لها أن تبقى حاضرة، بما تحمل من مشاعر المحبة والتّقدير والاحترام والتّفاعل المتبادل.

- الحرص على الإنصاف في المتابعة والتّقويم في التعلّم عن بُعد، والتّحفيز المتكرّر للمتعلّمين، ودعوتهم إلى الاستفادة المتبادلة من المزايا، ونقاط التّعزيز لديهم، ومن التّعثرات، وتدريبهم على التّصحيح الذاتيّ والبيئيّ. ويبقى التّقويم من بُعد مستلزماً لتفكير عميقٍ في منهج الإعداد، وأشكال الإجراء، وشروط الإنجاز، ومعايير الحكم.

من شأن هذه الشروط البيداغوجيّة لتدبير العلاقة التواصليّة والتفاعليّة رقمياً بين المدرّس والمتعلّم، أن ترسي قواعد التّعلّم الذاتيّ، والتّعلّم التّعاونيّ في الفضاء الرقميّ بشكلٍ علميٍّ يستحضر أبعاد شخصيّة المتعلّم، كما يراعي المواصفات التّقنيّة والبيداغوجيّة لإنتاج الموارد الرقمية.

⁶¹. نور الدين مشاط، التوظيف البيداغوجي للموارد الرقمية، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 52، يونيو 2012م، ص 123-124.

⁶². أحمد أوزي، التعلّم والتعلّم بعد وباء كورونا وتجديد البرامج البيداغوجيّة، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 73، أكتوبر 2020، ص 63.

⁶³. يوسف خياط، المدرسة ورهان التعلّم الرقميّ، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، العدد 73، أكتوبر 2020، ص 55.

خاتمة

بعد تناول موضوع "العلاقات البيداغوجية في التعليم الصفي والرقمي مدخلا لتأهيل المدرس والمتعلم" الذي يكتسي راهنية البحث فيه، يمكن الخروج بالخلاصات والاستنتاجات الآتية:

- التكوين الأساسي بعدته ومُدته مدخل لإنجاح الممارسة المهنية للمدرس، ومن الضروري جعل العلاقات البيداغوجية محور التكوين النظري، والتدريب المهني، مع الاستفادة في نجاحها من روائز واختبارات الشخصية التي تركز على ما يرتبط بالجانب التواصلية عند المترشحين لمهنة التعليم.

- التأهيل المستمر للمدرس من الوزارة الوصية، وهيئة التأطير التربوي، وبين زملاء المهنة في التدبير للفصل الدراسي، والتواصل التربوي مع جماعته صفيًا ورقميًا، من العوامل المعززة للرضى المهني للمدرس، وللتقدير الذاتي للمتعلم، وتحصيله الدراسي، وللأمن المدرسيّ حدا من ظواهر الشغب، والعنف، والفسل، والهدر المدرسيّ.

- عدّ العلاقات البيداغوجية الناجحة بين المدرس والمتعلم مدخلًا لتطوير الممارسة المهنية للمدرس، وتجويد الممارسة التعليمية للمتعلم، لمسؤوليته عن بناء تعلماته، وفاعليته فيها في التعليم: الصفي والرقمي؛ ذلك أنّ التعلّم قرار ذاتي، فلا يمكن للمتعلم تطوير ممارسته التعليمية دون اكتساب إستراتيجيات تعليمية داعمة للحافزية، وبانية للسيرورة العقلية، ومربية على القيم، ومحققة لتحصيل دراسي متميز.

- ضرورة استحضار الأبعاد الثلاثة في إنتاج الموارد الرقمية: الحوامل المضمونية، الجمالية الشكلية، والجوانب التقنية، ومراعاة التدرج في بناء التعلّم بشكل تفاعلي يستحضر الجانب النفسي للمتعلم ويستضمّره، وسيورته العقلية في الفضاءين: الصفي، والرقمي بشكل خاص، ويدمج البعد المهاري في بناء الدروس الرقمية عبر مختلف الأسئلة الحوارية، والتمارين، والأنشطة البانية للتعلّم؛ ليتحقّق الانسجام بين التعلّم والتقويم بمبادئه وأغراضه.

- الحاجة إلى التأسيس العلمي لإطار/دليل بيداغوجي مرجعي للتعليم من بُعد، والتأسيس العملي له بالتأهيل للفاعلين التربويين، والإعداد المادي واللوجستي لمطلّبات التنزيل، دون إغفال التأطير القانوني، ومأسسة الإنتاج للموارد الرقمية، والانفتاح والتحفيز المنظم والمنتظم للمدرسين، والدعم الكامل لحرية الإبداع والتنافس بينهم.

المراجع:

1- أحمد أوزي:

- المدرسة والتكوين ومتطلبات بناء مجتمع المعرفة، مجلة المدرسة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، عدد 4-5، أكتوبر 2012.

- التعليم والتعلم بعد وباء كورونا وتجديد البرامج البيداغوجي، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 73، أكتوبر 2020.

2- إدغار موران، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، Les Sept Savoirs nécessaires à l'éducation du futur, Edgar Morin. 1999 Unesco. مجلة علوم التربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، العدد 25، أكتوبر 2003.

3- إسماعيل علوي، تقدير الذات والصحة النفسية المدرسية، أية علاقة؟، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 58، يناير 2014.

4- بنعيسى زغبوش، الثقافة "الرقمية" والسيرورات المعرفية أو من "اللغة المكتوبة" إلى "لغة اللمس"، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 60، أكتوبر 2014.

5- بول روبر، الأستاذ في المنظومة التعليمية في فلندا: الانتقاء ومسار التكوين، مقتطف من كتاب فلندا: نموذج تربوي لفرنسا، أسرار النجاح، ترجمة: ربيع حمو، مجلة النداء التربوي، مطبعة دار القلم، الرباط، المغرب، عدد 21-22، 1439هـ/2018م.

6- الحسن الساسوي، الأبوة التربوية ودورها في بناء شخصية المتعلم، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 68، ماي 2017.

7- الحسن اللحية، دليل المدرس (ة) التكويني والمهني، دار الحرف، القنيطرة، المغرب، ط 1، 2008.

8- الحسين زاهدي، أسلوب الحوار التعليمي وإنماء الفكر الناقد، مقاربة نقدية، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 58، يناير 2014.

9- شفيق اكريكر، العلاقة البيداغوجية في العصر الرقمي، تحديات التعلم الذاتي والتفكير النقدي، العلاقات البيداغوجية في المنظومة التربوية المغربية، نحو مقاربات جديدة (كتاب جماعي)، تنسيق: عادل ضباغ، أحمد الفراك، منشورات مفاد، سلسلة ندوات ومؤتمرات 1، ط 1، 1441هـ/2020م.

- 10- طارق الفاطمي، الاشتغال بالوضعيات المهنية وتطوير الديداكتيك المهني في مجال التربية والتكوين، مجلة النداء التربوي، مطبعة دار القلم، الرباط، المغرب، عدد 21-22، 1439هـ/2018م.
- 11- عبد الرحيم الضاقية، الجودة في التعليم والتكوين، منشورات صدى التضامن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، طبعة أكتوبر 2004.
- 12- عبد العزيز العلوي الأمراني:
- نحو تكوين مهني متمركز حول تطوير الكفايات المهنية للمدرسين، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 58، يناير 2014.
- تدريس استراتيجيات التعلم للمتعلمين: مدخل بيداغوجي فعال لتطوير القدرة على التعلم، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 47، مارس 2011.
- 13- عبد الله الخياري:
- المعرفة المدرسية ومجتمع المعرفة، حالة المغرب، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 52، يونيو 2012.
- مهام المدرس وكفاياته، دفا تر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، عدد 8-9، يناير 2013.
- 14- العربي اسليمان، التواصل التربوي مدخل لجودة التربية والتعليم، شركة نداكوم ديزاين، ط 1، 2005.
- 15- فيليب بيرنو، مهنة التلاميذ أو العمل المدرسي بين التعليمات والنشاط الحقيقي، ترجمة: عز الدين الخطابي، دفا تر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، عدد 10، نونبر 2013.
- 16- لحسن مادي، تكوين المدرسين، نحو بدائل لتطوير الكفايات، منشورات علوم التربية، الرباط، المغرب، ط 1، 2001.
- 17- محمد آيت موحى، العلاقة التربوية: طبيعتها وأبعادها، دفا تر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، عدد 1، نونبر 2009.
- 18- محمد السرغيني، محمد علي الهمشري، محمد عبد الحميد الدميري، محمد العالم:
- التربية لمدارس المعلمين والمعلمات وطلاب الكفاءة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، د. ت.
- علم النفس وآداب المهنة لطلبة المعلمين والمعلمات وطلاب الكفاءة، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، نشر وتوزيع مكتبة الرشاد، بدون تاريخ، وتقديم الكتاب مؤرخ بفربراير 1963م.

- 19- محمد الشخي، التنشيط والتواصل داخل الجماعة، تنشيط الجماعات، مجلة سيكوتربوية 1، العدد 1، سيكولوجية التربية، 1999.
- 20- محمد مومن، تكوين المدرسين المبني على الكفاية، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 25، أكتوبر 2003.
- 21- المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي (المغرب):
- التربية على القيم بالمنظومة الوطنية للتربية والتكوين والبحث العلمي (ملخص تقرير)، يناير 2017.
- من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية استراتيجية للإصلاح 2015-2030.
- 22- المجلس الأعلى للتعليم (المغرب)، التقرير الموضوعاتي لسنة 2009 حول نتائج البرنامج الوطني لتقويم التحصيل الدراسي 2008 (التقرير التركيبي)، ماي 2009.
- 23- مصطفى حجازي:
- إطلاق طاقات الحياة، قراءات في علم النفس الإيجابي، التنوير، بيروت، لبنان، ط 2012.
- التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 9، 2005.
- 24- مصطفى شكري، التعليم عن بعد بالمغرب في زمن كورونا، حقائق الواقع وآمال المستقبل، جائحة كورونا والمجتمع المغربي، فعالية التدخلات وسؤال المآلات (مؤلف جماعي)، تنسيق: ميلود الرحالي، منشورات المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، الإصدار 1، يونيو 2020.
- 25- المهدي المنجرة، قيمة القيم، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، مارس 2007.
- 26- الميثاق الوطني للتربية والتكوين، دار الحرف، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، سلسلة التشريع المدرسي، أكتوبر 2006.
- 27- نجيب مخول، فن التربية والتعليم في المدرسة الحديثة، المطبعة التعاونية اللبنانية، درعون-حريصا، لبنان، 1966.
- 28- نور الدين مشاط، التوظيف البيداغوجي للموارد الرقمية، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 52، يونيو 2012.
- 29- هال أبلسون، هاري لويس، وكين ليدين، الطوفان الرقمي، كيف يؤثر على حياتنا وحرابتنا وسعادتنا، ترجمة: أشرف عامر، مراجعة: محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2014.

30- هيئة التحرير، مفاهيم مفتاحية، دفا تر التربية والتكوين، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، عدد 12، أكتوبر 2017.

31- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي (المملكة المغربية):

- الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، برنامج تعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المختبر الوطني للموارد الرقمية، يوليو 2012.

- دليل المقاربة بالكفايات، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، ج نبر 2009.

- ورقة تقديمية حول الدليل البيداغوجي لإدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم، المختبر الوطني للموارد الرقمية، شتنبر 2012.

32- يوسف خياط، المدرسة ورهان التعلم الرقمي، مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، عدد 73، أكتوبر 2020.

دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا: من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم

The role of government school principals and principals in the governorate of Irbid in empowering male and female teachers professionally during the Corona pandemic, "from the teachers' own viewpoint

د. سهام فايز ملكاوي
Suad,malkawi1@gmail.com

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا من وجهة نظر المعلمين أنفسهم ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع المعلومات من خلال استبانة، بلغت عينتها (200) من المعلمين والمعلمات، منهم 120 معلمة و80 معلم، وتكونت الاستبانة من 25 فقرة موزعة على مجالين الأول هو واقع دور وزارة التربية والتعليم في الأردن من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا ، والمجال الثاني آليات تفعيل دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، ومنها: أن مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا جاءت بدرجة متوسطة، وجاء مجال الدراسة الأول وهو دور مديري ومدارس المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا- بدرجة متوسطة، أما المجال الثاني، آليات تفعيل دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا فقد جاء أيضاً بدرجة متوسطة حسب التحليل الإحصائي للدراسة الحالية.

كما ظهر بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس والعمر والتخصص (معلم ومعلمة) عند مستوى الدلالة $\alpha=0.05$ للمجالين والأداة ككل بين المتوسطات الحسابية لدور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا.

وأوصت الدراسة بالتوصيات الآتية؛ منها ضرورة وضع خطط استراتيجية فاعلة تمكن المعلمين من التطوير والتأقلم في كل الظروف ومساهمة المعلمين والمعلمات في اتخاذ القرارات بمكان عملهم بما تقتضيه بيئة التعلم

بالتنسيق مع مدراء ومديرات مدارسهم عن طريق الجهات المختصة، وتوفير مزيد من فرص النمو المهني عن طريق تكثيف الدورات وورش العمل الخاصة بالتطوير المهني.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، التمكين المهني، المعلمين، المديرين

Abstract:

principals and principals in the governorate of Irbid to professionally empower teachers during the Corona pandemic from the teachers' own point of view, and the study used the descriptive and analytical approach, and information was collected through a questionnaire, of which a sample reached (200) male and female teachers, of whom 120 are female teachers.

And 80 teachers, and the questionnaire consisted of 25 paragraphs distributed among two areas. The first is the reality of the role of the Ministry of Education in Jordan to professionally empower male and female teachers during the Corona pandemic, and the second field is mechanisms for activating the role of government school principals and principals in the Irbid governorate to professionally empower teachers during the Corona pandemic.

The study found many results, including: that the directors and principals of public schools in the governorate of Irbid to professionally empower male and female teachers during the Corona pandemic came to a moderate degree, and the first field of study came, which is the role of public school principals and schools in the Irbid governorate to professionally empower teachers during the Corona pandemic. - With a medium degree, as for the second field, mechanisms for activating the role of government school principals and principals in the governorate of Irbid to professionally empower male and female teachers during the Corona pandemic, it also came with a medium degree. It also appeared that there are no statistically significant differences according to the variable of sex, age and specialization (teacher and teacher) at the significance level $\alpha = 0.05$ for the field and the tool as a whole between the arithmetic averages of the role of government school principals and principals in Irbid governorate to professionally empower teachers during the Corona pandemic. Based on the results of the study, he made several recommendations; Among them is the necessity to develop effective strategic plans that enable teachers to develop and adapt in all circumstances and the participation of teachers in making decisions in their workplace in accordance with the requirements of the learning environment in coordination with the principals and directors of their schools and through the competent authorities, and to provide more opportunities for professional growth by intensifying courses and workshops for professional development.

Key words: Corona pandemic, professional empowerment, Teachers.

المقدمة:

بلا شك في أن التنمية المهنية تبقى الركيزة التي يستند عليها المعلم، والرافعة التي يستند إليها من خلال مواكبة كل جديد في ميدان التربية والتعليم، ونخص بالذكر المعرفة التكنولوجية، التي باتت لغة العصر التي تحتتم على كافة شرائح المجتمع التعامل بها، ومحاولة إتقانها، خاصة أن المرحلة التي يعيشها العالم في خضم تفشي جائحة «كورونا»، قد أفرزت وأظهرت حجم الحاجة الملحة لتنمية قدرات المعلم التقنية، جنباً إلى جنب مع تنمية قدراته الأكاديمية والمهنية، والانتقال به من جانب التمهين إلى التمكين.

ويلعب التعليم دوراً أساسياً في حياة وثقافة المجتمع الأردني من خلال تطبيق المعايير الدولية في أنظمتها التعليمية، ولهذه الغاية وضعت وزارة التربية والتعليم مناهجاً متقدمة تراعي التقدم التكنولوجي، وتطوير المعلمين في مهنتهم التعليمية بحيث يتماشون مع المعايير الدولية، ويعتبر التمكين المهني واحداً من المعايير التعليمية المهمة، لذلك اتخذت الكثير من الدول العربية في المنطقة ومنها الأردن طرقاً مبتكرة لتطوير أنظمتهم التربوية التعليمية بما يتناسب ومتطلبات النظرة إلى المعلم المستقبلي .

لقد أفرزت "جائحة كورونا" حجم الحاجة الملحة التي تحتتم على المنظومة التربوية ضرورة الالتفات إليها، وهي العمل على تنمية قدرات المعلم التقنية والمهنية بشكل عام مما تمكنه من الاستمرارية والتطوير لقدراته، كما يسعى إلى تجسيد مبدأ التعلم المستمر/ مدى الحياة، ومن باب المساءلة في المهنة اقتضت الحاجة تمكين المعلمين Teachers Empowerment من كافة الجوانب وبما يسمح بنجاحهم في صنع التعليم الراقي لطلبتهم، ولذلك صار تمكين المعلمين حاجة ملحة، ولذلك يعد تمكين المعلمين شكلاً من أشكال القيادة التي تحدد سلوكيات المعلم مع الهيئة الإدارية في صنع القرار والتحقيق إدارة الذات والتدريب¹.

ولقد وضعت السلطات التعليمية في دول العالم بعض الأسس والنماذج لتمكين المعلمين كما في السويد والذي راعى الظروف والإمكانيات المتنوعة للمعلمين، وفي الصين ظهر نموذج تايوان الذي يراعي التدرج في تمكين المعلم ويفتح العلاقة مع المديرين والمسؤولين، ونموذج وهونج كونج والذي يوزع السلطة بين المعلمين والمدراء والمسؤولين في الإعداد والتدريب والمشاركة، وفي الدول العربية تم تطبيق ما يسمى " الاعتماد وضمان الجودة"².

الدراسات السابقة

أجرت قسايمة دراسة 2020م هدفت معرفة درجة تمكين العاملات الإداريات في مديريات التربية والتعليم في محافظة اربد من وجهة نظرالعاملين ومعرفة اذا كان هناك فروقات احصائية تعزى لمتغيرات الجني والمؤهل العلمي والخبرة والمديرية، وتكونت عينة الدراسة من مساعدي مدراء التربية ورؤساء الاقسام في محافظة اربد والبلغ عددهم(175) حيث وزعت استبانة مكونة من (26) فقرة وفي ثلاث مجالات (التحفيز، التدريب، والسلطة) وتوصلت الدراسة أن درجة تمكين العاملات الإداريات في مديريات التربية والتعليم في محافظة اربد من وجهة

¹ احمد ارناؤوط، تمكين المعلمين وظيفيا وعلاقته بدرجة إقبال على شغل الوظائف الإدارية، كلية التربية، جامعة العريش، مجلة الدارة التربوية، ص،209.

² فتحي عشيبية، تمكين المعلم العربي على ضوء خبرات بعض الدول، المؤتمر الدولي الثالث، جامعة جرش، الاردن،ص:677.

نظر العاملين فيها جاءت كبيرة ووجود فروق احصائية تعود للمسمى الوظيفي في مجال التحفيز والتدريب وعدم وجود فروق تعود للخبرة ووجده فروق تعود للمؤهل العلمي في مجال التدريب³..

وفي دراسة للأرناؤوط(2020) لمعرفة درجة تمكين المعلمين وظيفيا وعلاقته بدرجة إقبال على شغل الوظائف الإدارية وإلى إجراءات مقترحة لتمكين المعلمين وظيفياً لزيادة إقبالهم على شغل الوظائف الإدارية بشمال سيناء، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي وتم تحليل وتصنيف المعلومات لكل من التمكين الوظيفي، حتى تضع إجراءات لتمكين الموظفين، وتوصلت الدراسة بأنه لا توجد فروق احصائية تعود لمتغير الجنس⁴.

وفي دراسة لعبيد(2017) حول اقتراح تصور لتطوير دور المعلم في توظيف المستحدثات التكنولوجية في العملية التعليمية على ضوء التمكين المهني، واعتمدت منهجية المسح التحليلي، واعدت استبانة لذلك الغرض وبلغت العينة (211) معلما وتوصلت النتائج إلى أن تمكين المعلمين من توظيف المستحدثات التكنولوجية من خلال أربعة مجالات: التمكين المهني، لتوظيف الحاسوب، الانترنت، والبريد الالكتروني⁵.

أجرى الرميثي 2019 دراسة قدمت إطاراً علمياً حول تمكين القيادي في تحقيق الابداع لدى الهيئتين الأكاديمية والإدارية بجامعة ببشة في ضوء رؤية المملكة 2030 إنموذج مقترح ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي من خلال عرض الأبعاد والجوانب واستخدم استبانة لقياس مستوى التمكين القيادي والابداعي من وجهة نظر الهيئتين الإدارية والأكاديمية⁶.

وفي دراسة للمنسي(2017) حول نموذج متكامل لانتقاء وإعداد وتأهيل المعلم المبدع والمتميز من التمهين للتمكين، وركز في دراسته على ان المعلم عنصر رئيس في عملية التعليم ومشارك فاعل بها والحصول علة تعليم مدى الحياة لكي نستطيع استشراف المستقبل وان يصبح المعلم قادراً على التعامل مع التكنولوجيا بكل يسر وسهولة ولا بد من التقويم الذاتي للمعلمين ومن توفير التغذية الراجعة عن أدائهم وعملهم لأن التعليم ليس مهنة فقط وإنما رسالة بحاجة إلى التمكين منها⁷.

وفي دراسة لمحمد(2012)هدفت الدراسة إلى تحديد حجم ونوعية العلاقة الارتباطية بين تمكين المعلمين وسلوك مواطنهم التنظيمية بمدارس التعليم العام، وفي إطار تحقيق ذلك الهدف العام، سعت الدراسة لتحديد مستوى

³ حنين قسايمة، درجة تمكين العاملين الإداريات في مديريات التربية والتعليم في محافظة اربد من وجهة نظر العاملين، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك كلية التربية، ص:1

⁴ أحمد ارناؤوط، تمكين المعلمين وظيفيا وعلاقته بدرجة إقبال على شغل الوظائف الإدارية، كلية التربية، جامعة العريش، مجلة الدارة التربوية، ص،209

⁵ هنية عبيد، تصور مقترح لتطوير دور المعلم في توظيف المستحدثات التكنولوجية في العملية التعليمية على ضوء مدخل التمكين المهني، مجلة المعرفة التربوية، مج 5، ع،11، ص:4.

⁶ سعد الرميثي، تمكين القيادي في تحقيق الابداع لدى الهيئتين الأكاديمية والإدارية بجامعة ببشة في ضوء رؤية المملكة 2030 إنموذج مقترح التعليم، جامعة الملك خالد، كلية التربية، مركز البحوث، مج29، ع1، ص 349.

⁷ محمود المنسي، حول نموذج متكامل لانتقاء وإعداد وتأهيل المعلم المبدع والمتميز من التمهين للتمكين، جامعة 6 اكتوبر كلية التربية، مج1، ص35.

تمكين المعلمين بمدارس التعليم العام من وجهة نظرهم . كذلك تحديد مستوى سلوك مواطنة المعلمين التنظيمية، والتعرف على مدى تأثير بعض العوامل الديموغرافية في استجابات المعلمين حول هذين المتغيرين. وتحقيقاً لذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي وبخاصة منه أسلوب الدراسات الارتباطية، وتكونت عينة الدراسة من (504) معلماً من معلمي مدارس التعليم العام بمراحلها الثلاث الحكومية والأهلية بمدينة جدة. وأبرز ما توصلت إليه الدراسة: أنّ مستوى تمكين المعلمين، وكذلك سلوك مواطنتهم التنظيمية جاء بمستوى مرتفع ، وأنّ هناك تأثيراً لمتغيرات الدراسة الديموغرافية في استجابات المعلمين على مستوى تمكينهم فيما عدا المؤهل الدراسي⁸.

وفي دراسة قام بها Bogler&Ner عام 2012 حول معرفة أثر تمكين المعلم على العلاقة بين تصور المدرسين ودعم مدرستهم والدعم الذاتي وطبقت الدراسة على عينة بلغت (2565) معلماً ينتسبون (253) مدرسة واستنتج الباحثان بأن ما نسبته 30% من المعلمين متأثرين بالبعد الوظيفي أكثر من المهني⁹.

وفي دراسة بورجي Borghai عام 2010 هدفت على معرفة العلاقة بين التمكين الوظيفي والالتزام التنظيمي، وتكونت العينة من الخبراء في مصانع مدينة قم الإيرانية وتوصلت الدراسة الى وجود علاقة بين أبعاد التمكين الوظيفي(حرية الاختيار، الفعالية الذاتية، معنى العمل، التأثير) والالتزام التنظيمي¹⁰.

أما دراسة (Wang & Pan) عام 2000 فاقدت الى معرفة تمكين المعلمين من خلال نقابات المعلمين في تايوان والتي يمكن ان تساهم في التطوير المهني للمعلمين وقدمت الدراسة مجموعة من المقترحات والتي يكون لها دور في تحيين التمكين المهني للمعلمين وهي المشاركة في صنع القرار وفي تفويض السلطة والتدريب المتواصل¹¹.

التعقيب على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية

إن المنتبج لقراءة الدراسات السابقة بخصوص تمكين المعلمين مهنيًا ، يجد بأنها في البحث الحالي ركزت على تمكين المعلمين في الظروف الحرجة واهمها الجوائح ومنها كورونا لنحافظ على استمرارية التعليم بكل الأشكال والطرق، بينما الدراسات السابقة ركزت على التمكين الوظيفي في الظروف الاعتيادية كما في دراسة الاناؤوط ودراسة العبد كذلك ومنها ما ربطت التمهيين بالانتماء والانضباط داخل مؤسسة العمل مثل دراسة محمد، بينما ركزت بعض الدراسات وضع تصور لتمكين المعلم ونقله من التمهيين إلى التمكين مثل دراسة المنسي، وما يستفاد

⁸ محمد اشرف، بين تمكين المعلمين وسلوك مواطنتهم التنظيمية بمدارس التعليم العام، رابطة التربويين العرب، جامعة المنصورة، ج 1، ص: 174.

⁹ Ronit Bogler, & E. Adam Nir ,The Importance of Teachers' Perceived Organizational Support to Job Satisfaction ::"What's Empowerment Got to Do With it?",2012. Journal of Educational Administration, Vol. 50, Iss: 3,

¹⁰ .(N, Dastani, H, Matin, G : Jandaghi, R ,Borghai.40 Organizational and Empowerment Between Relationship, 2010 The of ,Sciences Human of Journal International, Commitment .79-63):2(Issu).7(V

¹¹ Thehirteen ,Pan, H. and Wang , Empowering teachers through teacher associations. Paper Presented at, L. (2000). Annual Conference of the International Congress for School Effectiveness and Improvement, January 4-8, , Hong Kong

من هذه الدراسة بانها من الدراسات الحديثة التي سلطت الضوء على تمكين المعلم ليكون جاهزاً في أداء مهامه الوظيفية خلال الظروف غير الاعتيادية والطارئة وأبرزها الجوائح.

مشكلة الدراسة وهدفها وتساولاتها

من أبرز الأهداف التي يركز عليها التعليم في الوطن العربي بشكل عام والأردن بشكل خاص هو الاهتمام بتمكين المعلمين والمعلمات والانتقال من التمهين للتمكين، من خلال مراعاة الظروف المتغيرة والتحديات الكبيرة، والضغوطات المرافقة للمنافسة العالمية، والالتزام بمعايير تقييم التعليم برمته وخاصةً بعد ظهور الجوائح وأبرزها كورونا ، فظهرت الحاجة ماسة للتغيير والسرعة في مواكبة متغيرات العصر، ولقد لاحظت الباحثة ومن خلال الخبرة التربوية والتعليمية لديها، بأن شريحة كبيرة من المعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية في محافظة إربد في الأردن ما زالوا يعانون من نقص الخبرة التكنولوجية والصعوبات التي تمكنهم من متابعة الطلاب عن بعد، ومن خلال نقص الخبرة في التعامل مع التكنولوجيا التي باتت مطلباً أساسياً لاستمرارية التعليم، وما زالت الفجوة واضحة بين ما يتطلبه التعليم وما تم إنجازه على أرض الواقع، فلذلك ترى الباحثة بأن:

- 1- الحاجة ماسة لتجاوز تلك التحديات وتخطي الصعوبات التي تواجه البيئة التعليمية التعليمية
- 2- والتركيز على تمكين المعلمين مهنيًا بما يضمن نجاح العملية التعليمية، لذلك تحددت مشكلة الدراسة بالتعرف على دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم.

كما وتمكن أهداف الدراسة الحالية :-

- 1- التعرف على دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم، وذلك من خلال مجالي الدراسة وهما: الأول وهو الواقع الفعلي لدور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم.

والمجال الثاني آليات تفعيل دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم.

من خلال الإجابة على سؤال الدراسة التالية: ما دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم؟. ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالي:

- 1- ما الدور الفعلي لمديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم؟.
- 2- هل توجد فروق ذات دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq a$) في دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم تعزى لمتغير الجنس والخبرة الإدارية والتخصص؟.
- 3- ما آليات تفعيل دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد لتمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم؟.

أهمية الدراسة:

تندرج أهمية الدراسة **عملياً وتطبيقياً** من أهمية الموضوع في حد ذاته، فالتعرف على دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم، معناه معرفة الواقع الفعلي لدرجة تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا من قبل الهيئة الإدارية، وبالتالي معرفة التحديات والصعوبات التي تعترض دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم، والذي يقود للبحث عن الآليات الناجمة لمعالجة التحديات الموجودة، وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة جداً التي بحثت موضوع التمكين المهني للمعلمين والمعلمات في ظل انتشار جائحة كورونا، وتتبع أهمية الدراسة النظرية من خلال بناء إطار نظري يساهم في معرفة دور الإدارة المدرسية في تعزيز وتمكين المعلمين مهنيًا وخاصة في الأوقات الراهنة، وتساير هذه الدراسة أحد الاتجاهات العالمية التربوية المعاصرة في مختلف دول العالم. وكذلك تهم هذه الدراسة جميع العاملين بقطاع التدريس والتعليم بشكل عام.

مصطلحات الدراسة:

إصطلاحاً:- التمكين المهني يعرفه كل من " Lowler & Bowen بأنه المشاركة بين العاملين في اربعة عناصر أساسية وهي: المعرفة التي تساعد العاملين على فهم أعمالهم، والمساهمة في الأداء الكلي للمنظمة والمعلومات المتاحة عن أداء المنظمة¹².

إجرائياً: هي معرفة دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم

جائحة كورونا اصطلاحاً:

ظهر مصطلح جائحة كورونا لأول مرة وكان ذلك في 2019، لكن قبل إطلاق اسم كوفيد 19 على المرض كان العلماء يلقبون كورونا باسم فيروس كورونا الجديد، وهي تسمية تعني حرفياً الفيروس التاجي كورونا المستجد هو سلالة جديدة من فيروس كورونا تم التعرف عليه لأول مرة في مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصينية. ويصيب هذا الفيروس الجهاز التنفسي، ويسبب الصداع، والسعال، وينتقل بالعدوى من شخص لآخر¹³.

ويطلق على الجائحة هذا الاسم لاجتياح المرض لمعظم البشر في نفس الوقت وامتداده في أكثر من منطقة في العالم¹⁴.

¹² lowler F, Bowen,S Making decision in participation to relate it does How? ., School in .283-240. pp), 5(43, Administration Educational of Journal :S.E-learning concepts

¹³ تم الاسترداد بتاريخ 2020\11\13 <https://ar.wikipedia.org>.2020\11\13 جائحة فيروس كورونا 2019-20: ويكيبيديا، (2020).

¹⁴ Corona Virus (Covid19)World health org. (2010, feb 20). Retrieved from www.who.net 12/7/2020.

إجرائياً: معرفة دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم.

المعلمين اصطلاحاً: ممكن تعريف المعلم بأسلوب تقليدي بسيط على أنه الشخص المسؤول عن توزيع المعرفة، وعن تزويد الطلاب بها، وتيسير المعلومة وتبسيطها لهم، ولا يقتصر دور المعلمين على تزويد الطلاب بالمعرفة بل هم قادة فكريون يخلقون فرصاً للطلاب لترسيخ ما تعلموه وتطبيقه في حياتهم العملية إجرائياً: هو معرفة المعلم المتمكن في ظروف جائحة كورونا في مدارس اقليم الشمال لمحافظة إربد ، الأردن.

منهجية البحث وإجراءاته:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة ولإسيما أنه يتم بدراسة الظاهرة كما هي من خلال جمع البيانات وتحليلها وتحليل النتائج وتفسيرها من خلال ارتباطها بالواقع، وفي ضوء ذلك يتم التعرف على دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على عينة من معلمي ومعلمات المدارس الحكومية في محافظة إربد خلال الفصل الدراسي الثاني 2021/2020م. اعتمدت الدراسة على أدوات أعددتها الباحثة لقياس معرفة دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع من مجموعة المعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية في محافظة إربد للعام الدراسي 2021/2020م الفصل الدراسي الثاني والبالغ عددهم (200).

عينة الدراسة:

- تكون مجتمع الدراسة من مجموعة المعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية في محافظة إربد من وتبلغ عينة الدراسة والتي تم اختيارها بطريقة عشوائية (200)، (80) معلماً، و (120) معلمةً.

جدول (1) توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	الفئة	التكرار	النسبة المئوية (%)	المجموع
الجنس	ذكر	80	37.7	200
	أنثى	120	62.3	
سنوات الخبرة	من 1-14 سنة	46	.022	002
	من 15-20 سنة	154	.088	

تشير بيانات جدول 1: إلى ما يلي

- غالبية أفراد عينة الدراسة حسب الجنس هم من الإناث بنسبة بلغت (62.3%)، أما الذكور بلغت نسبتهم (37.7%).
- غالبية أفراد عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة هم من المعلمين فوق 15 سنة خبرة بنسبة بلغت (88.0%)، سنوات الخبرة دون ذلك بلغت نسبتهم (22.0%).

أداة الدراسة:

تم تطوير أداة لتحقيق هدف الدراسة وهو معرفة " دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا " من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم. على شكل استبانة، وتم تطوير الاستبانة من خلال الاطلاع على الأدب النظري المتعلق بالموضوع، وتكونت من (25) فقرة موزعة على مجالين: دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا " من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم، وتكونت من (15) فقرة، أما آليات تفعيل دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا " من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم فتكونت من (10) فقرات.

صدق أداة الدراسة:

سيحكم على صدق أداة الدراسة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين، للتأكد من سلامة للتحقق من صدق أداة الدراسة وتم اعتماد طريقة الصدق الظاهري (Face Validity) كما تم عرض الأداة بصورتها الأولية على (8) محكمين ممن يحملون درجة الدكتوراه في قيادة التعليم ومن أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية، وطلب من المحكمين إبداء ملاحظاتهم وآرائهم حول مدى صحة الفقرات ومناسبتها، بصورتها الأولية (ملحق أ) قبل التحكيم، وإضافة أية فقرة يرونها مناسبة، وتم بعد ذلك تفريغ استبانة التحكيم، وتم أخذ الفقرة التي حصلت على إجماع (7) محكمين كحد أدنى، أي نسبة (82%) فأعلى، ثم التحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها .

وتم اعتماد المقياس الآتي لتصحيح المقياس الثلاثي

المقياس	المستوى
1 – 1.66	منخفض
1.67 – 2.33	متوسط
2.34 – 3	مرتفع

ثبات أداة الدراسة:

يقصد بثبات أداة الدراسة استقرار النتائج واعتماديتها وقدرتها على التنبؤ أي مدى التوافق أو الاتساق في نتائج الاستبيان إذ طبق أكثر من مرة في ظروف مماثلة، وقد تم استخدام اختبار الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، إذ يقيس مدى التناسق في إجابات المبحوثين عن كل الأسئلة الموجودة في المقياس، كما يمكن تفسير (ألفا) بأنها معامل الثبات الداخلي بين الإجابات، ويبدل على ارتفاع قيمته على درجة ارتفاع الثبات ويتراوح ما بين (0-1) وتكن قيمته مقبولة عند (60%) وما فوق، وفي دراسات أخرى تكون مقبولة عند (70%) وما فوق وبحسب والجدول التالي يبين ذلك.

وللتحقق من ثبات الأداة، تم احتساب معامل كرونباخ ألفا، باعتباره مؤشراً على التجانس الداخلي، حيث بلغ معامل الثبات (كرونباخ ألفا) الكلي (0.81) وهي نسبة مرتفعة وتشير إلى ثبات الأداة.

الجدول (2) معامل الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا ومعامل الارتباط بيرسون

المجال	المجال	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا	معامل الارتباط للمجال بالأداة ككل
1	الدور الفعلي لمديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم.	15	0.82	.882**
2	والمجال الثاني آليات تفعيل دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم.	10	0.85	.851**
	كلي للأداة	25	0.82	-

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05)

**دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01)

تشير بيانات جدول (2) ان معاملات الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا للمجال الأول دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا حيث بلغت (0.82)، وللمجال الثاني آليات تفعيل دور الأسرة

الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا، بلغت (0.86)، وبلغ معامل الثبات للأداة ككل (0.81) وهي قيم مرتفعة دالة إحصائياً.

كما تجدر الإشارة إلى ان معاملات الارتباط باستخدام معامل الارتباط بيرسون بلغت للمجال الأول دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنياً أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم. (**.882)، وللمجال الثاني آليات تفعيل دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنياً أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم. (**.851)، حيث بلغت (**.851).

وللتحقق من صدق البناء تم حساب معامل الارتباط بيرسون للفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس.

جدول رقم (3)

معامل الارتباط لكل فقرة مع المجال الذي تنتمي إليه المجال الأول "دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنياً أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم".

رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)	رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)
1	.776**	6	.880**
2	.764**	7	.885**
3	.808**	8	.844**
4	.811**	9	.846**
5	.800**	10	.854**

تشير بيانات الجدول (3) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للأداة كانت موجبة ودالة إحصائياً ، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (**.764 - **.885).

جدول رقم (4)

معامل الارتباط بيرسون لكل فقرة مع المجال الذي تنتمي إليه الفقرات:

رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)	رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)

.869**	6	.884**	1
.894**	7	.868**	2
.800**	8	.827**	3
.866**	10	.820**	5

تشير بيانات الجدول (4) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للأداة كانت موجبة ودالة إحصائياً ، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (.894** - .800**).

المعالجات الإحصائية باستخدام الرزمة الإحصائية (SPSS).

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

- معامل كرونباخ الفا، ومعامل الارتباط بيرسون

- التكرارات والنسب المئوية.

- اختبار (ت) لفحص الفروق بين المتوسطات الحسابية

نتائج الدراسة ومناقشتها:

فيما يلي عرض لنتائج الدراسة ومناقشتها:

-السؤال الأول: ما الدور الواقعي لمديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين

المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا " من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم"؟.

وللإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتم اعتماد المقياس الآتي، لتقدير: (2.34 - 3) مرتفع، (1.67 - 2.33) متوسط ، (1 - 1.66) منخفض، تبين نتائج ذلك، وعلى النحو التالي:

جدول (5) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال الأول " دور مديري ومديرات المدارس الحكومية

في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا " من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم".

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	يشارك المعلم/ة في تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية التي يعمل بها..	2.21	0.69	1	متوسط

متوسط	2	0.77	2.18	يمارس المعلم/ة صلاحيات واضحة بموجب أنظمة وزارة التربية والتعليم	2
متوسط	3	0.74	2.01	يشعر المعلم/ة بأن سير العمل يتم ببسر وراحة.	6
متوسط	4	0.76	1.99	يشارك المعلم/ة في صنع القرار داخل مدرسته.	7
متوسط	5	0.72	1.80	ينتمي المعلم/ة انتماءً واضحاً تجاه مؤسسته التعليمية	8
منخفض	6	0.69	1.62	ينال المعلم/ة التدريب الكافي لأداء مهام التعلم عن بعد وفق ما اقتضته جائحة كورونا.	9
منخفض	7	0.63	1.53	يتمكن المعلم/ة من تقييم الطلبة بطرق متنوعة.	10
منخفض	8	0.65	1.51	يعتبر المعلم/ة أن أولياء الأمور شركاء حقيقيون في التعليم.	11
منخفض	9	0.65	1.46	يتخطى المعلم/ة الصعوبات التي تواجه التعليم ومشكلاته أثناء جائحة كورونا	12

منخفض	10	0.67	1.44	يمتلك المعلم/ة القدرة على برمجة أمور العمل بما يتلائم مع الظروف المتغيرة.	19
منخفض	10	0.67	1.44	يشعر المعلم/ة بأنه ما زال بحاجة للتدريب والتطوير.	20
منخفض	10	0.67	1.44	يتمكن المعلم/ة من قيادة أمور الطلبة التعليمية ومتابعتهم عن بعد.	21

22	يخاف المعلم/ة من تحمل المسؤولية في العمل.	1.44	0.67	10	منخفض
23	يمارس المعلم/ة حرية التعبير حينما يتطلب الموقف ذلك.	1.42	0.65	11	منخفض
	الكلية	71.7	0.35	-	متوسط

تشير بيانات الجدول (5) إلى أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (1.44 – 2.21)، كان أعلاها للفقرة رقم (1) التي تنص على "يشارك المعلم/ة في تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية التي يعمل بها... " بمتوسط حسابي بلغ (2.21) بدرجة متوسطة، وبانحراف معياري (0.69) وهذا يدل على أن هناك اهتمام كبير من قبل المعلمين والمعلمات على تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية، والحرص على إظهار الجانب الإيجابي في العمل مما يدفعهم للاستمرار الأساسية هو هذا بالنهاية يشجع على استمرارية التعلم بصورة جيدة، تليها الفقرة رقم (2) التي تنص على "يمارس المعلم/ة صلاحيات واضحة بموجب أنظمة وزارة التربية والتعليم." بمتوسط حسابي بلغ (2.18) بدرجة متوسطة، وبانحراف معياري (0.77)، وهذا يدل على أن المعلمين والمعلمات يلتزمون باللوائح والقوانين الصادرة من قبل وزارة التربية والتعليم في الأردن وحريصين على تحقيق متطلبات العمل بصورة قانونية، أما وبالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (23) التي تنص على "يمارس المعلم/ة حرية التعبير حينما يحتاج الموقف لذلك." بمتوسط حسابي بلغ (1.42) بدرجة منخفضة، وبانحراف معياري (0.65) مما يدل على أن شريحة واسعة من المعلمين والمعلمات ما يزالون يخافون من التحدث والتعبير عن آرائهم بحرية، وذلك يعود إلى خوفهم من المرؤوسين جراء النقد في السياسات التعليمية وبالتالي سيؤثر على التقرير السنوي لهم وهذا بدوره يؤثر على صفتهم الوظيفية، بينما بلغ المتوسط الحسابي الكلي (71.7) بدرجة متوسطة، وانحراف معياري (0.35) وهناك اتفاق مع الدراسات السابقة.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a \geq 0.05$) في دور مدير ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم".
تم استخدام اختبار t-test، لتحديد الفروق في استجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير صفة المعلم أو المعلمة، ويبين جدول (6) ذلك.

جدول (6) نتائج اختبار (t) للكشف دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير (الجنس)

المجال	الفئة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأول	نكر	80	1.78	0.39	298	0.301	0.764
	أنثى	201	1.77	0.32			
الثاني	نكر	80	1.91	0.35	298	0.200	0.842
	أنثى	201	1.90	0.28			
الكلي	نكر	80	1.85	0.33	298	0.292	0.770
	أنثى	120	1.84	0.25			

تشير نتائج جدول (6) أن قيمة (ت) غير دالة إحصائياً للمجال الأول، والمجال الثاني، والأداة ككل، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) لمتغير الجنس.

جدول (7) نتائج اختبار (t) للكشف دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير (سنوات الخبرة)

المجال	الفئة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأول	14-1 سنة	180	1.80	0.37	298	1.353	0.177
	الثاني	15-20 سنة	120	1.88			
الكلي	14-1 سنة	180	1.86	0.31	298	1.553	0.121
	15-20 سنة	120	1.81	0.24			

تشير نتائج جدول (7) أن قيمة (ت) غير دالة إحصائياً للمجال الأول والمجال الثاني والأداة ككل، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) لسنوات الخبرة .

السؤال الثالث: ما آليات تفعيل دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا " من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم".
جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية آليات تفعيل دور مديري ومديرات المدارس

الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا" من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم".

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
3	يقدر المدير/ة الظروف الصحية والاجتماعية عند معلمهم والمؤثرة على عملهم..	92.2	60.7	1	متوسط
4	تتيح الإدارة للمعلم/ة الفرصة لتقديم الاقتراحات والأفكار تجاه العمل.	2.24	0.70	2	متوسط
5	توفر إدارة المدارس في المحافظة مرونة العمل للمعلم/ة لإنجاز المهام الموكلة لهم.	2.24	0.74	2	متوسط
14	يسعى مدراء/ت المدارس لتحسين أداء معلمهم باستمرار	2.18	0.75	5	متوسط
15	يتمكن مدير/ة من تقويم معلمهم أثناء عملهم بنزاهة ومصداقية.	1.69	0.71	6	متوسط
17	يؤمن مدير/ة المدرسة أفكار المعلمين والمعلمات الإبداعية.	1.59	0.69	7	منخفض
16	يجري مدراء/ت المدارس ورش التدريب للمعلمين والمعلمات المخصصة لاستخدام المنصات الالكترونية	1.59	0.69	8	منخفض
18	يراعي مدراء المدارس/ت الفروقات الفردية بين المعلمين والخاصة بالمعرفة التكنولوجية.	1.57	0.60	9	منخفض
24	يفوض مدراء/ت المدارس المعلمون والمعلمات صلاحية اتخاذ القرار في حال الحاجة إليه.	1.50	0.63	10	منخفض

منخفض	10	0.63	1.50	تتبنى إدارة المدارس في المحافظة مشاريع التدريب مكثفة للمعلم / ة من أجل تحسين أداء عملهم.	13
متوسط	-	20.3	31.9		الكلية

تشير بيانات الجدول (8) إلى أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (61.5-2.29)، كان أعلاها للفقرة رقم (4) التي تنص "يقدر المدير / ة الظروف الصحية والاجتماعية عند معلمهم والمؤثرة على عملهم..." بمتوسط حسابي بلغ (2.29) وبانحراف معياري (0.76) بدرجة متوسطة، وهذا يدل على أن مدراء ومديرات المدارس قدروا الظروف الصحية التي تعاني منها الهيئة التدريسية في مدارسهم وهم بذلك يتعاملون وفق ما تقتضيه امور جائحة كورونا من التقيد الصحي بالإجراءات والعمل بها وفق سياسة واضحة وكذلك الأوضاع الاجتماعية والاسرية التي يعاني منها المعلمين وهذا بدوره يعكس الجانب الإنساني والوطني الذي تتمتع به الهيئة الإدارية، تليها الفقرة رقم (4) التي تنص على "تتيح الإدارة للمعلم / ة الفرصة لتقديم الاقتراحات والأفكار تجاه العمل. بمتوسط حسابي بلغ (2.24) وبانحراف معياري (0.70) وبدرجة متوسطة، مما يوضح بأن الإدارة ترحب نوعاً ما بالأفكار التي يقدمها المعلمين والمعلمات والتي تخدم الجانب التعليمي وخاصةً في الظروف الطارئة كجائحة كورونا وتقدر ذلك وتثمنه ضمن الإيمان بالعمل ضمن الفريق الواحد لسرعة الانجاز واستمراريته دون عوائق ملحوظة، وبالمرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (13) التي تنص على "تتبنى إدارة المدارس في المحافظة مشاريع التدريب مكثفة للمعلم / ة من أجل تحسين أداء عملهم." بمتوسط حسابي بلغ (1.50) بدرجة منخفضة، وبانحراف معياري (0.63) مما يشير على ما زال هناك تقصير واضح من قبل الإدارة في محافظة إربد وخاصة في القطاع الحكومي من قلة مشاريع التدريب المكثفة ولا سيما الالكتروني منها لتخطي صعوبات التعليم الوجيه والتعامل بكل يسر وسهولة مع التعليم عن بعد من خلال تطبيق المنصات التعليمية ومتابعة حضور الطلاب والحصص المسجلة بالصوت والصورة لتكون جاهزة في حال الحاجة إليها وخاصةً تلك التي تعد في كل مدرسة على حدى وهذا يشير إشارة واضحة بان المدارس الحكومية ما زالت تعاني من مشكلات تمكين المعلمين خلال جائحة كورونا وغن هناك فارق بالإمكانيات المادية والتدريبية بين القطاع العام والخاص في مجالات التدريب ، وبلغ المتوسط الحسابي الكلي (31.9) بانحراف معياري (20.3) بدرجة متوسطة، مما يدل على أن دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد من تمكين المعلمين والمعلمات مهنيًا أثناء جائحة كورونا " من وجهة نظر المعلمين والمعلمات أنفسهم".

، قد أتت بدرجة متوسطة حيث يجب الوقوف على أسباب مشكلات هذا النوع من الخلل الموجود في علاقة المدراء والمديرات مع معلمهم ومعلماتهم فيما يتعلق بمجالات التمكين المهني وخاصة خلال جائحة كورونا، والأسباب التي تعترى تلك المشكلة، مع البحث عن مزيد من الآليات الناجعة التي تعزز تلك المجالات.

التوصيات

بعد استعراض النتائج فلا بد للإدارات المدرسية في محافظة إربد والتي تشرف على المدارس الحكومية، من أخذ الأفكار التي تعزز التمكين المهني أثناء جائحة كورونا من خلال مجالات التدريب وورش العمل والدورات التدريبية وتشجيع الأفكار الجديدة التي تعزز جوانب التمكين المهني عند المعلمين والمعلمات وكذلك لا بد من السماح للمعلمين والمعلمات من التعبير عن آرائهم بكل شفافية لما يخدم العملية التعليمية التعلمية وأن يعبروا عن ذاتهم وولائهم وانتمائهم لمكان عملهم مما سيعكس المستوى التمكيني لهم وأن تحترم جميع الأفكار الإبداعية التي يطرحها المعلمين والمعلمات وأن يعمل بها وتنفذ ضمن الأطر المتاحة المادية والفنية، ولا بد من اقتراح التوصيات الآتية:

- ضرورة تفعيل دور مديري ومديرات المدارس الحكومية في محافظة إربد عن طريق التنسيق الدائم والمتواصل مع وزارة التربية والتعليم والجهات المختصة الأخرى، من أجل تعزيز جوانب التمكين المهني لمعلميهم ومعلماتهم من خلال وجود لجنة مخصصة لمتابعة وسائل تمكين المعلم وخاصةً في المجال التكنولوجي.
- ضرورة إجراء العديد من الدراسات المقارنة والتي تربط العلاقة بين الإدارة المدرسية ومستوى التمكين المهني للهيئة التدريسية.
- تدريب المعلمين والمعلمات على نظام التعليم عن بعد وخاصةً خلال جائحة كورونا عن طريق إعداد الدورات المكثفة وورش العمل لتكون جاهزة في كل الظروف العادية والاستثنائية بحيث يتحول المعلم والمعلمة من النظر الى التعليم على أنه لم يعد مهنة تمتن من قبل الافراد بحيث يتلقى المعلم الأجر عليها بلا تطوير وبدون مواكبة للتطورات الحديثة في مجال التعليم والانتقال إلى تمكين المعلمين في مهنتهم بحيث يصبحوا مواكبين لأحدث المستجدات في مهنة التعليم.
- تأسيس لجان علمية من قبل الإدارة في المدارس تعنى بمهمة تمكين المعلمين والمعلمات ضمن أسس ومعايير مدروسة ومددة من الجهات المختصة.
- تقييم أداء المعلمين والمعلمات باستمرار عن طريق التقارير الفصلية والسنوية التي تشرف عليها الإدارة ونخرجها بالطريقة المناسبة والتي ستعكس درجة التمكين المهني لهم.

مراجع الدراسة:-

- أحمد ارناؤوط، تمكين المعلمين وظيفيا وعلاقته بدرجة إقبال على شغل الوظائف الإدارية، كلية التربية، جامعة العريش، مجلة الدارة التربوية، ص، 209
- حنين قسايمة، درجة تمكين العاملات الإداريات في مديريات التربية والتعليم في محافظة اربد من وجهة نظر العاملين، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك كلية التربية، ص:1
- سعد الرميشي، تمكين القيادي في تحقيق الابداع لدى الهيئتين الأكاديمية والإدارية بجامعة بيشة في ضوء رؤية المملكة 2030 إنموذج مقترح التعليم، جامعة الملك خالد، كلية التربية، مركز البحوث، مج29، ع1، ص 349.
- فتحى عشيبية، تمكين المعلم العربي على ضوء خبرات بعض الدول، المؤتمر الدولي الثالث، جامعة جرش، الاردن، ص:677.
- محمد اشرف، تمكين المعلمين وسلوك مواطنتهم التنظيمية بمدارس التعليم العام، رابطة التربويين العرب، جامعة المنصورة، ج1.
- محمود المنسي، حول نموذج متكامل لانتقاء وإعداد وتأهيل المعلم المبدع والمتميز من التمهين للتمكين، جامعة 6 اكتوبر كلية التربية، مج1، ص35.
- هنية عيد، تصور مقترح لتطوير دور المعلم في توظيف المستحدثات التكنولوجية في العملية التعليمية على ضوء مدخل التمكين المهني، مجلة المعرفة التربوية، مج5، ع11، ص:4.
- جائحة فيروس كورونا 2019-20: ويكيبيديا، (2020). <https://ar.wikipedia.org> تم الاسترداد بتاريخ 13\11\2020 ص:174.
- Corona Virus (Covid19)World health org. (2010, feb 20). Retrieved from www.who.net 12/7/2020.
- Pan, H. and Wang, L :Empowering teachers through teacher associations. Paper Presented at the thirteen ,. (2000). Annual Conference of the International Congress for School Effectiveness and Improvement, January 4-8, , Hong Kong
- (N, Dastani, H, Matin, G : Jandaghi, R ,Borghei.40 Organizational and Empowerment Between Relationship,2010 The of ,Sciences Human of Journal International, Commitment .79-63):2(Issus).7(V

- lowler F, Bowen,S "Making decision in participation to relate it does How? ., School in .283-240. pp), 5(43, Administration Educational of Journal :S.E-learning concepts
- Ronit Bogler, & E. Adam Nir :The Importance of Teachers' Perceived Organizational Support to Job Satisfaction : "What's Empowerment Got to Do With it?", 2012. Journal of Educational Administration, Vol. 50, Iss: 3,

تأثير فيروس كورونا على مسار التعليم العالي وانعكاساته على خدمة مستقبل المجتمع

د. حيدر مريم ألسية
طالبة دكتوراه بجامعة وهرانج 1 - أحمدر بن بلة
أ.د. بن عيسى محب الحليم
جامعة وهرانج 1 - أحمدر بن بلة

HAIDOURMERIEMASSIA@GMAIL.COM

ملخص البحث:

تعرّض المجتمع في السنوات الثلاث الأخيرة إلى جملة من الأزمات، كان سببها الرئيسي ظهور وباء عالمي، يُعرف بفيروس كورونا Covid-19، مسّ حياة الإنسان الذي عاش رهاب الفيروس من الناحية السيكلوجية أكثر منه من الناحية الصحية. غيّر فيروس كورونا نمط عيش الإنسان بعزله في المنزل، وعدم ممارسته لأغلب نشاطاته وعمله؛ إذ أصبح المنزل بمثابة سجن له، وعلى هذا الأساس أصبحت التكنولوجيا هي الملجأ الوحيد له للخروج من عزلته.

إنّ التعليم كغيره من الميادين هو أيضا لم يسلم من الخطر المهدّد له؛ لأنّ التعليم هو منبع التطور والرقى، نتيجة للحجر الصحي الذي فرض على دول العالم من قبل منظمة الصحة العالمية، بات على المسؤولين والهيئات العلمية تغيير إجراءات ونظم التعليم، نظرا لهشاشة وعدم وجود بنية تحتية قوية تقوم بالتصدي لهذا الفيروس، وبهذا أضحت الأنترنت هي الحل الوحيد لتواصل استمراريتها ووجودها عبر اللجوء إلى عدة تطبيقات وبروتوكولات لتغطية التأثيرات السلبية التي قد تمسّ التعليم في الجامعة، وأجبر هذا العالم الافتراضي التغيير في سياسات التعليم والإدارة. وعليه يطرح الإشكال التالي: إلى أي مدى أثار فيروس كورونا على مسار التعليم العالي؟ وما هي أهم الانعكاسات التي خلفتها كورونا في المجتمع عامة والتعليم خاصة؟ وما هي أهم الإيجابيات المتلاحقة التي ستترتب عن كورونا وإلى ما بعد كورونا وتغييراتها في نمط العيش على جميع المستويات؟

الكلمات المفتاحية: التعليم العالي، فيروس كورونا، التعليم الإلكتروني، المجتمع، التنمية والتطور.

Abstract:

In the last three years, society has been exposed to a number of crises, the main cause of which was the emergence of a global epidemic, known as the Corona virus, which affected the life of the person who lived with virus phobia more psychologically than in terms of health. The Corona virus has changed a person's lifestyle by isolating him at home, and not practicing most of his activities and works; the house became his prison, and on this basis, technology became his only refuge out of his isolation.

Education, like other fields, is also not safe from the danger threatening it; because education is the source of development and advancement, as a result of the quarantine imposed on the countries of the world by the World Health Organization, officials and scientific committee have to change educational procedures and systems, due to the fragility and lack of a strong infrastructure to fight this virus, and thus the internet has become the only solution for its continuity and existence by resorting to several applications and protocols to cover the negative effects that may affect education at the university, and this virtual world has forced a change in education policies and administration. Accordingly, the following problem arises: to what extent has the Corona virus affected on higher education path? What are the most important repercussions that Corona has had on society in general and education in particular? What are the most important successive positives that will result from Corona and beyond Corona and its changes in the lifestyle at all levels?

Keywords: Higher Education, Corona Virus, E-Learning, Society, Development and Advancement.

مقدمة:

يعدّ اجتياح فيروس كورونا للعالم بمثابة تغيير جذري لجميع الإطارات والأنشطة اليومية التي شملت مناحي الحياة. إن لجوء كل دول العالم لفرض الحجر المنزلي وإغلاق لكثير من الأماكن العمومية كخيار لتفادي بلوغ الأزمة أجبرها على إعادة التفكير في الخطط ولاستراتيجيات الممكنة لتغيير نمط العيش، كما أنّها تنبّهت إلى أمور كثيرة كانت غير مرئية لها أغفلت عنها، من أهم هذه الأمور المشاكل التي يعاني منها قطاع التعليم العالي وسعي الجهات المعنية نحو ارتقائها مستقبلاً.

تشابكت الخيوط وتداخلت لتتعمّد مسألة التعليم في الجامعة في دروب العقبات التي ولّدتها كورونا نتيجة انعدام التخطيط المسبق. فنجاح صناع القرار في اتخاذ الأنترنت كمفهوم تعليمي لتوظيف تقانات المعلومات في بناء المناهج والبرامج بما يتّسق مع مستويات الطالب المعرفية والنفسية والاجتماعية ليس بالضرورة معيار يمكن اتخاذه من مضمونه الحضاري بما ينعكس على الواقع المعاش؛ لأنّ مناهج التعليم العالي لا تعكس مشكلات المجتمع بصورة واضحة.

إنّ استخدام التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية، يحتاج إلى عمق في الدراسة خاصة على المستوى الإداري والانفتاح على كل ما هو حديث في التكنولوجيا لتجاوز الحواجز في اكتساب المعرفة، كما يشغل التعليم العالي للجامعة مكانة مرموقة في المجتمع ومستقبله، بحيث يصبح لكل شخص وظيفته ومكانته في المجتمع على أساس تكوينه الجامعي. إنّ البحث عن مضمون التعليم العالي وتأثيره وتأثره بفيروس كورونا وانعكاسه على خدمة المجتمع استوجبته الظروف الراهنة في البلاد، وعليه يطرح الإشكال التالي: كيف يمكن لفيروس كورونا أن يوجّه مسار التعليم العالي نحو خدمة المجتمع لضمان مستقبله؟

يهدف هذا البحث إلى إبراز أهمّ الأزمات التي تعرّض لها التعليم العالي خلال جائحة كورونا وتأثيرها على مستقبل الطلبة والمجتمع باعتبارها المرآة العاكسة له، كما يهدف إلى تسليط الضوء أيضاً على المستقبل الواعد لأنماط التعليم والتعلّم من الناحية الإلكترونية ودعمه من خلال حماية تمويل التعليم واجتذاب الكساد العالمي الذي أثر على اقتصاد الدول، وإلى إعادة تغيير في أنظمة التعليم وإتاحة البرامج اللازمة وإزالة الحواجز التي تعيق مسار تطور التعليم العالي نحو إنماء المجتمع وازدهاره.

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بحيث يصف أهمّ المراحل والضغطات التي واجهها المجتمع عامة والتعليم خاصة في ظل فيروس كورونا، ويقوم المنهج التحليلي بتحليل معاناة التعليم خاصة عبر المنصة الإلكترونية والانقطاع عن الدراسة وتعمّد الوضع الاقتصادي للمجتمع.

1- واقع كورونا في المجتمع والعالم:

بينما كان يعيش العالم في رخاء من العيش ومنغمسا في مشاكله اليومية التي يعيشها أي مجتمع، صدم العالم وفزع على إثر آخر خبر يهدد حياته بالدرجة الأولى، وهو ظهور فيروس كورونا الذي بدأ في ظهوره بالصين لينتشر على نطاق واسع إلى جميع دول العالم، هذا الأمر الذي أربك الناس وجعلهم يعيشون الخوف بكل معانيه، ويعيشون الموت في كل لحظة. ومن هنا تأزّم الوضع الصحي، مما جعل دول العالم تتخذ جملة من الإجراءات الاحترازية تفاديا لانتشار الوباء وإعلان حالة الطوارئ الصحية.

بموجب هذا الحدث، أخضع هذا الفيروس الجميع إلى اتخاذ التدابير اللازمة وإعداد العدة لمجابهة هذا العدو سريع الانتشار، فتسابق الجميع في إيجاد لقاح يقضي عليه أو على الأقل يحدّ من انتشاره بسرعة، " منذ تفشي مرض فيروس كورونا في عام 2019 (COVID-19)، فقد أكثر من مليون شخص حياتهم بسبب الوباء، ومن المتوقع أن ينكمش الاقتصاد العالمي بنسبة مذهلة بلغت 4.3 في المائة في عام 2020. ملايين الوظائف قد فقدت بالفعل، وملايين سبل العيش معرضة للخطر، وسيعيش ما يقدر بنحو 130 مليون شخص إضافي في فقر مدقع إذا استمرت الأزمة. هذه مظاهر قاتمة، تعكس التحديات الهائلة والمعاناة الإنسانية التي تسببها هذه الجائحة، ولا تلوح في الأفق نهاية لكوفيد-19. في العديد من البلدان، يرتفع عدد حالات كوفيد-19 الجديدة بمعدل ينذر بالخطر، وبالنسبة للكثيرين، فإن الموجة الثانية هي بالفعل حقيقة غير مرحب بها" (United Nations, 2020, p08)

لكن الصدمة الاقتصادية غير المسبوقة الناتجة عن حالة الطوارئ الصحية العالمية كشفت بالفعل بشكل حاد عن نقاط الضعف الموجودة مسبقاً في الاقتصاد العالمي، مما أعاق بشدة تقدم التنمية في جميع أنحاء العالم، مما أثرت على جميع مجالات الحياة تقريباً بالوباء والآثار الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عنه، فإن تركيز هذا التقرير ينصبّ على عواقب الوباء الهائلة على التجارة والتنمية. هناك من لم يسلم من هذا الفيروس فقتله، ومنهم من شفي وقدرت له الحياة، وبين ذلك وذلك، شهدت جميع القطاعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية وغيرها ركوداً شلّ كل نشاطاتها اليومية ليبقى كل شخص يتساءل إلى متى ينتهي هذا؟ وأين هو الحل؟ وتبقى منظمة الصحة العالمية عاجزة عن الوقوف أمامه.

إنّ سرعة تفشي الوباء جعلت دول العالم تسنّ عدة قوانين عاجلة منها تعليق الدراسة والأنشطة الرياضية، وبعض الممارسات الدينية وحظر التجمعات والتجوال وبعض الممارسات الاجتماعية كالمناسبات والتعازي. بعد التعرف على أعراض المرض، قامت بعض الدول بإنتاج لقاحات تختلف أعراضها من لقاح لآخر، فبالرغم من أن البعض أخذ اللقاحات، إلا أنها لم تلق صداها؛ لأنها حصدت أرواحاً هي الأخرى، ولم يبق لها إلا أن تتعايش مع هذا الفيروس.

لا يمكن نسيان دور الأطباء في مواجهة الوباء لأنهم كانوا كبش الفداء له في علاج المرضى ومتابعتهم بتشديد الإجراءات الاحترازية وجعلوا الكل يعيش على أمل الشفاء. وبهذا، دُعّم القطاع الصحي مادياً من قبل الدولة من أدوية وأدوات طبية من شأنها تعزيز الدعم وتكثيف الجهود وتخفيف الضغط المعنوي.

بعد أن وصل الوباء ذروته، بدأ في تناقص مستمر إلى زواله إلى حد ما، إذ عادت جميع القطاعات إلى حياتها العادية نسبياً، مما مكنها من تمهيد الطريق لسريان الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية ولو نسبياً في انتظار انتهائه من الوجود تماماً.

2- بروز أزمة التعليم في ظل كورونا كعائق لتحقيق التطور:

تعرّض قطاع التعليم كغيره من القطاعات الأخرى هو أيضاً إلى عدة أزمات جراء جائحة كورونا وما أحدثته من صدمات وتحولات في نمط المجتمع، بحيث صار التعليم مسرحاً للكوارث والثورات الفكرية، "يمثل إغلاق المدارس والجامعات محلياً وعلى مستوى الدولة، وإن كان مؤقتاً، تحديات كبيرة لأنظمة التعليم، الطلبة والأساتذة في جميع أنحاء العالم، ويكون التأثير شديداً بشكل خاص على الأطفال المحرومين والضعفاء وأسرههم والنساء اللاتي يضطررن عموماً لتحمل عبء العمل المنزلي ورعاية الأطفال والأقارب المسنين المعرضين للخطر" (Charadine, P. & Hôr, R., 2021, p169)، وأظهرت التعليم بمظهر الضعيف والمغلوب على أمره من هشاشة وتفاوت في أداء أنظمة التعليم، خاصة التعليم العالي الذي يعدّ منبر العلم والتحصيل العلمي.

هذا الغلق الفوري أدى إلى تأزم في أوضاع أغلبية الطلاب الذين يعانون من مشاكل اجتماعية كالفقر والبطالة، ذلك أن: "المستوى الاجتماعي والاقتصادي المقترن بحياة الطلاب يدفع البعض منهم إلى العمل بجوار الدراسة، فارتفاع تكلفة المعيشة والتعليم والتي يجد طالب الجامعة ما يسد به متطلباته، ذلك يجعله يتوجه إلى عمل يمكنه من مواصلة التعليم، وذلك العمل لا يجعل الطالب قادراً على مواصلة التعليم بالطريقة المفروضة" (حمدي محمد شحاتة، 2020، ص115)، فيؤثر على أداء الطالب في الجامعة فضلاً عن نظرة اليأس في المستقبل.

بيّنت كورونا وبصورة واضحة نقاط ضعف الجامعة في تسيير المنظومة التعليمية وعجز جميع الهيئات العلمية والسياسية التعليمية في مجابهة هذا الوباء والتصدي له على أرض الواقع، ما أرغمها على اتخاذ وطرح أنماط ومعايير جديدة للتعليم والتعلم.

اضطرت الجامعات والمعاهد والكليات إلى تطبيق الغلق الفوري لها، الأمر الذي أدى إلى انقطاع الطلبة والأساتذة عن الذهاب إليها، والانقطاع عن التواصل فيما بينها وغياب الصلة والموصول، ما زاد من تأزم هذا القطاع الذي يعتبر مهد التطور والإبداع.

لاحظ مجال التعليم بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة تدهوراً وانخفاضاً في مستوى أداء وكفاءة الطالب وانخفاض في معدلات الالتحاق بالجامعة، "أثناء تجربة الإقامة بالمنزل لجائحة كورونا، لا يمكن إجراء الامتحانات، ومن المرجح أن تختار العديد من المؤسسات عدم إعادة جدولة أي اختبار، إلا أنها استمرت في تسجيل الطلاب" (Lawrence K., 2020, p118)، هذا ما جعل الطلاب يعانون من خسائر علمية وفكرية تمسّ مستقبلهم، وهذا ربما يجرمهم من بلوغ غاياتهم الفكرية والعلمية والتعليمية والتعلمية وتحقيق المستوى المطلوب.

انجرّ عن عمليات الإغلاق لجميع المدارس والجامعات وكل الإطارات التعليمية الحد من دعم الفرص وعرقلة تقديم الخدمات الأساسية لهذا القطاع. ولّد هذا الوضع فجوة أغلقت جميع الأبواب قسراً بين المجتمعات وجميع القطاعات بصعوبة الالتحاق بالتعليم كونه حقاً أساسياً من حقوق الإنسان ومحركاً فعالاً في زيادة التقدم والازدهار لتحقيق التنمية المستدامة.

من هذا المنطلق، أصبح لزاماً على صناع القرار من حكومات وهيئات علمية وعالمية واستشارية على اتخاذ إجراءات من شأنها أن تكبح الفيروس لضمان سلامة الجميع بما في ذلك القطاع الصحي وجعلها في وضع يتيح لها التعامل بشكل أفضل مع الأزمات ولا يمكن نسيان دور الإدارة في التأثير على جميع مستويات التعليم بكفاءة وقيادية وتعزيز التواصل والآليات التي تساعد في إنماءه.

3- دور الإنترنت في التصدي للجائحة:

على الرغم من تفشي كوفيد 19، إلا أن جميع الدول لم تفقد عزيمتها وإصرارها في التصدي له، ولم يمنعها من الاستمرار في محاولة تجنب الأزمات المتكررة. تبقى الإنترنت الملجأ والمخرج الوحيد لهذه الأزمات، فـ"مع تركيز العالم على النمجة الإحصائية لجمع البيانات من حالات COVID-19 المتزايدة، والحلول المستمدة من معالجة تلك البيانات، فهذا يعني أن الحلول المشتقة قد تكون مدفوعة تقنياً أيضاً. في الواقع، حتى مع تكثيف الحكومات والعلماء والوكالات والأفراد وأصحاب المصلحة الآخرين البحث عن لقاح وعقار لهذا المرض، فقد نجحت العمليات التكنولوجية بالفعل، كما ذكرنا سابقاً، في المساعدة في الحد من انتشار الفيروس" (Zaheer A., 2020, p132)، ذلك أن كورونا لا تستطيع أن تهاجم العالم الافتراضي، والذي يكفل استمرارية عملية التعليم والتعلم عن بعد واستمرارية جميع المعاملات الإدارية اجتماعياً، اقتصادياً، سياسياً، وتعليمياً.

تسعى الأوضاع الراهنة للعالم إلى الإشارة بأنه لا سبيل من الخروج من هذا المشكل إلا عن طريق التكنولوجيا بما "أن تكنولوجيا التعليم لا تعني مجرد استخدام الوسائل والأدوات والأجهزة الحديثة في التدريس ولكنها تعني كذلك طرق التفكير والتنظيم والتنفيذ التي يعتمدها المتعلمون لحل المشكلات واكتساب المعارف وتكوين المهارات وبناء الكفاءات المختلفة" (محمد الصالح حثروبي، 2002، ص108)، فالاهتمام بالعلم موجود في شتى مناحي الحياة كاهتمام نظري على الأقل في الحجر المنزلي، لا يمتد إلى الواقع، فالخبرة الواقعية لها دورها في توجيهات التربية التكنولوجية.

حاولت جميع الأطارات التكيف مع هذا النظام الإلكتروني، إلا أن أغليبتهم لم يتمكنوا من استعماله؛ لأنهم لم يخضعوا لدورات تدريبية تكوينية لهذا النظام. سعت جميع الإدارات بما فيها إدارة التعليم العالي إلى التوجه نحو تبني الإدارة الإلكترونية كإستراتيجية جديدة لسير العمل الإداري بشكل أفضل، حيث عملت على الاستفادة من خدمات الشبكة عبر مختلف التقنيات لتوفير بيئة ملائمة لتقديم دعم الربط بالإنترنت.

ففي الأطوار الثلاثة (الابتدائي، المتوسط، والثانوي)، كان هناك انقطاع كلي للدراسة بإغلاق المدارس، وأثر ذلك على مستواهم العلمي، كما لم تكن هناك أي أرضية أو موقع يقومون من خلاله بمواصلة الدراسة لا من قبل الإدارة ولا من قبل الأساتذة والهيئات الخاصة، وهذا يثبت هشاشة البنية التحتية لهذه الأطوار، وهذا راجع إلى عدم وجود سياسية وطنية تقوم بإنشاء بنية تحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

لجأت الدول إلى التسيير الإلكتروني للخروج من الأزمة، وشرعت الجامعات في تقديم الدروس لجميع الطلبة في مختلف الأطوار لإنقاذ الموسم الدراسي عبر المنصة الرقمية، و"لقد انكبّ الأساتذة على التحضير عن بعد من أجل التلامذة ومن أجل الطلاب، إلا أن هذا التعليم (الجديد) عن بعد كشف مصاعب كثيرة منها: أن بعض المدرسين يعجزون عن صياغة دروسهم ومحاضراتهم حيث ترسل إلى المعنيين بواسطة الأنترنت، لأنهم تعودوا على الارتجال والشفوي انطلاقاً من رؤوس أقلام مع إحضار مطبوعات..." (أحمد شراك، 2020، ص13). انتقل العالم إلى عصر المعلومات؛ لأنه أثبت ضرورة إدماجه ضمن خطط التعامل مع الأزمات والاستفادة من

التطبيقات التي يتواصل عبرها المجتمع خاصة الأستاذ والطالب، كتطبيق CALL، BYOD، ZOOM، MOODLE، وغيرها من التطبيقات كنافذة لفتح ومد جسور المعرفة بينهم، ولا يمكن نسيان أن بعض المواقع توفر كتب إلكترونية من شأنها تعزيز الدعم المعرفي والعلمي.

بفضل التطورات التكنولوجية، تعايش العالم مع أزمة كورونا وانخرط في جو الإلكترونيات وتدبير أموره بشكل حيوي عن بعد دون الحاجة إلى استكلاف الجهد والوقت والمال، خاصة في عقد الاجتماعات. للرقمنة انعكاسات ومزايا تتمثل في إتاحة الفرص للمواطنين لإيجاد فرص عمل من المنزل، كما تسهم في ترشيد الإنفاق العمومي غير العائد الاقتصادي والمالي لتحسين الأداء، كما يكون المستخدم على دراية بأخر المستجدات الحصرية.

لا تعني أن الفكرة الجديدة تلغي بها القديمة، وإنما التطوير هو مسابرة للواقع القابل للتغيير على مر الزمن وإلى الأسلوب الذي يتلاءم مع هذه الحياة المتغيرة، "إن التقدم العلمي والتكنولوجي قدر لا فكاك منه، وأن على المجتمع أن يسعى دوماً إلى تحقيقه، ليس ضماناً لازدهاره فقط، بل لبقاء مكانه ومكانته في هذا العالم، ولكن على أن يظل في حدود اختيارات الإنسان واحتياجاته، ولن ينتج المجتمع إلا ما هو في حاجة إليه، ولا يستورد إلا ما هو ليس بقادر عليه" (علي أحمد مدكور، 2014، ص413). ومن أجل هذا أصبح التحدي على البقاء وعدم قبول الهزيمة هو الشغل الشاغل لكل مواطن يريد العيش والتقدم خطوة نحو الأمام.

4- تجربة الجزائر في تطبيق التعليم عن بعد:

إن مشروع الجزائر الإلكترونية هو مشروع بدأ منذ سنة 2013 كإستراتيجية تسهل للإدارة انتقالها إلى إدارة إستراتيجية إلكترونية بكفاءة وأداء متكاملين، إلا أن تطبيقها على أرض الواقع بقي أمراً صعباً إلى يومنا هذا. يمر التعليم عامة والتعليم العالي خاصة بظروف صعبة لما لها من فائدة في خدمة المجتمع، إذ تهتم بالبحث عن الحقيقة والبحث العلمي، ويوجد هناك بعض البرامج المطبقة للإدارة والتعليم عن بعد، ولكن لا توجد رؤية إستراتيجية واضحة المعالم.

تعتبر قضية التعليم في زمن الكورونا في الجزائر من أهم القضايا التي أثارت عدة نقاشات في أساليب التعليم. اتخذت الجزائر جملة من التدابير على مستوى الجامعات ومن أهمها وضع أرضية خاصة بالجامعة لمتابعة الدروس والامتحانات عن بعد، ودعوة كل من الأساتذة والطلبة إلى التكيف والانخراط مع العملية البيداغوجية عبر الأنترنت من أجل استكمال البرنامج. تهدف هذه التدابير إلى ضمان السير الحسن للتعليم وإتمام السنة الدراسية كتخطيط إستراتيجي.

عكس الواقع المعاش مدى تأخر الجزائر في استعمال التكنولوجيا، كما أنها اكتفت في بعض الأطوار بما هو مدرّس، نتيجة فشلها في إيصال المعلومات لكل الطلبة بسبب عدة عوامل منها عدم تمكّن البعض من الدخول إلى الأرضية الرقمية نتيجة بطء في التدفق للأنترنت، وجود مناطق عديدة معزولة تماماً وأخرى غير متصلة بها، إضافة إلى المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها أغلبية المجتمعات في الجزائر.

أثيرت وضعية الأنترنت في الجزائر معضلة أخرى وهي عنصر المورد البشري الذي بقي مهمّشاً دون مراعاته وإهماله بعدم إدراجه كعنصر إستراتيجي بكفاءته وفعاليته في عملية بناء البنية الأساسية لنجاح المنظومة، وهو المحرك الفعلي لها، وهذا الإغفال وعدم إعطاء القيمة المستحقة لهذا المورد البشري من أهم

الأسباب التي أفشلت برامج الإصلاح التنموي، ولا يمكن نكران بأن الجزائر لا تملك اليوم الإطارات الكفؤة في مجال التكنولوجيا؛ لأنها لم تخصص برنامجا يسمح بتكوينه وتدريبه.

في ضوء الثورة التكنولوجية التي يعيشها الإنسان المعاصر في صراعه مع المرض في وسائل التواصل والمعرفة، هناك غياب الجانب التطبيقي، وربما هذا راجع إلى أسباب اقتصادية اجتماعية وعدم ربط التعليم بالمؤسسات العمومية الحكومية وعدم إشراكها في المنهج المدروس، "إن التكلفة العالية للأنشطة التطبيقية كزيارات لمواقع العمل أو التدريب في معامل متطورة أو إجراء بحوث مشتركة بين الطلاب وبعض عناصر سوق العمل، أو إجراء نشاطات تطبيقية بأسلوب المحاكاة، كل تلك الأمور التي لا يستطيع مصمّم المناهج في جامعات البلدان النامية توفيرها بسهولة" (وليد خضر الزند، هاني حتمل عبيدات، 2010، ص98)، وهذا في ظل غياب البعد النظري طويل المدى وربط البعد الأكاديمي بالبعد الخدمي، واستخدام أنظمة التقويم للنظر إلى الخلل الذي يعيق مسار هذه العملية.

وكدليل على ضعف منظومة التعليم العالي عبر الأنترنت، أوصت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كل من الأساتذة والمدراء والعاملين بالانسجام مع الهياكل التكنولوجية باعتماد المنصة الرقمية الموحدة والتمثّلة في أرضية مودل (MOODLE)، واستغلال الأساتذة الباحثين حديثي العهد في التوظيف بحكم استفادتهم من التكوين في وسائل الإعلام والاتصال في تأطير وتكوين زملائهم من الأساتذة الذين ليست لديهم القدرة الكافية على استيعاب تكنولوجيا الإعلام، وإرشادهم بتوفير دليل المستخدم الذي يشرح كيفية استخدامها وإقامة يوم دراسي لذلك.

قد تنجح هذه البروتوكولات نظريا ونسبيا مع بعض التخصصات، ولكن عمليا، هناك تخصصات تستدعي الدراسة الميدانية في الشعب العلمية والتقنية، إضافة إلى عدم وجود تواصل فعلي بين الأستاذ والطالب، مما يفقده الرغبة في التعلّم، ناهيك عن صعوبة فهم بعض المقررات، بالإضافة إلى عدم توافر الإمكانيات المادية للدراسة عن بعد.

5- دور السياسة التعليمية في حماية التعليم العالي وإعادة هيكته:

بقدر ما لجائحة كورونا من وقع سلبي، إلّا أنها جعلت الكل يعيد التفكير مرة أخرى لتدارك وضع وأحوال المجتمع ومجابهة التحدّيات مستقبلا. دفع هذا الانقطاع الفعلي عن الدراسة إلى استخدام الذكاء الاصطناعي كبديل للمعرفة وصياغة الشكل الجديد للعملية التعليمية.

أدرك المسؤولون من وزير التعليم العالي ومدراء المؤسسات الجامعية أن إحلال الأنترنت في التعليم محلّ الجامعة والبيداغوجيا هو محاولة لمواجهة الجائحة، وبسط في موضوع التدابير البيداغوجية، والتحرّز من الحجر المنزلي والقيود المفروضة في الجامعة، وخوض المواجهة الدائرة بين كورونا والمجتمع. أعربت الجزائر انضمامها إلى الرقعة الرقمية كسياسة تعليمية وثقافية للأمة العربية والجزائرية، بحيث تعتبر فرصة لاستكمال مشروع "الجزائر الإلكترونية".

تعميم استخدام الأنترنت في البلاد إداريا، سياسيا، اجتماعيا، اقتصاديا وتعليميا هو وسيلة لتحقيق الأهداف ووسيلة للتحرير والتحرّز، ومن ثمّ لا بدّ من بذل الجهود لجعلها ناجعة وقادرة على تغطية جميع مظاهر الحياة المختلفة. ولكن يبقى التطور الإلكتروني مجرد عالم افتراضي لا يعكس حقيقة المجتمع وواقعه الفيزيولوجي وميكانيزماته، بل استعمالا يسهّل ويسير شؤونه المختلفة.

ترتبط السياسة التعليمية بالسلطة من خلال القوانين والتشريعات من الناحية الإدارية، فهي في هدفها الأخير تحاول أن تعزز قدرات الفرد وتبني دوره وفاعليته في المجتمع، "إستراتيجية التعليم لا بد أن تكون مخططة بصفة دقيقة أي بعد تحليل دقيق للوضع التعليمية التي تندرج فيها، وتبنى قبل سريان الوضعية التعليمية مع التنبؤ بدرجة تلاؤمها. بينما إستراتيجية التعلّم تظهر وتستخدم خلال ممارسة الفعل التعلّمي" (عبد القادر لورسي، 2016، ص193)، وهذا ما هو غائب على الساحة الإلكترونية في الأرضية الرقمية المخصصة من قبل الوزارة.

إن إسناد التخطيط إلى السياسة التعليمية هو خطوة لرسم تغيير في أنماط ووسائل التدريس في الجامعة بغرض التأثير والتحسين من الأداءات بشكل دائم، بحكم أن التعليم المستمر مدى الحياة منبثق من التغيير الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع، وبذلك يتغيّر مفهوم التعليم من ناحية الأهداف التعليمية، المحتوى التعليمي، طرائق وأساليب التدريس والتقويم والتطوير بالاعتماد على الدراسات الجديدة التي تتواصل في محيط نظامي، ويؤدي إلى حدوث تعليم مع ظهور حاجات جديدة وظروف جديدة ودارسين جدد، أهداف ومناهج جديدة للتعليم والتعلم.

استهدفت التكنولوجيا العالم العربي عبر لغتها التي أضحت واسعة الانتشار نتيجة الاستقبال الواسع لمختلف العلوم الغربية، الأمر الذي وضع اللغة العربية موضع الخطر خاصة في فترة كورونا، ما أجبر أغلبية المستخدمين استخدام اللغة الأجنبية في التعامل مع الآخر، "لهذه الأسباب بقي المتعلم، والمثقف في البلاد العربية يعاني من مشكلة اللغة المتطورة، التي فرضت نفسها كضرورة حضارية، ثم لأنها تحمل المعرفة الجديدة العصرية، غير أنه -المتعلم- لم يجد في معظم الأحيان السبيل الأنسب لتدارك النقص الذي يعانيه على مستوى المعرفة وخاصة العلمية منها" (أحمد ناشف، 2011، ص117)، فالمنتظر من الحكومة الجزائرية أن تولي اهتماما كبيرا إلى المسألة اللغوية في الجزائر وإدراجها في وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها على اللوحة الإلكترونية لكي لا يصعب على المتعلم البحث في ميادين تخصصه وصناعة فكره.

إن غاية السياسة التعليمية هي تجسيد الخطط لتوجه أهداف التعليم الجامعي لخدمة المجتمع ونشر وتبادل المعرفة والمساهمة في التعامل مع الأفكار والقدرة على التعامل مع المواقف، وبالتالي يحقق متطلبات التنمية البشرية وتحقيق الرفاه للمجتمع.

هذا ما أثبتته كورونا اليوم من خلال عبورها كل الساحات والبياديين لتسليط الضوء على دائرة المعرفة الإنسانية واستجابة المجتمع لما يتطلبه من التعمق في الدراسات الميدانية لتطوير التنمية والإمام بأساسيات المعرفة ومواصلتها في التغيير بما يتناسب مع حاجاتها المتغيرة.

اعتنت السلطة الجزائرية بمسار تطور التعليم العالي، بحيث شملت عدة إصلاحات للتحسين في أداء خدماتها للمواطن، إلا أنها تدهورت بسبب التغييرات المتلاحقة خاصة في السنوات الأخيرة، مما جعلها تتخبط في المشاكل الاجتماعية منها والاقتصادية، والتي فرضت ضرورة إيجاد سياسة وطنية وإنشاء البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات.

6- أهم الآليات المعتمدة في مواجهة تحديات كورونا في التعليم العالي:

يعتبر الأستاذ مصدرا للتحصيل العلمي الذي هو فكرة بعيدة المنال عن تحقيق غايتها في المنصات الرقمية خلال الجائحة، ببروز عدة حواجز تعيق تطور مسار التعليم العالي من أبرزها ضعف الجدية في تنفيذ

الجوانب التطبيقية وغياب البعد المؤسسي التنظيمي، ضعف فاعلية العنصر البشري وغياب أسس الجودة في التعليم وضعف التخطيط الشمولي.

غيّرت كورونا آليات العمل، وأبرزت أهم الحاجات التي يجب توفيرها في المجتمع، وانعكس ذلك أيضا على الجامعة التي أثبتت ضعف سيطرتها على المستقبل من عدم الاهتمام بمتابعة الحاجات البيداغوجية، ضعف روح الحماس، ضعف اللجان في إسهامها في عملية التخطيط المسبق ومتابعة التنفيذ والجدية.

إن الشرط الأساسي في استنباط الرؤى المعبرة والموجهة لمجتمع ما هي من خلال الأهداف التعليمية وترجمتها وفقا للمتغيرات، "إن الأساس في وجود المدرسة هو رغبة المجتمع في إعداد أفراد صالحين... من خلال تهيئة المواقف التي يواجه فيها الطلبة المشكلات بحياتهم وبمجتمعهم، ومن ثم تدريبهم على حل المشكلات بأسلوب علمي... والتوعية بكيفية توظيف معلوماتهم وخبراتهم في المواقف الحياتية المختلفة" (علي سامي الحلاق، 2010، ص117). والهدف من هذا هو تنمية التفكير العلمي وإعداد الفرد على فهم بيئته وتغيير شخصيته نحو الأفضل وبناء سلوكياته.

من بين أهم الآليات المعتمدة في الجزائر لمواجهة كورونا على مستوى التعليم الجامعي والتي أقرتها السلطات العمومية في ظل ظروف الحجر الصحي والتي تقتضي باتخاذ التعليم عن بعد كخطوة أولية، وضع رزنامة يتم من خلالها تقييم الطلاب، ولكي تنجح هذه العملية يجب تفادي جملة من النقائص منها التخلص من فكرة الحداثة التقنية في البلاد، مراعاة الجهد المبذول من طرف الأساتذة لما فيه من مشقة نفسية وجسدية، مواءمة المنهج المقرّر مع الواقع المعاش للمجتمع، تمكين الطلبة من كافة الوسائل والإمكانيات المادية من أجهزة وتدفق في الأنترنت وغيرها من المساعدات.

للسياسة التعليمية أبعاد اجتماعية تربوية علمية تسعى إلى تغيير الأوضاع القائمة وتطويرها، إن "تغيير السياسات التعليمية أمر منطقي يساير التغيرات الحادثة في المجتمع، ولكن يجب أن يرتبط ذلك بالحاجة إلى التغيير والاعتماد على المنهج العلمي في إدارة التغيير وليس وفقا للأهواء والأغراض، ويمكن تقنين ذلك باعتباريات لماذا التغيير؟ ومتى؟ وكيف؟ فمراجعة السياسات وتعديلها، أمر ضروري كل فترة زمنية أو مرحلة من مراحل تطور المجتمع" (عبد الجواد بكر، 2003، ص23)، والإلمام بالثقافات والعقليات والاقتصاديات عوامل جعلت عملية تنفيذ المنهج الدراسي في علاقة استمرارية معها لتغيير حاجات الفرد من وقت لآخر، خاصة بالتعليم العالي هي التحديات التي يواجهها أعضاء هيئة التدريس الذين يفتقرون إلى خبرة التدريس عبر الإنترنت، ووقت التحضير الكافي للتدريس عبر الإنترنت والدعم التكنولوجي. كما أن الطلاب مقيدون بالصعوبات المرتبطة بافتقارهم للمشاركة الأكاديمية النشطة ومواقف التعلم الجيدة، بالإضافة إلى "الافتقار إلى الانضباط الذاتي، والمواد التعليمية المناسبة، وبيئات التعلم الجيدة عندما يكونون معزولين عن أنفسهم في المنزل.

عبر هذه المشاكل، تسعى الجزائر اليوم إلى استغلال الأجهزة والأدوات الإلكترونية عبر إنشاء بنية تحتية، وذلك عبر القيام بتدريب وتكوين الأساتذة والطلبة على استعمالها، إعداد هيئة ولجان خاصة عملها التصميم والتخطيط لوضع أسس التنمية الشاملة وإعداد برمجيات تعليمية خاصة لذلك، تعزيز التواصل بين كل من الأستاذ والطالب وتدريبه وفقا للحاجات الاجتماعية المتجددة.

يمكن اعتبار التعليم الإلكتروني ما هو إلا حل بديل لتجاوز فترة إغلاق المدارس والجامعات في ظل التحولات التي فرضتها كورونا على المجتمع، إذ "تعتبر تقنية المعلومات من أبرز مظاهر العصر الحديث، ويعد الإلمام باستخدامها وتوظيفها في الحياة، من أهم الأدوات للقوى العاملة في القرن الواحد والعشرين. ولأن إعداد

الأفراد، للنجاح في الحياة، من مهام التربية، فقد أوجب ذلك، أن يكون من مهام المدرسة إعداد الطلاب، ليتفاعلوا مع التقنية بكفاءة ومهارة" (إبراهيم بن محمد عسيري، عبد الله بن يحيى المحيّا، 2011، ص15)، إن التعليم التقليدي لا يدعم قدرات الأساتذة بالمهارات الكافية لتعزيز مستوى الطالب وقدرته على إيجاد وظيفة في المجتمع الخاضع لقوى الاقتصاد العالمي الجديد.

7- نحو بناء نظام تعليمي من أجل تحقيق التنمية:

يبرز التعليم الجامعي دوره في ضمان المستقبل لأي مجتمع ليواكب حركة التقدم التكنولوجي في زمن الكورونا، بحيث يساهم هذا النظام التعليمي في تدعيم الإمكانيات البشرية وتجسيد طموح المجتمع لترسيخ مقوماته الحضارية.

إن المؤسسات التعليمية في العالم العربية عامة تفتقد إلى التحديث وعدم توفير البيئة المناسبة للتحسين من أساليب التدريب، افتقار اللجنة للمعرفة الكافية خاصة على مستوى الإدارة، ذلك لتقلد الأساتذة المناصب الإدارية وعدم التجديد والابتكار والاعتماد على الطرق القديمة.

يحتاج نجاح التحديث في التعليم إلى تجديد البنية والمحتوى والأسلوب، "ومن إشكالات التحدي ما يتصل بواقع البحث العلمي وأساليب التحري والتجريب. إن قلة الاهتمام بالبحث العلمي جعل نظامنا التعليمي عاجزا عن مسايرة الجهود التي يتطلبها ميدان البحث والتحري من أجل الوصول إلى الحقيقة" (عبد القادر فضيل، 2016، ص98)، فأعداد الطالب للقيام بالأعمال المتطلبة في سوق العمل كحل بالتركيز على العلاقة بين الجامعة والتطوير المجتمعي.

التطوير عملية معقدة لها علاقة بالأبعاد الذاتية للواقع التعليمي، وهي من مهام المخططين، بحيث لا يمكن نسيان مخالب العولمة التي وضعتها على اللغة العربية خاصة في الجامعات مستغلة تقنياتها الغربية وأشكالها، ولهذا على دول العالم العربي إلى الاستثمار في ذوي الخبرات والكفاءات العربية خاصة الموجودة منها في الخارج.

تحرص إدارة الجودة الشاملة في التعليم إلى رفع كفاءة أداء البحث العلمي وتوفير الجو الملائم لتحسين العملية التعليمية التعلّمية بيداغوجيا وفكريا وعلميا وعمليا، "إن الإدارات التعليمية المختلفة في المؤسسات التعليمية تهدف بجمعها إلى تحقيق الأغراض المنشودة في عملية التعليم والتي تمثل النمو الأكاديمي والشخصي للطلبة. وتهدف إدارة الجودة الشاملة في التعليم إلى إعداد الطلبة وتزويدهم بقدرات ومهارات مناسبة تجعلهم قادرين على معايشة غزارة المعلومات، وعمليات التغيير المستمرة" (مرزوق مطر الفهمي، 2016، ص69)، ومن أهم ما ترمي إليه إدارة الجودة الشاملة في التعليم هو تحسين كفاءات الأكاديميين من أساتذة وطلبة وإداريين من خلال عملية التدريب المستمر، وتطوير الهياكل الإدارية وتوفير جو من التفاهم والتعاون بين جميع العاملين في النظام التعليمي.

خاتمة:

من خلال ما سبق، يمكن استخلاص أهم النتائج التي قامت بها هذه الدراسة، وهو أنه في الوقت العصيب الذي مرّ به العالم خاصة في الجزائر قد مثلت أزمة كورونا فرصة لجميع القطاعات لتوجه اقتصاد الجزائر وازدهارها نحو استخدام الرقمنة كخيار مفروض على السلطة لا يمكن تجاوزه نظرا لخطورة الوضع.

تأثر الجميع من البروتوكولات الصحية التي قامت بها الدول من الحجر المنزلي الذي تسبّب في ظهور أزمات نفسية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية، من أجل المحافظة على سلامة الجميع من خطر يهدّد الروح البشرية بالدرجة الأولى، ومن جانب آخر، تقلّصت نسبة التلوّث في العالم نتيجة وقف حركة التنقل ما بين المدن وما بين الدول جويًا، بريًا وبحريًا وإعادة انتعاشه من جديد.

شروع قطاع التعليم الجامعي في تبني الأرضية الرقمية من أجل إنقاذ مصير الطلاب بالتواصل عن بعد ما هو إلا خيار طارئ التجأت إليه المؤسسات التعليمية كآلية جديدة لاستغلالها في توفير المادة العلمية، فبعد استخدام التعليم الإلكتروني أعادت الجزائر حساباتها على كل خططها المستقبلية والبرامج التنموية للبلاد.

إن المشكلة التي تعاني منها الجزائر هي ضعف عامل المواكبة العصرية التي لم تتعوّد عليه بعد، بسبب التخلف، فلذلك عليها أن تقوم بالتحدي عبر التركيز في تأسيس البنية التحتية للجامعة والنهوض بالتعليم العالي عبر السعي إلى جلب التكنولوجيا وتوسيع استغلالها خاصة في التخصصات التنموية التي تعطي الاستقلالية والتحرّر من القيود المفروضة، والبحث عن البدائل للبنى التحتية للرفع من جودة الأداء في جميع القطاعات.

تضرّرت جميع المجتمعات من تفشي كوفيد 19، على غرار أن المجتمع الغربي التزم بالبروتوكولات الصحية والإجراءات الوقائية، إلا أن أغلبية المجتمع العربي لم تكن لديه هذه الثقافة، ودور الجامعة هنا هو أن تكون وسيلة لرفع وعي الناس الصحي وتعليمهم أساليب الوقاية قبل العلاج، وربط المقرّرات الجامعية بمشكلات المجتمع وبخطط التنمية.

يزيد الرفع من كفاءة الجهاز الإداري للمؤسسات التعليمية من تطوير طرائق وفعاليات التدريس لتتجه إلى التطبيق المهاري أكثر منه نظري معرفي ليكون الطالب على دراية بأخر المستجدات بجميع القطاعات، وتشجيع التفكير على المدى البعيد للوصول إلى نتائج أفضل.

من أهم التوصيات التي يمكن الإشادة بها هي أنه من الضروري أن تتخذ الحكومات في هذه البلدان تدابير فريدًا وجماعيًا لسد الفجوة في الوصول إلى الأجهزة الإلكترونية المناسبة واتصال الإنترنت الموثوق به عبر التعاون بين الصناعات ووزارة التعليم، ومعالجة احتياجات التعلم للطلاب المحرومين في المناطق الريفية هي موضع ترحيب، وكذلك المبادرات التي تهدف إلى تعزيز القدرات المحلية لتوفير التعليم للأطفال والشباب الأقل حظًا. يمكن توفير حل آخر، وهو دعم فردي مؤقت من خلال تدخلات من قبل السلطة المحلية أو زيارات منزلية من قبل الأستاذ أو المعلّم (أي يقوم بزيارة الأطفال في المنزل لتقديم الدروس أو الدعم) للطلاب الذين لم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم لأسباب مختلفة مثل عدم الوصول إلى الدروس عبر الإنترنت أو الاضطرار إلى العمل في المنزل أو في المزارع لإعالة أسرهم وسد التفاوتات التعليمية.

أيضا يمكن الاستفادة من الاستثمار في إنشاء منصات التعلم عبر الإنترنت. على الرغم من وجود العديد من منصات التعلم عبر الإنترنت المتاحة على الإنترنت، إلا أن العديد منها لا يقدم محتويات تعليمية محددة ذات صلة مباشرة بالمتعلمين في موقع جغرافي أو بلد معين، ومن المهم أن تتخذ جميع المدارس والجامعات في

الدولة خطوات لتحسين قدرات المكتبات والبنية التحتية التكنولوجية، لا سيما توفير وصول ثابت للإنترنت داخل مبانها. زيادة التعاون مع جميع أصحاب المصلحة من مجتمع وشركات ومؤسسات من مختلف التخصصات والقطاعات هو إلى حد ما بصيص أمل في الأزمة. كما يساعد تعزيز الشراكة بين القطاعين العام والخاص على تحسين نظام التعليم في البلدان النامية.

لتعزيز الشراكة بين القطاعين العام والخاص ومشاركة أصحاب المصلحة في التعليم ، تحتاج الحكومة إلى توفير تدخل سياسي ودعم مالي لمؤسسات التعليم العالي، كما يجب على الحكومة منح مؤسسات التعليم العالي مزيداً من الاستقلالية من حيث الإدارة والتنشغيل المؤسسي، ويجب وضع لوائح صارمة وآليات تقييم لضمان الجودة في التدريس والبحث وبناء قدرات مؤسسات التعليم العالي لإنتاج أبحاث عالية الجودة يمكن أن تسمح لها بتنوع مصادر دخلها (أي توليد الدخل من خلال الأنشطة البحثية). الإسراع في إصلاح التعليم العالي، فمن المعروف بشكل عام أن عدم تطابق المهارات بين خريجي الجامعات يمثل مشكلة كبيرة يتعين على الدولة وقطاع التعليم العالي على وجه الخصوص حلها على الفور، وتنفيذ البرامج التي تهدف إلى رفع مستوى جودة الأساتذة ومديري المؤسسات الجامعية، وهذا يستدعي مزيداً من الاهتمام وتدخلات السياسات لتسريع عملية الإصلاح لتحقيق نظام تعليم عالي الجودة شامل ومنصف وتنافسي يمكن أن ينتج خريجين ذوي مهارات عالية وكفاءة لازمة لتحقيق رؤية، وتشجيع البحث والنشر.

يعد Covid-19 ظاهرة غير مسبوقه ومعقدة تعمل كعامل تغيير ومحفز للتحول الرقمي لنظام التعليم قد يتعين على جميع أصحاب المصلحة المعنيين ، وخاصة صانعي السياسات رفيعي المستوى ، الحفاظ على زخم هذا التحول الرقمي للتعليم، وزيادة كميته وجودته وضمان فعاليته واستدامته. تحتاج الدول النامية خاصة منها الجزائر إلى المزيد من المبادرات التي تهدف إلى تزويد الطلاب بالمعرفة والمهارات اللازمة لتلبية احتياجات سوق العمل المتغير ومتطلبات المجتمع شامل وتقدمي ومستدام. على الرغم من أن Covid-19 قد غير مشهد أماكن العمل وأدوار الموظفين والعمال من مختلف القطاعات، فقد كانت هذه فرصة للتحرك نحو أنماط مختلفة من العمل، هناك حاجة للتفكير في كيفية عمل أماكن العمل المستقبلية ، وزيادة مهارات العمال للتقنيات الجديدة وتنفيذ التخطيط للطوارئ للأحداث المستقبلية المشابهة لـ Covid-19، ولكن الأهم من ذلك، يمكن القول إن الاعتراف بقيمة حياة البشر ورفاههم كأمر أساسي لبناء رأس المال البشري، والمساهمة في رفاهية الأجيال القادمة، والشعور بأنهم مهمون حقاً .

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم بن محمد عسيري، عبد الله بن يحيى المحيّا، التعلّم الإلكتروني (المفهوم والتطبيق)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1422هـ-2011م.
2. أحمد شراك، كورونا والخطاب مقدمات ويوميات، مؤسسات مقاربات للصناعات الثقافية وإستراتيجيات التواصل والنشر، المغرب، ط1، 2020.
3. أحمد ناشف، تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الأيديولوجي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ-2011م.
4. حمدي محمد شحاتة، أدوار الجامعات في مجتمع المعرفة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، دار الجيد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2020.
5. عبد الجواد بكر، السياسات التعليمية وصنع القرار، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003.
6. عبد القادر فضيل، نظام التعليم في الجزائر بين مظاهر التدني ومستويات التحدي، جسر للنشر والتوزيع، ط1، 1438هـ-2016م.
7. عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.
8. علي أحمد مدكور، التعليم المستمر مدى الحياة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2014.
9. علي سامي الحلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2010.
10. محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى، الجزائر، 2002.
11. مرزوق مطر الفهمي، الطريق إلى الجودة في التعليم أساسيات ومتطلبات التطبيق، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط1، 2016.
12. وليد خضر الزند، هاني حتمل عبيدات، المناهج التعليمية، تصميمها، تنفيذها، تقويمها، تطويرها، عالم الكتب الحديث، الأردن، 1431هـ-2010م.

المراجع بالأجنبية:

13. Charadine, P.& Hôr, R. (2021). *The Impact of Covid-19 Pandemic: National & Regional Implications*. Conrad Adenauer Stiftung: Cambodia.
14. Lawrence K. (2020). *After The Pandemic Vision of Life Post Covid-19*, SUNBURY: USA.
15. United Nations. (2020). *Impact of Covid-19 Pandemic on Trade and Development Transitioning to a New Normal*. USA.
16. Zaheer A. (2020). *Surveying the Covid-19 Pandemic and Its Implications (Urban Health, Data Technology and Political Economy)*. Elsevier: UK

The Benefits of Three Social Media Programs
(YouTube ,WhatsApp ,&Telegram)
for High School Students in Iraq during the Corona Virus crisis

Hussein Mohammad Abdul Hussein^{1*}

Shatt Al-Arab University College (Iraq)

hussein71.law@sa-uc.edu.iq

Abstract:

It is permanent nowadays the use of the modern techniques in learning and teaching English as a second language acquisition. Many researches have been dedicated for such a goal but unfortunately fewer studies served the purpose of the effect of the mobile phone on acquiring any foreign language. In this study ,we will discuss the benefit of most social programs like You Tube ,Telegram and Whats App for the students of high studies

This study lies in two sections cover the problem and goal of the study and show the analysis related to the study as in section two and then ended with a conclusion and references.

Keywords: Technology, Teaching, Learning, Mobile Phone, Social Media, YouTube, Telegram, Whats App, Classroom

INTRODUCTION

Nowadays using technology in language teaching and learning is dominant and there is a vast body of research devoted to the effects of applying technology to foreign language acquisition (FLA) but only a small number of these studies are devoted to the effects of mobile phone on FLA .

Allan Bell highlights the importance of the processes that produce media content, as tales are created and modified by different hands.(Bell,1991). However, The variety of stand alone and built in social media services currently available introduces challenges of definition , however , there are some common features .(Jonathan A & Steve , 2015:39).

In this research, we will discuss the usefulness of the most popular and close social networking applications (YouTube , Telegram, and WhatsApp) for students and the method of teaching them in the classroom. We will also indicate the highest application rate that is the most benefit able to high school students.

1. Section one

1.1 The Effects of Media on communication

Media and Communication give you the opportunity to research and examine closely how our society influences and forms the media industry. Communication enjoyed considerable vogue as a 'master art' in the mid to late twentieth centuries. As it was an aspect of nearly all human activity and quite a bit of non-human activity, it seemed fitting to harbor similar aspirations for an academic discipline named in its name. The study of communication thus began to take on some of the mantle of philosophy, trying to justify mankind to itself. (Hartley,2004 : 32)

To help students find language classes, particularly vocabulary lessons more interesting in English as a Foreign Language (EFL) context, a study was conducted to investigate the effects of short messages services (SMS) through social networks on EFL learners'-vocabulary learning process.(Ghaemi&Golshan 2017:4)

We exchange information with one another in a variety of different ways. For example, when presenting a presentation with a group you may be using verbal communication. While applying for a job or sending an e-mail, you could be using written correspondence .

There are four main categories or communication styles including verbal, nonverbal, written and visual.

1. Verbal

Verbal communication is the use of the language through speaking or sign language to transfer knowledge. It is one of the most common styles, mostly used during presentations, video conferences, telephone calls, meetings and one-on-one conversations. Verbal communication is necessary because the communication is efficient. Fostering verbal contact through both nonverbal and written contact can be helpful.

2. Nonverbal

The use of body language, movements and facial expressions to communicate knowledge to others is nonverbal communication. It can be used deliberately as well as involuntarily.. Nonverbal contact is helpful in seeking to understand the feelings and opinions of others.

3. Written

Written communication is the act whereby symbols such as letters and numbers are written, typed or printed to convey information. This is useful, because it offers a record of reference material. Writing is widely used for books, pamphlets, journals, emails, memos and more to exchange information. Emails and chats are a popular way of on-the-job and study written communication.

4. Visual

Visual communication is the process of conveying knowledge through photos, paintings, drawings, sketches, charts and graphs. In presentations graphics are also used as an assist in providing helpful context alongside written and/or verbal communication. Since people have different thinking styles, some that find visual communication more helpful in processing ideas and knowledge. Beside this, Media shows three types to communicate: Television channel, Radio, or Network Applications

With the advent and rapid spread of television, especially in the urban centers, concern regarding its effects upon children is already evident. As usual, opinions are rampant and facts few. This study intends primarily to present some objective evidence upon one aspect of the problem. the effect of television upon elementary school grades. Such other information which has emerged as a by-product of the study will also be presented

This study primarily aims to provide some concrete evidence on one aspect of the issue. Television's impact on elementary schoolgrades. It will also address

some other knowledge that has emerged as a by-product of the analysis (Greenstein 1954:48) .

The primary aim of radio is to relay information through the intervening media from one location to another. Without knives. In addition to being used for the propagation of sound and television signals, radio is often used for data transmission in coded form. Long-range radio signals allow astronauts to communicate from the moon with earth and bring space probe information as they fly to a distant plane.

1.2 Use of social media in daily life

1.2.1 Using social media for students:

Around 2.62 BILLION people worldwide are on social media. So it's theoretically 2.62 billion people you can link to and sell your school for free! Perhaps your school does not hit the amount in practical terms but it's a statistic you can't miss. You can create meaningful relationships on social media and get people to connect with your content. By using social media you will teach the student a positive attitude about technology. Educating young people how to properly use these tools and the internet is the key to avoid abuse of and protecting children in the future.

1.2.2 Using social media for teachers:

As quoted "aim to summarize and synthesize extant research concerning social media use in teacher education, specifically attending to methods, theories, and findings. They begin by defining and situating social media with an eye towards affordances and drawbacks." (Carpenter & Krutka 2015).

1.3. Corona Virus vs study process

Firstly we should know what is Coronavirus , then how it affect on study process.

1.3.1. Definition of Corona Virus

COVID - 19 is the disease caused by the new coronavirus that emerged in China in December 2019 . COVID - 19 symptoms include Cough , fever , shortness of breath , muscle aches , Sore throat , unexplained loss of taste or smell , diarrhea and headache. COVID - 19 can be severe and some cases have caused death The new Coronavirus can be spread from person to person , It is diagnosed with a laboratory test , There is no coronavirus vaccine yet . Prevention involves frequent hand Washing , coughing into the bend of your elbow , staying home when you are sick and wearing a cloth face covering if you can ' t practice Social distancing.

Because of the rapid spread of this virus, the government authorities in most endemic countries have been forced to Quarantine , and this has hindered everyone to do their

daily activities such as going to schools, working or walking, etc. So, everyone resorts to social networking programs to spend most of their time, regardless of their talents inside the home.

1.3.2 Study Process during Quarantine

Many comments from some students explaining the online study process and comparing it with the traditional study process . Sameera from London said “I personally feel the most stressed as this year I am missing huge amounts of learning that will be required for my exams. “.Also ,Chloe from The Pennington School adds “Often, I have to start over. For example, when I take notes in class, I always have to rewrite them after school. This more has to do with my perfectionism. I recently had a project for school, and at the last minute, I decided it wasn’t good enough and started over again. This made the situation a lot more stressful than it should have been, but I am a great believer in starting over. If I’m not content with something, I will just start it over because what’s the point in settling for something you’re not 100% satisfied with?

2. Section two

2.1 Use of technology in language classroom The Effects of Media on communication

Teaching on social media can be an immensely valuable education instrument. The students' use of social net works is conducive to so many aspects of modern learning .Things such a steam planning ,data and resource sharing ,and progress reports related to community work are all important to social networks .They cater to our digital natives and they are easy to follow via social media . Depending on your perception of it. And your familiarity of it ,The idea of social Media teaching can be all gorrepulsive .Some of the most important things that we can do as we look at a new development tplan starts topose we llthough tout questions .It can make learning more enjoyable for students.

2.2 Applications

When everyone was forced to stay inside the house to preserve their safety , the teachers resorted to social networking applications, the teacher may make video that shows himself when he is explaining mathematics and publishing it on YouTube , or collecting the biology teacher to summarize the required material in the form of a file and publish it on the Telegram , or the chemistry teacher publishes a site related to Its subject or publishing a group of questions on the Classroom This is done by creating class groups for each subject .

High school teachers initially created groups on WhatsApp to discuss their subject directly with students. Then they resorted to making videos for themselves and posting them to YouTube. Do not forget that Iraq is a conservative Islamic country, therefore some female teachers have established channels on the Telegram and published audio messages in which clarification of the material. So we will discuss in detail what these Applications used by High school teachers and students during the quarantine to complete the study process.

2.2.1 .YouTube Application

YouTube is a video sharing service where users can watch, like, share, comment and upload their own videos. The video service can be accessed on PCs, laptops, tablets and via mobile phones. YouTube lets videos upload to anyone with a free account. Many organizations post video collections on this website which is organized into channels. Besides finding content, teachers may also create their own YouTube

channels to share videos and exhibit student work. Students appreciate the visual content viewing and sharing online. Visual tools form a connection between content and audience (Harris, 2011)

2.2.2. WhatsApp Application

WhatsApp Messenger, or simply WhatsApp, enables users to share voice and text messages. It makes voice and video calls, and shares images, documents, user locations, and other media. WhatsApp's client app runs on mobile devices but is also accessible from desktop computers as long as the mobile device remains connected to the Internet while using the desktop app. WhatsApp is a social messaging app with features for community conversation. Users can create group chats to make group discussions easier. By default, all group members are administrators of that group but this can be changed at any current administrators' discretion. Admins are able to rename the group, add and remove members, and delete messages sent to the group (Acton & Koum 2009). Addition to that, an aquatic-experimental design with a pre-test post-test control group was used and two-factor variance analysis for mixed measurements were used to analyze the results. The study found that both learning environments have different effects on student performance, and that promoting the conventional environment through the use of WhatsApp is more successful in terms of performance. For the students' qualitative dimension, content analysis techniques were used to analyze the data that we regathered through open-ended question forms. The analysis showed that students developed positive views regarding WhatsApp's use in their courses. In their other courses also they requested the same action. They stated that learning could also occur unconsciously, and that image messages were more successful for their learning. However, some students expressed adverse opinions about certain posts within the group and the redundant posts. Finally, it is suggested that use of WhatsApp in the education process be encouraged as a supportive technology (Cetinkaya, 2017).

2.2.3. Telegram Application

Telegram is a cloud-based instant messaging and voice over IP service. Users can send messages and exchange photos, videos, stickers, audio and files of any type. Telegram was launched by two Russian brothers, Pavel and Nikolai Durov in 2013. It has 100,000,000 monthly active users nowadays. (Burns, 2016).

Dehghan (2016) indicated that "Telegram allows users to broadcast to unlimited numbers of people on public channels, with a strong emphasis on privacy protection for its users. It made headlines when it emerged that members of Islamic State were using it to broadcast propaganda. In Iran, however, which has a tech-savvy young

population, it is mostly downloaded for reading news, communicating with friends or sharing jokes."(Dehgan,2016).

2.3. Advantages Of Using These Applications For Teaching And Learning

2.3.1. YouTube

1. Attention is also given to the evaluation of YouTube videos .(Jones &Cutherll ,2011).
2. There are plenty of videos deserving of class exposures on YouTube, but some schools and school districts have opted to block its use. (Mckenzie ,2008).
3. YouTube shows videos that teachers made for students that they need.
4. As we know that YouTube is a video sharing site which everybody can enjoy thus the world will become small and smaller and the people is learning from each other.
5. Some of the video in YouTube help those who hopeless to be more hopeful.
6. It is a biggest source of study which easy to understand by the video such as video on how to make up, video on how to cook, video on how ...etc.
7. YouTube is the very wide classroom for teaching and learning which we can save our time and budget.
8. Provide the chance for all the learner to study with the high professional teacher especially for those who have no chance to go university.
9. The students are able to access to the sources of learning anytime anywhere they want without any payment.
10. In education YouTube help in term of provide the video of teaching and learning for the students to get the knowledge from the professors in another part of the world.

2.3.2. WhatsApp

1. WhatsApp application is completely free for use.
2. Instantly send a message to anywhere in the world.
3. Easy to use, even a novice mobile user can use it.
4. Video calling available , and Video calling available.

5. Teacher can send to students Document files upto 100Mb such as PDF, Slideshows, or vice versa.
6. Teachers can make groups with students and chatting directly.

2.3.3. Telegram

1. Create groups or be a member of different groups between and among students and teachers . There are also super chat rooms that can gather up to 5,000 people.
2. Telegram provides a large amount of storage to save or download files, and it provides cloud storage because we can store or save files on cloud.
3. User can share photos, videos, audio as part of their messages, it is highly authentic messaging app and you will not lose a large amount of data until you upload or download bigger files, chatting requires only bytes of data, and personalization of telegram is very nice provided by backgrounds and sounds.
4. Telegram is more security providing messaging application than any other messenger application and basically you can see its security and privacy encryption technique which are examples of its security by using secret chat feature
5. there are several ways of making your messaging as invisible as possible. For example, a specific code or a special timer deleting the dialogs automatically.

2.4. The Questionnaire

In order to check the validity of this study , three questionnaires were given to the sample of study to be answered by teachers and students in High school. The following sections present the description of distribution of the three questionnaires , a description of the sample of the study , analysis and discussion of the results of the three questionnaires, the conclusion of the study followed by a set of recommendations and suggestions .

2.4.1. Description and Distribution of the questionnaire .

- Group A: The questionnaire of ten teachers working at Abu Al-Kaseeb School described their opinions, and how can they teach their students online during Coronavirus by using YouTube, What'sApp and Telegram in high schools on 31/6/2020 to 4/6/2020 .
- Group B: The questionnaire of twenty students in the same school described their opinions , and how can they learn online during coronavirus by using YouTube, What'sApp and Telegram in high schools on 31/5/2020 to 4/6/2020.

- Group C: The questionnaire of both teachers and students described what Program (Application) of these (What's App , You tube ,or Telegram) is useful and help them to get information easily during corona Virus on 31/5/2020 to 4/6/2020.

2.4.2. Analysis and discussion

Group A :

1. }Quarantine does not hinder the study process. {

Regarding the above item (83.3%) of the teachers agreed that quarantine has no effect on teaching process because they keep teaching their students by using application . (16.6 %) of the teachers disagreed that.

2. }Quarantine discover of good and new ideas to study. {

Concerning the above items (50%) of teachers agreed when (16.6%) have neutral opinions , however (16.6%) disagreed.

3. } My colleagues and I have benefited greatly from social media programs to teach my students. {

For the above items (16.6%) teachers agreed, (16.6%) disagreed and (50%) teachers have neutral opinions . {I learned well with my fellow groups on social media}.

While (54.5%) of students agreed, (27.2%) disagreed and (18.1%) have neutral opinions about this idea.

4. }Quarantine breaking the barrier barrier between the student and the teacher {

Concerning the above items (50%) of teachers agreed when (16.6%) have neutral opinions , however (33.3%) disagreed.

5. }I can shoot a video while I explain the subject in my house to students and post it on YouTube and this saves him a lot{ .

Concerning the above items (16.6%) of teachers agreed when (33.3%) have neutral opinions , however (33.3%) disagreed .

6. }There are no tutors during quarantine {

Concerning the above items (50%) of teachers agreed when (33.3%) have neutral opinions , however (16.6%) disagreed.

7. }Telegram channels helped me to communicate information faster to students . {

Concerning the above items (16.6%) of teachers agreed when (16.6%) have neutral opinions , however (66.6%) disagreed .

8. }The electronic groups made up of WhatsApp and Telegram are very useful{ .

Concerning the above items (50%) of teachers agreed , however (50%) disagreed.

9. }I discuss my students in the electronic groups and I can see all the discussions they are without time wasters{ .

Concerning the above items (16.6%) of teachers agreed when (33.3%) have neutral opinions , however (50%) disagreed .

10. }Social media programs develop personal learning{.

Concerning the above items (50%) of teachers agreed when (33.3%) have neutral opinions , however (0.0%) disagreed .

11. }Online study is better than traditional method{.

Concerning the above items (33.3%) of teachers agreed , however (66.6%) disagreed .

12. }E-learning saves less effort and less time{.

Concerning the above items (16.6%) of teachers agreed , however (83.3%) disagreed .

13. }I feel that my students are neglected to study them during the quarantine{.

Concerning the above items (33.3%) of teachers agreed when (33.3%) have neutral opinions , however (16.6%) disagreed .

14. }Communicating the lessons easier{.

Concerning the above items (83.3%) of teachers agreed , however (16.6%) disagreed .

15. }Topic hints are posted, helping to focus more{.

Concerning the above items (16.6%) of teachers agreed when (33.3%) have neutral opinions , however (33.3%) disagreed .

16. }E-learning breaks time limits{ .

Concerning the above items (50%) of teachers agreed when (33.3%) have neutral opinions, however (16.6%) disagreed .

17. }E-learning, makes my students grades be waive{.

Concerning the above items (66.6%) of teachers agreed when (16.6%) have neutral opinions, however (16.6%) disagreed .

18. }I prefer to have online exams{ .

Concerning the above items (0.0%) of teachers agreed , however (100%) disagreed .

Group B

:

1. }Quarantine does not hinder the study process.{

For the above items (54.5%) agreed , while (45.4%) disagreed

2. }Quarantine discover of good and new ideas to study.{

For the above items (54.5%) agreed , while (18.1%) disagreed however, (27.2%) have neutral objections

3. }I learned well with my fellow groups on social media{ .

For the above items (54.5%) agreed , while (27.2%) disagreed however, (18.1%) have neutral objections

4. }Quarantine breaking the barrier barrier between the student and the teacher{.

For the above items (45.4%) agreed , while (27.2%) disagreed however, (27.2%) have neutral objections

5. {I understand who the professor explained on YouTube more than he explained on the ground.}For the above items (27.2%) agreed , while (72.7%) disagreed.

6. }There are no “ Tutors “ during quarantine{ .

For the above items (72.7%) agreed , while (27.2%) disagreed however, (18.1%) have neutral objections.

7. }Telegram channels helped me find information faster{

For the above items (72.7%) agreed , while (27.2%) disagreed.

8. }An electronic group consisting of students on WhatsApp and Telegram is useful{

For the above items (45.4%) agreed , while (27.2%) disagreed however, (27.2%) have neutral objections

9. }Electronic groups are a waste of time{

For the above items (27.2%) agreed , while (27.2%) disagreed however, (36.3%) have neutral objections.

10. }Ask my colleagues in the online group if I don't know the correct answer{.

For the ab For the above items (90.9%) agreed , while (0.0%) disagreed however, (9.09%) have neutral objections .

11. }Social media programs develop personal education{.

For the above items (54.5%) agreed , while (18.1%) disagreed however, (36.3%) have neutral objections .

12. }Online study is better than traditional method{

For the above items (18.1%) agreed , while (72.7%) disagreed however, (0.09%) have neutral objections

13. }E-learning saves less effort and less time{

For the above items (72.7%) agreed , while (27.2%) disagreed however, (9.09%) have neutral objections

14. }Easier access to lessons{

For the above items (54.5%) agreed , while (27.2%) disagreed however, (18.1%) have neutral objections

15. .}Easier to save and review information online{

For the above items (45.4%) agreed , while (27.2%) disagreed however, (27.2%) have neutral objections

16. }Hints for important topics are posted, helping to focus more{ .

For the above items (63.6%) agreed , while (9.09%) disagreed however, (27.2%) have neutral objections

17. }Electronic education breaking time constraints{ .

For the above items (45.4%) agreed , while (18.1%) disagreed however, (36.3%) have neutral objections

18. }E-learning made my grades compromise{

For the above items (45.4%) agreed , while (27.2%) disagreed however, (27.2%) have neutral objections

19. }I prefer to have electronic exams{ .

For the above items (36.3%) agreed , while (63.6%) disagreed.

Table 1. Group C:

	Sentence	What's App	YouTube	Telegram
1	The most used program during study and education	12.5%	25%	75%
2	Program in strong Internet networks	37.5%	18.75%	56.25%
3	A quick program for communication between classmates and teachers	12.5%	0.0%	87.5%
4	A program that I do not use nor benefit me from studying	56.25%	25%	12.5%
5	I resorted to.. ... a lot during the crisis in Corona	18.75%	56.25%	43.75%
6	Program in which group of colleagues and professors currently	25%	0.0%	75%
7	I can send material between colleagues and my teacher as a file on the fastest application to download this file	28.75%	0.0%	81.25%
8	Program I hope to develop for the best in teaching	18.75%	43.75%	56.25%
9	program bad to study process	81.25%	25%	0.0%
10	I can make a voice call in a clearer manner in which this program	62.5%	6.25%	37.5%
11	I prefer to add comments on	18.75%	25%	56.25%
12	Communicate with friends in studying and working in this program	56.35%	6.25%	50%
13	The most used program through quarantine	37.5%	37.5%	50%
14	Program to save the academic process during the crisis in Corona	12.5%	18.75%	100%

3. CONCLUSION

Throughout the research, it is included that the majority of the school pupils and teachers prefer using social media applications for learning and namely YouTube , Telegram, and What's App applications . They found it more interesting for learning, since this programs are characterized by so many visual aids. This applications provides videos, pictures, and other things that make learning interesting Since students cope positively with this programs , it can be utilized for helping in learning and teaching for school level. This investment is a result of the drawbacks of the old methods of teaching and learning in schools. These old methods are boring on the part of the pupils. So in order to improve the teaching and learning process a bit, YouTupe, What'sApp and Telgram application were found a good means that students find it interesting in learning. Many teachers comment that they have a strong relationship with their students during Corona increases by using social media programs

4. Recommendations

1. The results of the research is positive that social media include Telegram , YouTube and WhatsApp is good for studying and this programs are saving teaching process and continue the process during corona crisis ,also school students prefer online learning and (electrical learning) more than traditional learning. Therefore it is recommended that school masters can Use this application and supplementary means of fulfilling the goal of their lesson. They can even deliver their lessons on Telegram, WhatsApp, or YouTube application or the last give the student much practice on what was studies on this classroom.

Another side, Most of the students and teachers doesn't prefer to have an online exams , they insist that exams should be as usual way (traditional) but practice or homework should be online.

2. The results of rating one of these programs (YouTube , WhatsApp and telegram) that The Programs which most use during Corona crisis are Telegram and YouTube more than WhatsApp. So , student to prefer using Telegram to chat with their classmate or teacher because it has good network.

REFERENCES:

- (1) Alizadeh, I. (2018). Article Challenges of Employing E-Learning for Teaching Language: A Case of Teaching English in Iran. Evaluating the educational usability of Telegram as an SNS in ESAP programs from medical students' perspective. *Education and Information Technologies* 23(1)
- Bell, Allan .(1991)The language of news media , Blackwell.
- Burns, M. (2016). Encrypted Messaging App Telegram Hits 100M Monthly Active Users, 350k New Users Each Day.
- Capenter, J. p. &Krutka , Daniel G. (2015). Social Media in Teacher Education. *Elon University, USD* .
- Cetinkaya, L. (2017). The Impact of Whatsapp Use on Success in Education Process. *The International Review of Research in Open and Distributed Learning*, 18(7).
- Dehghan, S.K. .(2016). The Guardian. Telegram: the instant messaging app freeing up Iranians' conversations.
- Farid,Gh,andNiloofar,s,G.(2017).The impact of Telegram as a social Network on Teaching English Vocabulary among Iranian Intermediate FEL learners. *International Journal of Information and Communication sciences*, 1(1).
- Greenstein , J.(1954).Effect of Television upon Elementary school grades. *The Journal of Educational Research*,48(3)
- Harris, M.(2011). Using YouTube to Enhance Student Engagement. *Paine College*..(9)
- Hartley, J. , *Communication cultural and Media studies, The Key Concepts Third Edition*John Hartley with additional material by Martin Montgomery, Elinor Rennie and Marc Brennan,2004:32
- Jonathan, A. and Steve.(2015). Social Media Definition and the Governance Challenge:*An Introduction to the Special Issue*, 39
- Jones, T. &Cuthrell, K.(2011).YouTube: Educational Potentials and Pitfalls.(75-85)
- Mckenzie, J.(2008). From Now On the *Education Technology Journal*.17(1-15).
- Riyaz , (2019). Top WhatsApp Advantages and Disadvantages in Our Life (Updated).

مقومات العمران في القرآن الكريم

The elements of urbanization in the Holy Qur'an

د. مريم الحسين علي السادة

Maryam Hussain A M Alsada

بأثثة بكتوراه بجامعة ملل الأملل المغرب

m.alsada66@gmail.com

ملخص البحث:

جاء المنهاج القرآني ليحافظ على جميع مقومات الحياة وأسسها العمرانية من خلال المحافظة على الضروريات التي تحفظ المصالح، والمتمثلة في: المحافظة على الدين، والمحافظة على النفس وصيانة كرامتها، والمحافظة على سلامة الفكر والعقل وتنميته بالعلم، والمحافظة على النسل، والمحافظة على المال وكيفية استثماره بكل ما هو خير.

حيث تركز منهجية القرآن الكريم في بناء العمران، والمحافظة عليه حول المقومات الآتية: المقومات الأخلاقية، والمقومات الاجتماعية، والمقومات الفكرية والنفسية (العقل والروح)، والمقومات الاقتصادية، وهذا ما سيتم التطرق إليه في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: عمران، مقومات، أخلاق، تنمية

Abstract:

The Holy Quran preserve main share'a perspectives represented in: preserving religion, preserving the soul and preserving its dignity, preserving the integrity of thought and reason and developing it with knowledge, preserving offspring, preserving and investing fund.

The holy Quran components in field of ubrization is as follow: components, social components, intellectual and psychological components, economic components, which will be addressed in this research.

Key words: Urban, components, morals, development

مقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:
فلقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم ليكون للإنسان النور والهداية والدستور الذي يرجع إليه في جميع أمور حياته، فيوجه الإنسان ويرشده، ويحركه نحو البناء والعمران بناءً مادياً ومعنوياً، يؤدي إلى ازدهار الحضارات، وتقدمها، وتطورها ونهوضها، قال تعالى: ((إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً)) (الإسراء: ٩).

وإنه لمن واجب المؤمن أن ينهض بمجتمعه ويفجر طاقته في سبيل ممارسة الخلافة في الأرض والعمارة فيها بالخير، والتقوى، والعمل الصالح على النحو الذي يدعو إليه المنهاج القرآني الذي ينظم جميع العلاقات، ويبني الجسور التي تؤدي إلى عمران حضاري لا مثيل له؛ يتم من خلاله مراعاة الحقوق والواجبات، والتخلي بالأخلاق الفاضلة وأكرم الصفات، والرحمة بين جميع الكائنات، ويدعو إلى الوحدة والألفة بين المجتمعات، وازدهار الحضارات، والقوة والعزيمة والثبات، وكل ما يؤدي إلى الأجر ويضعف من الحسنات، ويضبط للإنسان الحركات والسكنات، ويتفنن بالأساليب والمميزات، التي تحمل الكثير من الرموز والإشارات، وما فيها من إرشادات، وانجذاباً إلى روعة الآيات، وانتقاء الألفاظ والكلمات، التي تمتع العاطفة وتنمي العقل والقدرات، وتساعد على صقل المهارات، لما يحتويه من قصص ونماذج تحمل العديد من العبر والعظات، والدروس والهدايات.

وترتكز منهجية القرآن الكريم في بناء العمران، والمحافظة عليه حول المقومات الآتية: المقومات الأخلاقية، والمقومات الاجتماعية، والمقومات الفكرية والنفسية (العقل والروح)، والمقومات الاقتصادية، وهذا ما سيتم التطرق إليه في هذا البحث.

إشكالية البحث، وأسئلته:

إشكالية البحث تتلخص في: بيان منهجية القرآن الكريم في العمران من خلال المقومات العمرانية والمتمثلة في الجانب الأخلاقي، والجانب الاجتماعي، والجانب النفسي والفكري، والجانب الاقتصادي، وتدور مشكلة البحث حول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

التساؤل الرئيس في هذا البحث: ما مدى أثر المقومات الأخلاقية، والاجتماعية، والنفسية، والفكرية، والاقتصادية في بناء العمران في ضوء منهجية القرآن، كما يتفرع من هذا السؤال أسئلة فرعية أخرى، منها:

- 1- ما هي المقومات الأخلاقية في القرآن الكريم؟
- 2- ما هو أثر القيم الاجتماعية على التجمع العمراني في ضوء القرآن الكريم؟
- 3- ما هو دور الفكر في بناء العمران من خلال منهجية القرآن الكريم؟
- 4- ما هي المقومات الاقتصادية في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

- سيساعد البحث على تحقيق جملة من الأهداف، منها:
- 1- توضيح المقومات العمرانية من خلال منهجية القرآن الكريم، وبيان أثرها على الفرد ومجتمعه.
 - 2- إبراز العلاقة بين العمران في القرآن ومجتمع الإنسان.
 - 3- الاستناد إلى القرآن الكريم في تحديد الأصول والقواعد العمرانية من أجل النهوض بالحضارة الإنسانية والإسلامية، واستقرارها، وتحقيق التوازن فيها.

4- توظيف آليات العمران في القرآن الكريم وتوضيح مداركه.

منهج البحث:

- يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث سيتم وصف منهج القرآن الكريم في بناء مقومات العمران، والبحث في كتب التفسير حول بعض المدلولات والمعاني التي تخدم الموضوع، وتتبع المقومات الأخلاقية، والاجتماعية، والفكرية، والاقتصادية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، واستنباط أثرها على الفرد ومجتمعه، والبحث في الآيات القرآنية الكريمة حول كيفية المحافظة على العمارة والعمران.
- جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع مقومات العمران، وتصنيفها حسب موضوعاتها في مباحث الدراسة.
- الاعتماد على التفاسير والمراجع الحديثة، واستنباط بعض الفوائد والنكت التي تدور حول الآيات من خلال الرجوع إلى كتب التفسير، والاعتماد في النقل على الأقرب والأوضح لمعنى الآية ومقصدها، مع الاقتصار على موضع الاستدلال من الآية غالباً، والربط بين الآيات حسب طرائق التفسير الموضوعي.
- الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة التي لها علاقة بالموضوع.

خطة البحث:

- التمهيد.
- المبحث الأول: المقومات الأخلاقية، والاجتماعية، ويضم مطلبين.
- المبحث الثاني: المقومات النفسية والفكرية، والاقتصادية، ويضم مطلبين.
- الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات والمقترحات.

المبحث الأول: المقومات الأخلاقية، والاجتماعية.

تعتبر علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من أهم مقومات العمران؛ فبالحفاظة على تلك العلاقة القائمة على الأخلاق الفاضلة من عدل، ومساواة، وإحسان، وبين بني الإنسان، والتي تتضمنها منهجية القرآن الكريم قد يصبح المجتمع كالجسد الواحد، ويكون أكثر قوة وتماسكاً؛ مما يجعله مجتمع عمراني قوي ومتضامن يتشارك في بناءه أفراد المجتمع بجهودهم المشتركة.

وجاءت في القرآن الكريم العديد من القيم التي يغلب عليها الطابع الجماعي؛ هادفاً بذلك إلى تفعيل الحركة الاجتماعية بكل ما يخدم الذات الفردية والإنسانية من أجل تحقيق الخلافة في الأرض بأسمى صورها، وإنتاج نسيج عمراني اجتماعي لا يتفكك ويشد بعضه بعضاً، قال -صلى الله عليه وسلم-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"⁽¹⁾.

المطلب الأول: المقومات الأخلاقية.

القرآن الكريم في نهجه البنائي يحث الإنسان على السعي في سبيل الله هادفاً إلى تحقيق حياة مستقيمة، ويقرر أن بناء الأمم وتقدم أفرادها وازدهار حضارتها مرتبط بالأخلاق، وانهدام الأمم وتقعاس أفرادها وتدهور حضارتها مرتبط كذلك بالأخلاق، يبرهن على صحة ذلك "التجارب الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقاءها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه"⁽²⁾. ويؤكد المنهاج القرآني على ضرورة التمسك بالقيم الأخلاقية التي تعتبر مقياس لبناء الإنسان ومجتمعه، ويتضح ذلك من خلال العديد من الآيات القرآنية التي تبين عناية القرآن الكريم ببناء السلوك الأخلاقي في سائر حركة حياة الإنسان، فالإنسان مخلوق ولا أحد يعرف كيفية بنائه سوى خالقه.

والمتمتد لكتاب الله جل في علاه يجد صفوة الفضائل الأخلاقية التي تبني الإنسان وأخلاقه، وتعرز إنسانيته وكرامته؛ حيث يخاطب القرآن الكريم النفس الإنسانية بما يجول في خفاياها خطاباً يصلح حالها ويسعدها، ويكون الخطاب من خلال أساليب متنوعة تجذب المتدبر والمتأمل في الآيات القرآنية؛ حيث يتفنن بأسلوب الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، ووصف الجنة وما تحمله من نعيم دائم جزاءً لمستحقيها من أصحاب الأخلاق الحميدة، ويصف النار وما تحمله من عذاب سقيم لمن يستحقها من أصحاب الأخلاق الذميمة، وعبر القصة والمثل، والتقرير والتلقيين من خلال أساليب الخطاب المتنوعة، والغوص في عالم الأخلاق الظاهرة والباطنة، والمقابلة والمزاوجة، والدعوة إلى المراقبة، والتنوع والشمول، واللين في النصح والقول. بالإضافة إلى ربط مكارم الأخلاق بالله جل في علاه، وبملائكته وكتبه ورسله عليهم السلام وبكل ما ارتفع في المقام. وكذلك من خلال لفت الأنظار إلى أسلوب الحوار، والتكرار، والتفنن بالاستفهام، وغيرها من الأساليب.

وتتنوع منهجية القرآن الكريم في الأمر بالأخلاق، فتارة تأتي بأمر صريح وإلزام واضح لقيمة معينة، والنهي عن ما يضاهاها، وتارة أخرى تأتي بأمر مقارب لتلك القيمة وبيان قيمتها وفضلها وأثرها على الإنسان وأنها من صفات المؤمنين، فمثلاً جاء الأمر الصريح بالتعاون على البر والتقوى والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان في قوله تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)) (المائدة: ٢)، وجاءت آية أخرى تبين التعاون من صفات المؤمنين وتؤكد فضله وأثره عليهم، قال تعالى: ((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون

⁽¹⁾ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استقبال القبلة، ج1، ص114، رقم (481)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج16، ص140، رقم (2587).

⁽²⁾ حبنكة، عبدالرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج1، ص34.

بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله)) (التوبة: ٧١).

ويعتبر أسلوب الترغيب في الأخلاق الحسنة، والترهيب عن ضدها من أهم ما يمتاز به المنهاج القرآني، ويكون ذلك من خلال التأكيد أن الله سبحانه وتعالى يجازي من يتمسك بالأخلاق الحسنة ويثيب كل إنسان بعمله، ويجازي من يجحدها ويتمثل بما يضادها، "وقد تعددت في البيان القرآني صورة الزجر والوعيد والوعد والترغيب، وترمي كلها إلى إشعار الإنسان بمقدار ما تقتضيه خلافة الإنسان عن الله في الأرض من تحقيق مكارم الأخلاق^(١)". قال تعالى: ((للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قترًا ولا ذلةً أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)) (يونس: ٢٦)، ويتبعها قوله تعالى: ((والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلمًا أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)) (يونس: ٢٧)، فالآية الأولى تحمل وعداً للذين أحسنوا بأن لهم الجزاء والثواب الحسن والخلود في الجنة، وفي المقابل يأتي الوعيد في الآية التي تليها للذين أسأؤوا بأن لهم العذاب والعقاب لما قدمت أيديهم والخلود في النار، وفي هذا الصدد يقول محمد عبدالله دراز: يربط القرآن الكريم بين الفضيلة والسعادة، وبين الرذيلة والعقوبة، والفصل بين الأبرار والأشرار، تاركاً في ذلك الأثر العميق في نفوس العباد، موجهاً أنظارهم نحو الأخلاق الحميدة ذات الآثار المجيدة^(١).

هذا ويقابل المنهاج القرآني القيمة الحسنة بما يضادها من القيم السيئة، ليظهر بعد ذلك الفرق الواضح بينهما، وما يترتب على الإنسان من أثر، على سبيل المثال قابل القرآن الكريم الصبر بالاستعجال: ((فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم)) (الأحقاف: ٣٥)، وقابل الإصلاح بالإفساد في قوله تعالى: ((ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)) (الأعراف: 56). ومن خلال المقابلة والمقارنة في الأسلوب القرآني تظهر البلاغة القرآنية في أجمل صورها؛ حيث تعطي رونقاً وامتعةً. تلفت الأنظار وتبهر الأبصار، وتدفع الإنسان نحو تلك القيمة التي جاء أسلوب التقابل بينها وبين ما يضادها لتجعل القارئ يُدرك الآثار، دون شك أو إنكار، ولتوضح المعاني والأفكار، وتكشف الأسرار، وتؤكد الأخبار. فحين يتتبع القارئ قيمة معينة تتشكل لديه خلفية حول أهمية تلك القيمة وأثرها عليه وعلى غيره من الأفراد في الدنيا والآخرة، ثم يأتي أسلوب المقارنة بينها وبين ما يضادها لتؤكد الفكرة أو بمعنى آخر لتظهر الفرق الواضح الجلي بين من يتمسك بالقيمة الحسنة وبين من يتمثل بعكسها، حاثاً بذلك على مكارم الأخلاق وأجلها.

كما تتنوع مجالات الأخلاق في القرآن الكريم لتشمل الجانب الإنساني وهو الذي يرتبط بعلاقة الإنسان مع خالقه سبحانه وتعالى والتي تمارس من خلالها أركان الإسلام، والجانب الأسري الذي يحدد علاقة الإنسان بمحيط أسرته وأقاربه، والجانب الاجتماعي الذي يربط الإنسان مع الآخرين، والجانب الوطني الذي يحدد الضوابط الدولية بين الحكام والشعوب، ويقوي العلاقات الدولية مع بعضها البعض، وسائر جوانب الحياة المختلفة. وجميع الجوانب تنشأ مجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية التي تركز إلى كليات مشتركة تؤدي إلى ارتقاء الفرد بذاته، وتحسين معاملاته، وضبط أفكاره ومعتقداته، وتقوية علاقاته مع جميع من حوله، قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءً من نساءٍ عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)) (الحجرات: ١)، تختصر هذه الآية الكريمة العديد من المجالات الأخلاقية في مختلف جوانب الحياة الإنسانية بين المؤمنين، "وهو عالم له

^(١) عرجون، محمد الصادق، الموسوعة في سماحة الإسلام، ج 1، ص 199.

^(١) دراز، محمد عبدالله، دستور الأخلاق، ص 221، بتصرف.

أدابه النفسية في مشاعره تجاه بعضه البعض وله أدابه السلوكية في معاملاته. وهو عالم نظيف المشاعر، مكفول الحرمات، مصون الغيبة والحضرة، لا يؤخذ فيه أحد بظنه، ولا تتبع فيه العورات، ولا يتعرض أمن الناس وكرامتهم وحريتهم فيه لأدنى مساس(1).

كما جاء أسلوب التكرار في القرآن الكريم يؤكد على بعض القيم الأخلاقية تارة، ويعظم شأنها تارة، ويحذر من عدم امتثالها تارة أخرى. وجاء التكرار بشكل صريح ومباشر لقيم معينة، وجاء بشكل يدعو إلى ما يقارب لتلك القيم. كما جاء التكرار في بعض المواضع في اللفظ والمعنى موصولاً ومفصلاً، والموصول نحو قوله تعالى: ((**فَإِن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا**)) (الشرح: ٥ - ٦)؛ فتكررت هذه الآية بعد الآية التي قبلها مباشرة. وأما المفصول فقد جاء في صورتيه، الصورة الأولى: التكرار في القرآن كله نحو قوله تعالى: ((**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**)) (المرسلات: ٤٧)، فتكررت هذه الآية الكريمة والتي تحذر من الكذب الذي يصاد الصدق في أكثر من سورة. والصورة الثانية: التكرار في نفس السورة نحو قوله تعالى في سورة الشعراء: ((**وَإِن رَّبِّكَ لَهوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**)) (الشعراء: ٩)؛ حيث تكررت هذه الآية في نفس السورة ثماني مرات، وهي تؤكد أن العزة والرحمة من صفات الخالق سبحانه.

المطلب الثاني: المقومات الاجتماعية.

أولى القرآن الكريم الاهتمام البالغ بالمنظومة الاجتماعية، والجانب الجماعي وذلك من خلال إبراز عناصر تلك المنظومة تارة، وبيان خصائصها وطرق تقويمها تارة، وكيفية المحافظة عليها تارة أخرى. والمتأمل في آيات الذكر الحكيم يدرك أن جميع ما يندرج تحت الأحكام الشرعية إنما يصب في خدمة جميع الأفراد وليس فرد واحد فحسب؛ وهذا لا شك يؤثر إيجاباً على عجلة التنمية البشرية، وعمران الحضارة الإسلامية؛ "فالعمران الإسلامي عمران شمولي وواقعي وإنساني وعالمي، يحمل رسالة الإسلام لينشرها في العالمين، جميع الناس فيه سواسية، وصدوره مفتوح لكل من أراد الانضواء تحت لواء الإسلام، أيا كان موقعه في الزمان والمكان"⁽¹⁾. وعندما تتوحد أفكار المسلمين وتتشارك أعمالهم وتكون موحدة أو تنتهي عند مفاد واحد، ويكون سعيهم في الأرض تحت أنظمة تشريعية وقوانين موحدة؛ لا شك ذلك يؤدي إلى الوحدة الاجتماعية وتعزيز روابطها.

وتضافرت الآيات القرآنية الكريمة التي تدعو الإنسان إلى روح الجماعة، ونشر القيم الأخلاقية فيما بينها من خلال العديد من المهارات الجماعية، فالتأمل في الكتاب الكريم يرى العناية الفائقة بهذا الشأن؛ حيث تأتي معظم الخطابات التي تأمر بالتزام قيمة معينة، أو بيان أهميتها وفضلها على الفرد والمجتمع بصيغة الجمع، وإن كانت تأتي خطابات بصيغة المفرد، ولكن طابع الجمع هو الغالب، فمثلاً في سورة الفاتحة يأتي الدعاء بصيغة الجمع ليشمل دعاء الإنسان لنفسه ولأخيه المسلم، قال تعالى: ((**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**)) (الفاتحة: 5-6). والأخلاق "التي تنميها العبادات في النفس ليس المقصود منها أن تكون أخلاقاً أنانية ذاتية للشخص نفسه فحسب، ولكن المقصود منها هو أن تكون أخلاقاً"⁽²⁾ لتشمل أخلاق الفرد نفسه مروراً بأخلاق الفرد مع غيره. كما قال تعالى: ((**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**)) (الحجرات: 10)؛ فالقرآن الكريم يحث المسلمين على التعاون والوحدة، لا الأنانية والفرقة التي باتت تهدد الحضارة الإنسانية، وتؤذي للمجتمعات بالزوال. ويدعو القرآن الكريم إلى التكافل والتكاتف بين المسلمين في جميع مجالات الحياة المختلفة، حيث "أخذ الإسلام يبني المجتمع بناءً واحداً متماسك الأطراف، وكان أول ما اتخذ من ذلك إيجاباً

(1) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ج6، ص3336.

(1) كهوس، أبو اليسر رشيد، العمران الإسلامي دراسة تأصيلية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، ص48، وص50.

(2) صبح، علي، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، ص267.

الحث على التعاون والتراحم⁽³⁾، قال تعالى: **((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب))** (المائدة: ٢). يقول سيد قطب: "من مقتضيات الإيمان أن ينهض كل فرد في الجماعة بحق الجماعة عليه. فهو مأمور أن يتكافل مع الجماعة في ماله وجهده ونصحه، وفي إحقاق الحق في مجتمعه وإزهاق الباطل⁽¹⁾"؛ فالإنسان لا يمكن العيش بمفرده بل لابد من انخراطه مع غيره، ويتعاون مع أفراد مجتمعه وتكافله معهم على الخير تنهض المجتمعات وتتحقق الغايات، "ولذا كان من أبرز مظاهر الوعي في الأفراد: شعورهم بحق الجماعة عليهم، وتصرفهم في حدود التعاون الاجتماعي، فالدين الحق هو الذي ينمي روح الشعور بحق الجماعة، والأمة الراقية هي التي تغلب الروح الجماعية كل نزعة فردية وانعزالية في أبنائها"⁽²⁾.

هذا وربط المنهاج القرآني أخلاق الإنسان بالحقوق والواجبات، وضمن لكل إنسان ما له وما عليه من حقوق، ووضع حدوداً وضوابط لا يعتدي عليها أحد، فكل إنسان له حرية الاختيار وحرية التعبير دون إجحاف حق أحد. وجعل المنهاج القرآني محور ضبط تلك الحقوق والواجبات الأخلاق فمتى صلح ذلك المحور الرئيس صلح حال الإنسان وسلوكه مع الآخرين، فالأخلاق هي التي تحرك الإنسان نحو احترام حقوق غيره من الأشخاص؛ وذلك لا شك يؤثر سلباً أو إيجاباً في ارتقاء المجتمع وتقدمه أو انحلاله وتعثره، ويتعدى ذلك الأثر من حقوق الإنسان إلى حقوق الدول، وما جاء من أوامر أخلاقية واجبة على الإنسان تعتبر أداة تحقيق لتلك الحقوق المشروعة، ونظام حقوقي مناسب ينظم حركة سير الإنسان في تعامله مع غيره، ويجعله أكثر التزاماً للقوانين المسنونة.

كما حث منهاج الله سبحانه وتعالى على حب الخير للناس ومساعدتهم في السراء والضراء، وهذا يدعو إلى التعاون بين المسلمين ليصبحوا بعد ذلك كالبنين المرصوص، قال - صلى الله عليه وسلم - في تراحم المؤمنين وتعاونهم فيما بينهم: "المؤمن للمؤمن كالبنين يشد بعضه بعضاً"⁽³⁾. والمتتبع للآيات القرآنية يجد أن الأمر بالتعاون جاء في مواضع مختلفة، منها ما جاء بألفاظ صريحة، ومنها ما جاء بألفاظ أخرى غير لفظ التعاون ولكن ترمي له وتركن إليه. ومن الأوامر الإلهية التي جاءت بشكل صريح تأمر بالتعاون، قوله تعالى: **((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب))** (المائدة: ٢)، يشير الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة إلى وجوب تعاون المؤمنين فيما بينهم تعاوناً قائماً على الرحمة والمودة والإحسان وكل ما يحمله الخير من معنى، وتتقوى الله سبحانه وتعالى حق تقاته. ولئن أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بالتعاون على البر والتقوى، فكذلك نهى عن التعاون القائم على الشر وما يجلبه من إثم، وعن الاعتداء على حدود الله سبحانه وتعالى، وعلى الناس؛ فالله سبحانه وتعالى يعاقب الذين يتعاونون على الإثم والعدوان أشد العقاب. وقال تعالى: **((واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم ترحمون))** (آل عمران: ١٠٣)، وهنا جاء الأمر بالتعاون والاعتصام بحبل الله، وجمع المسلمين على الإيمان به وتوحيده، فبهذا الحبل الرصين قد يتضامن جميع المؤمنين مع بعضهم البعض، وتتوحد كلمتهم، ويجتمع شملهم، وكذلك جاء النهي عن المفارقة، وعدم توحيد الكلمة، مذكراً بنعمته سبحانه وتعالى عليهم حيث كانوا من قبل هذا الاجتماع والترابط القوي أعداء فيما بينهم، ولكن بفضل من الله ورحمة ألف بين قلوبهم فأصبحوا بعد ذلك إخواناً يحب بعضهم البعض،

(3) القطان، إبراهيم، تيسير التفسير، ج1، ص166.

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص345.

(2) السباعي، مصطفى، أخلاقنا الاجتماعية، ص63.

(3) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استقبال القبلة، ج1، ص114، رقم (481)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج16، ص140، رقم (2587).

ويتعاونون فيما بينهم، وكانوا بسبب تلك العداوة سيدخلون النار ولكن أنقذهم منها خير الراحمين، يقول السعدي: "إن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاكتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم⁽¹⁾"، فالتعاون من الواجبات الدينية التي يتم من خلالها اجتماع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وكذلك يعتبر من الضرورات الاجتماعية التي تتحقق من خلالها المصالح، وتنتمسك فيها الروابط.

قال تعالى: ((وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم)) (الأنفال: ٧٥)، توحى هذه الآية الكريمة بأن التعاون يبدأ من القريب إلى البعيد حتى يصل إلى المجتمع بأكمله، وكون بعضهم أولياء بعض يدل على التعاون والنصح فيما بينهم، يقول ابن عاشور في هذا الصدد: "فائدة التعاون تيسير العمل، وتوفير المصالح، وإظهار الاتحاد والتناصر، حتى يصبح ذلك خلقاً للأمة⁽¹⁾"، فبالتعاون تتحقق المصالح بكل يسر ولين، وبه تظهر ملامح التكافل الاجتماعي حتى يصبح طبعاً وسجية في المجتمع المتمثل به. وطبيعة المؤمنين يتشاورون فيما بينهم في أمور دينهم ودنياهم، مما قد يؤدي إلى إشاعة الرحمة والمودة بينهم، وتعزيز ترابطهم وتعاونهم دائماً وأبداً، قال تعالى: ((وأمرهم شورى بينهم)) (الشورى: ٣٨). هذا، وأمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم - على تطبيق مبدأ الشورى مع جميع من حوله؛ حيث قال تعالى: ((وشاورهم في الأمر)) (آل عمران: ١٥٩)، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية الكريمة: "إن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة، بوصفها إفرازاً طبيعياً للجماعة⁽²⁾"؛ حيث لا يقتصر أمر الشورى في بعض الأمور عن بعض، بل يشمل جميع مجالات الحياة، وهو ضروري لبناء الدولة، وتحقيق مصالحها. ولا تكون الاستشارة من الضعيف إلى القوي، أو بمعنى آخر من الشعب إلى الحاكم فحسب، بل قد يستشير الحاكم أو صاحب السلطة ممن هو دونه من أصحاب أولي العلم والإيمان، ليعينوه على ما فيه صلاح وخير له ولمجتمعه الذي يحكمه.

(1) السعدي، أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج 1، ص 141.

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ج 6، ص 88.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 5، ص 3160.

المبحث الثاني: المقومات النفسية والفكرية، والاقتصادية.

اعتنى المنهاج القرآني بالتنمية المعنوية باعتبارها المحرك الرئيس الذي يدفع إلى التنمية المادية؛ فأعمار الذات المحور الأساس الذي يضمن استمرارية التنمية، ويؤدي إلى الإعمار الخارجي؛ حيث يحقق القرآن الكريم للإنسان حياته المتوازنة والتي يتم من خلالها تلبية الحاجات الروحية والعقلية، والمعنوية والمادية من خلال مخاطبة العقل، وإمتاع العاطفة، وما يقدمه من توجيهات عقائدية وأخلاقية ترفع الإنسان وترفع مجتمعه. والهدف الرئيس هو تربية النفس الإنسانية على الإيمان بالله سبحانه وتقواه، وحب الخير للغير، والعمل الصالح، وجاء هذا المبحث ليلقي الضوء على المقومات النفسية والفكرية، وما ينتج منها من مقومات اقتصادية تؤدي إلى نهضة الحضارة وتنمية المجتمع، وتم تقسيم المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: المقومات النفسية، والفكرية.

تستند التعاليم القرآنية في بناء الفرد وعمران مجتمعه على الأساس الروحي، وعلى الأساس الفكري، وتلقي على العقل المهمة الرئيسية في تشخيص الأمور، وكيفية معالجتها وفق ما تقتضيه الحاجة النفسية التي تدفع الإنسان نحو الإنتاج والإعمار. وتأتي المعالجة القرآنية التي تقيم وتوجه حضارة الإنسان على أساس الربط بين الابتكار والتقدم، ونمو واتساع الفكر، وبين توجهات القيم والأخلاقيات النابعة من الدين والإيمان بما يمكن من قيام مجتمع متحضر ومتقدم⁽¹⁾. فبناء الجانب النفسي إنما يبدأ مع الإيمان بالله وحده؛ وهذا الإيمان كفيل بزرع القوة في نفس المؤمن، وبالتالي لا أحد يستطيع أن يعيق مهمته في عمارة الأرض؛ "فالعمران - وإن حصل الإيمان بالقرآن ومقاصده، وانكمش العقل دون المنهجية المثمرة - بوصفه مقصداً قرآنياً لن يكون له أي تحقق، وفي تاريخ المسلمين مصداق لذلك في كسبهم العمراني، وعلاقته في صعوده ونزوله بمنهجية التفكير خلال ذلك التاريخ"⁽²⁾.

هذا وتتقدم الجوانب المعنوية بما فيها النفسية والفكرية على الجوانب المادية بما فيها من موارد وإمكانيات من ناحية الأهمية في مجال العمران؛ وذلك لما يقدمه الفكر في حركة نمو الإنسان، ونمو مجتمعه، ومواكبة المتغيرات والعوائق الحضارية، التي لا يساهم في تصويبها سوى العقل النابع من الفكر المقتبس من المنهاج القرآني الحكيم الذي اعتنى بفكر الإنسان، وأحاط بجميع المجالات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، ودعى إلى التفكير والإيمان في معايير البناء الفكري والنفسية والاستفادة منها وتطبيقها على أرض الواقع في ظل الدروس الحياتية المختلفة، والتي يستطيع من خلالها الإنسان مواجهة كل ما يطرأ عليه من تغيرات وتحديات إنسانية كانت أو حضارية. ولا شك أن للحالة النفسية الأثر البالغ في مقدار إنتاجية الإنسان، ولذلك يجب على الإنسان تأهيل ذاته نحو ما يخدم سلم التنمية والعمران؛ فلا بد في البداية من ترويض الأفكار، والكشف عن مكامن الأسرار المتوفرة في مختلف الموارد الطبيعية، ومحاولة الاستفادة منها، وتنمية العقول بالمعارف والعلوم المختلفة التي من شأنها تساهم في تحقيق الذات الإنسانية، وبنائها من الداخل والخارج على حد السواء؛ "فالإنسان يحتاج إلى منهج يدرك خصائصه وأبعادها، ويدرك مسائله المحيطة به وأبعادها؛ لتكتمل صورة التكريم له، ولعمارة عالمه الباطني وعالمه الظاهري عن انسجام، وهذا لا يمكن أن يكون إلا ممن أدرك ذلك، وهو الذي خلقه فأحسن خلقه وخلقته"⁽¹⁾.

ويعتبر جوهر العمران في القرآن الكريم وعي الإنسان حول سبب استخلافه في الأرض أو أهمية وجوده فيها؛ مما يؤدي إلى تعزيز قواه العقلية، والنفسية، والبدنية نحو كيفية تطويرها وتقدمها من أجل ممارسة خلافته في

(1) جبر، محمد أمين، الإنسان والخلافة في الأرض، ص 139 و ص 168، بتصرف.

(2) النجار، عبدالمجيد، مقاصد القرآن في بناء الفكر العمراني، ص 76.

(1) المطرودي، عبدالرحمن إبراهيم، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم، ص 416.

الأرض على النحو المذكور في القرآن الكريم، واستخدام الثروات التي أودعها الله عز وجل لخدمة الإنسان؛ فهو مطالب باستغلال تلك الثروات بعلمه ومعارفه، دون الإغفال عن الجانب المعنوي وقيم الروح والمادة، التي يستطيع من خلالها تحويل الموارد الطبيعية إلى ما يخدم المجتمع؛ "فالجمع بين الجوانب المادية والروحية يعطي الاقتصاد الإسلامي خصائص مميزة لوضع نظام اجتماعي متوازن"⁽²⁾.

والإنسان يتميز عن بقية المخلوقات بالعقل الذي أوجده خالقه له من أجل التمكين والاستخلاف في الأرض؛ لذلك حضى الاهتمام بالعقل والعلم في القرآن الكريم والشريعة الإسلامية العناية البالغة حتى أصبح العلم مقدماً عن سائر الأمور الأخرى؛ فبالعقل والعلم يتعرف الإنسان على خالقه، وعلى جميع أمور حياته، وبه يميز الخير من الشر، والحق من الباطل، قال تعالى: ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)) (المجادلة: 11). هذا ويدعو القرآن الكريم العقل إلى التأمل في ملكوت السماوات والأرض، وكيف سخر الله سبحانه وتعالى للإنسان جميع ما في الأرض من أجل توظيف القدرات والطاقات واستغلال الموارد الطبيعية. كما يدعو القرآن، الكلايم إلى التفكير في دروب الكون وما فيها من نتائج سابقة، ودروس يستفاد منها في العمران، وممارسة الخلافة في الأرض بجميع الوسائل التي تحقق إنسانية الإنسان، وتقرر مسؤوليته تجاه نفسه واتجاه مجتمعه، وتجعله ساعي إلى الخير وبإذلاً له، ولا يقصر في أدائه؛ نظراً لاستقامة فكره.

هذا ولأن أكد المنهاج القرآني على أهمية العلم وفضله، ووضح كيفية بناء الإنسان المتحصن بالعلوم والمعارف، والمستغل لقدراته العقلية في الخير والصالح؛ فكذلك نبه ونهى عن ما يصاد العلم أو يعيقه من جهل، واتباع ظن، قال تعالى: ((وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً)) (النجم: 28)؛ فالعمران الحقيقي إنما يبدأ من فكر الإنسان ومدى استيعابه بما له وما عليه من واجبات وحقوق تجاه التنمية. فما كان تشكيل الإنسان وبناء حضارته إلا من خلال نتاج فكره وعقله؛ حيث يعتبر العقل القائد الذي يسير جميع ما في الجسد فإن صلح الفكر صلح الجسد، وإن فسد فسد معه الجسد، وفسدت معه الأفعال والأقوال، وتحول الحق إلى باطل، وأصبح الفساد هو الجانب الظاهر؛ ولهذا أكد المنهاج القرآني على ضرورة التدبر والتعقل في الآيات القرآنية الكريمة، وضرورة التفكير في الكون، وفي خلق الله سبحانه وتعالى، ولفت النظر حول العلم، ودوره في بناء الإنسان وإعداده نفسياً وسلوكياً، وكيفينا في ذلك نزول أول آية قرآنية كريمة تؤكد على العلم في قوله تعالى: ((اقرأ باسم ربك الذي خلق)) (العلق: 1).

كما يلفت القرآن الكريم النظر، ويجذب الفكر نحو بعض النماذج العمرانية السامية، موضحاً مدى غايتها من بناء المباني، وقيام الحضارات، وأنها غاية أخروية قبل أن تكون دنيوية، وغاية تسعى لرضى الخالق أولاً، على سبيل المثال ما بناه سليمان عليه السلام من صرح مشيد بالزجاج، والذي كانت الغاية الرئيسية من بناءه هي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والإيمان به، ولفت النظر حول نعمه وآلائه وقدراته التي تفوق قدرات البشر؛ حيث بعد ما بنى سليمان عليه السلام الصرح العجيب الذي سبق عصره، دعى ملكة سبأ إليه لتتنظر فيه داعيها إلى الإيمان بالله تعالى، وأن لا تشرك به شيئاً.

وبالمقابل يذكر لنا القرآن الكريم بعض النماذج التي عثت في الأرض فساداً، وتكبرت وطغت واستخدمت نعم الله فيما لا يرضيه، كفرعون الذي بنا صرح عالي وضخم وكانت الغاية من بناءه التكبر والغلو والفساد والإعراض عن الحق، مبينة ما حل به من عذاب. هذا وي طرح القرآن الكريم قضية فرعون وهامان نموذجاً للأنظمة المستبدة التي أفسدت في الأرض، والتي تخضع فيها أجهزة الدولة ومقدراتها في خدمة الحاكم لا الشعب والأمة، فتصبح تلك

(2) براهيمي، عبد الحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي، ص 28.

الأمم المضطهدة بكل جهودها وقيمها أسيرة ما يضيفه الحاكم عليها من تعاليم وفلسفات فاسدة تصبح فيما بعد أحكام وتشريعات⁽¹⁾.

يتضح مما سبق أن منهجية عقل الإنسان وفكره هي الأداة التي يتم من خلالها حماية الإنسان ومجتمعه، بل ويتم من خلالها حماية الدين والشريعة الإسلامية، وهي السبيل نحو إصلاح المجتمع وإعمارها، قال تعالى: ((قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۗ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (البقرة: 247)؛ تبين هذه الآية الكريمة سبب اصطفاء طالوت والتمثل في العلم والشجاعة وقوة الجسم، وهذا من شأنه تتحقق التنمية ويزدهر العمران.

المطلب الثاني: المقومات الاقتصادية.

اعتنى المنهاج القرآني في الاقتصاد عناية فائقة كونه أحد أهم القضايا التي تساعد على تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في عمارة الأرض ومن عليها، قال تعالى: ((هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)) (هود: 61). ويتمحور البناء الاقتصادي في القرآن الكريم حول قضيتي التسخير والاستخلاف، فالتسخير بما فيه التمكين وتسخير المكونات والموارد الطبيعية لخدمة الإنسان، ولا سيما الإنسان الصالح الذي يقدر ما أنعم الله سبحانه وتعالى عليه ويستخدم تلك النعم كما أمر الله جل في علاه في محكم كتابه ويعمل على تطويرها وفق إمكانياته مما يعزز مكانته ويرفع مكانة مجتمعه الذي يعيشه.

ويؤكد المنهاج القرآني أن الإنسان محور التنمية الاقتصادية والمحرك الفعال لبناء المجتمع وتطوره، وهو مصدر تحقيق الأمان البيئي الذي يواجه المتغيرات المختلفة؛ فينبغي على الإنسان التخطيط المستمر وعدم الإغفال عن هذا الجانب أبداً من أجل تحقيق التقدم الاقتصادي، وتحسين نمط الحياة المادية من حال إلى أحسن حال؛ وذلك عن طريق العديد من الأمور التي من أهمها: استخدام الموارد المادية والطبيعية وتوظيفها واستثمارها، ووضع استراتيجيات وخطط بديلة في حال وجود أي اعتراضات أو عوائق تعيق استكمال المسير، وأن يضع الإنسان مهمة الخلافة في الأرض أمام نصب عينيه؛ فيحاول جاهداً العمل في تطوير أساليب الاستثمار، والانتفاع بالإمكانيات والمهارات، والمحافظة على الجهود السابقة التي بُذلت من أجل جمع الثروات حتى وصلت لهذا الجيل الذي نعيشه؛ فيجب علينا نحن أيضاً أن نهيباً للأجيال القادمة ما هيباً لنا من المستخلفين في الأرض من قبلنا!

وأن يسعى ويبذل جهده ويعمل ويثابر ويكافح ويطور مهاراته وقدراته العقلية؛ بحيث يستطيع من خلالها اكتشاف الموارد الطبيعية واستثمارها؛ وذلك من أجل كسب الرزق الحلال، وإنتاج الطيبات، يقول -صلى الله عليه وسلم-: "ما من مسلم يفرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة إلا كان له بعد صدقة"⁽¹⁾؛ نلتمس من هذا الحديث الشريف الترغيب في الإنتاج الطيب العائد بالخير إلى الغير وبيان الأجر والثواب الحاصل من هذا الإنتاج الذي يعتبر جزء لا يتجزأ من العبادة.

ولقد استوعبت الشمولية في القرآن جميع الأمور فأقرت للفرد الخلافة، وأمرته بالعمارة، وفرضت الولاية، وحرابت الفساد؛ فخلقت ترابطاً شاملاً بين الفرد والمجتمع ونظمت العلاقة ما بين الاثنين تحت إشراف الحاكم؛ فالكل يسعى إلى طاعة الخالق ويوفي حاجاته دون إلحاق الضرر بالآخرين، والحاكم الجيد الذي يوفر كفاية الناس وينهض بعمران الأمة⁽²⁾.

(1) كالم، محمد محمود، فلسفة العمران الحضاري من منظور قرآني، ص 7، بتصرف يسير.

(1) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس، ج 4، ص 5، رقم (2195). ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، ج 10، ص 166، رقم (3003).

(2) العاني، أسامة عبدالمجيد، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية، ص 32، بتصرف يسير.

هذا ويستهدف القرآن الكريم إيجاد دولة تتخذ منهجية القرآن الكريم وتقوم بوضع سياسي تضمن فيه مسارها الاقتصادي من خلال المحافظة على الموارد والثروات السابقة، والاستفادة من الموارد الطبيعية، والإعداد والتخطيط المسبق، واستغلال الطاقات والإمكانات البشرية وغيرها. وتحقيق مبدأ العدل والتكافل والتكامل، وتطبيق الشريعة الإسلامية من تعاون ومواخاة، قال تعالى: ((**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**)) (المائدة: ٢) يقول السعدي: "إن في اجتماع المسلمين على دينهم، واتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتنصلح دنياهم وبالاتحاد يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم⁽³⁾"، فالتعاون من الواجبات الدينية التي يتم من خلالها اجتماع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وكذلك يعتبر من الضرورات الاجتماعية التي تتحقق من خلالها المصالح، وتتماسك فيها الروابط. وكذلك من خلال عدم التمايز الطبقي، قال تعالى: ((**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل ليتعارفوا**)) **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُم**)) (الحجرات: ١٣)، والعديد من مكارم الأخلاق الأخرى التي تؤثر إيجاباً على اقتصاد الدول.

كما نقض المنهاج القرآني اقتصاد الجاهلية من ظلم، وبطش، وغش، وكسب حرام، وفساد في الأرض ابتداءً من الفساد الإداري مروراً بالبيوع الفاسدة، وانتهاك حقوق الناس، والربا، وغيرها من الأخلاق الذميمة التي لا شك تؤثر سلباً على اقتصاد الدول وتهدها.

واعتنى المنهاج القرآني في بناء الإنسان وتنميته ابتداءً من محتواه الداخلي وحتى عالمه الخارجي، كما وجه الإنسان إلى نظام اقتصادي دقيق يؤدي إلى تحقيق الأمن والسلام الداخلي والخارجي، ويقضي على جميع أنواع الاستغلال، ويبرز العلاقة بين الاقتصاد وقضيتي التسخير والاستخلاف، قال تعالى: ((**أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**)) **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّثِيرٍ**)) (لقمان: ٢٠) نرى في هذه الآية الكريمة المعنى الشامل لقضية التسخير وهو يشمل ما في الكون جميعاً؛ فهياً الله سبحانه وتعالى للإنسان النعم التي لا تعد ولا تحصى وجعل كل ما في الكون مسخراً لإرادته، حيث أمنه خالقه بأن يعمر هذه الأرض بما يخدم مقاصد الدين والدنيا وبما يحقق الأمن الاجتماعي والاقتصادي.

واستخلافه يستلزم وجود تنمية بشرية مستمدة من منهجية مثالية تحقق سعادته الدنيوية والأخروية، قال تعالى: ((**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**)) **كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ**)) **فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**)) (الروم: ٩)؛ نلتمس من هذه الآية استمرارية تنمية الأرض وإعمارها جيلاً بعد جيل؛ وذلك من خلال المحافظة على الموارد لدوام بقائها وضمان استمراريتها، ونضافر الجهود من أجل تنميتها؛ لتحقيق الهدف الرئيس من وجود الإنسان على هذه الأرض وهو إعمار الأرض وتعميرها.

ويحدد القرآن الكريم أهم عوامل التمكين في قوله تعالى: ((**الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ**)) **وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**)) (الحج: ٤١)؛ حيث جاء في هذه الآية الكريمة ما يصون النفس البشرية ويقويها (الصلاة)، وما يظهر المالية (الزكاة)، وما يحفظ الأنظمة الحياتية (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) خاتماً قوله في هذه الآية الكريمة بأن كل هذه العوامل ترجع عاقبتها إلى خالق كل شيء ومليكه الله سبحانه وتعالى.

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج 1، ص 141.

كما يحدد القرآن الكريم منهجية الإدارة المالية المثالية التي تضمن للإنسان خيري الدنيا والآخرة، ويدعو إلى اقتصاد عادل متوازن تُستخدم من خلاله المواد والموارد استخداماً مثالياً، ويصل استخدامها إلى الأجيال القادمة بالمحافظة عليها واستثمارها وتطويرها، وجاءت العديد من الآيات التي تحدد ملامح الرشد في المجال الاقتصادي، من خلال الدعوة إلى التوسط في الإنفاق، قال تعالى: ((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)) (الإسراء: ٢٩)، أي: "الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط وذلك هو الجود الممدوح فخير الأمور أوسطها(1)". كما نهى عن التبذير والإسراف الذي يهدر الأموال، قال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُهُ وَالرِّيَاطُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۗ وَلَا تُسْرِفُوا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)) (الأنعام: ١٤١)؛ مشيراً بذلك إلى التوسط في الإنفاق، والتوازن والاتساق، لصيانة الأرزاق، وقال تعالى في التأكيد على الاعتدال في الإنفاق: ((والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً)) (الفرقان: ٦٧). ودعا إلى عدم اكتناز الأموال بل استثمارها؛ فتكون بذلك الأداة الفعالة للإنتاج النافع، قال تعالى: ((الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)) (التوبة: ٣٤).

كما جاء معنى التنمية في القرآن الكريم بما يقابل معاني العمارة والتعمير ويركن إليه؛ حيث يعتبر الاقتصاد أداة هذه العمارة التي هي من أهم مقاصد وجود الإنسان، والتي تشمل تطوير الموارد الطبيعية والبشرية، قال تعالى: ((وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب)) (هود: ٦١)؛ يقول السعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: أي خلقكم واستخلفكم فيها وأنعم عليكم من النعم التي لا تحصى؛ لتوظيفها لما يخدم أنفسكم ومجتمعكم الذي تعيشونه، ولتبنوا وتغرسون، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها(2)، وهذه دعوة إلى الإنسان أن يحقق ذاته من خلال توظيف الموارد المسخرة له بأن يعمل ويكد لخدمة دينه وموطنه الذي له الفضل عليه؛ مما قد يساعد على تحقيق المزيد من الدخل وبالتالي ينعكس ذلك إيجاباً على اقتصاد الدولة.

هذا ويتميز ديننا الإسلامي الحنيف بالأساس العادل في توزيع الثروات أثناء الشراكة أو المشاركة بين الطرفين فلا يؤخذ من مال أحد على حساب أحد، بل تكون شراكة في الربح والخسارة معاً، فلا ضرر ولا ضرار، قال تعالى: ((قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلقاء لبيغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داوود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب)) (ص: ٢٤)؛ وجاء في تفسير هذه الآية الكريمة: "قال داود: لقد ظلمك أخوك بسؤاله ضم نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض، ويظلمه بأخذ حقه وعدم إنصافه من نفسه إلا المؤمنين الصالحين، فلا يبغي بعضهم على بعض، وهم قليل(1)". فالإقتصاد الإسلامي يهدف إلى تحقيق التوازن بين مصالح الفرد خاصة، ومصالح المجتمع عامة.

(1) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 8، ص 63.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج 1، ص 384، بتصرف.

(1) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ج 1، ص 454.

خاتمة:

من خلال ما سبق يتضح منهجية القرآن الكريم جاءت لتحافظ على جميع مقومات الحياة، وأسسها العمرانية من خلال المحافظة على الضروريات التي تحفظ المصالح، والمتمثلة في: المحافظة على الدين، والمحافظة على النفس وصيانة كرامتها، والمحافظة على سلامة الفكر والعقل وتنميته بالعلم، والمحافظة على النسل، والمحافظة على المال وكيفية استثماره بكل ما هو خير؛ يقول صاحب الموافقات: "الضروريات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، التي هي أسس العمران المرعية في كل ملة، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، ولفاتت النجاة في الآخرة⁽²⁾، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

- 1- عناية المنهاج القرآني في بناء الإنسان وتنميته ابتداءً من محتواه الداخلي وحتى عالمه الخارجي.
- 2- تتنوع مجالات الأخلاق في القرآن الكريم لتشمل الأخلاق الإنسانية، والأخلاق الأسرية، والأخلاق الاجتماعية، والأخلاق الوطنية.
- 3- عقل الإنسان وفكره من الأدوات التي يتم من خلالها حماية الإنسان ومجتمعه، بل ويتم من خلالها حماية الدين والشريعة الإسلامية، وهي السبيل نحو إصلاح المجتمع وإعمارهم.
- 4- استخلاف الإنسان يستلزم وجود تنمية بشرية مستمدة من منهجية مثالية تحقق سعادة الإنسان الدنيوية والأخروية.
- 5- يوجه المنهاج القرآني الإنسان إلى نظام اقتصادي دقيق يؤدي إلى تحقيق الأمن والسلام الداخلي والخارجي، ويقضي على جميع أنواع الاستغلال.
- وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث من حيث عناية القرآن الكريم بمقومات العمران، وبيان أهميتها في بناء الفرد ومجتمعه، أرى أن أقدم بعض التوصيات، والتي من أهمها:
- 1- توظيف قدرات الإنسان وإمكانياته، واستغلالها فيما يخدم العمران، ويؤدي إلى ازدهار الحضارة الإسلامية.
- 2- ضرورة فهم الإنسان وإدراكه لحقيقة الاستخلاف وماهيته، وجوهر التسخير، وذلك من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم ومنهجيته التي وضحت خيوط الفعل الاستعماري.
- 3- التسلح بالقيم الأخلاقية التي دعت إليها المنهجية القرآنية، وبينت دورها في بناء الإنسان وازدهار العمران.

(2) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي، الموافقات، ج1، ص5.

4- النهوض بالمجتمع وتفجير الطاقات في سبيل ممارسة الخلافة في الأرض والعمارة فيها بالخير، والتقوى، والعمل الصالح على النحو الذي يدعو إليه المنهاج القرآني الذي ينظم جميع العلاقات، ويبني الجسور التي تؤدي إلى عمران حضاري لا مثيل له.

5- زيادة الاهتمام بموضوع العمران وذلك من خلال الإكثار من الدورات والمؤتمرات العلمية التي تخدم موضوع العمارة والعمران.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- 1- الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).
- 2- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ط3، 1407هـ / 1987م).
- 3- براهيمي، عبدالحميد، العدالة الاجتماعية والتنمية في الاقتصاد الإسلامي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1997م).
- 4- جبر، محمد أمين، الإنسان والخلافة في الأرض (مصر: دار الشروق، ط1، 1419هـ / 1999م).
- 5- حبنكة، عبدالرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها (دمشق: دار القلم، ط5، 1420هـ / 1999م).
- 6- دراز، محمد عبدالله، دستور الأخلاق في القرآن (دم: مؤسسة الرسالة، ط10، 1418هـ / 1998م).
- 7- السباعي، مصطفى، أخلاقنا الاجتماعية (الرياض: دار الوراق، ط1، 1420هـ / 1999م).
- 8- السعدي، أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا (دم: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ / 2000م).
- 9- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، (بيروت-القاهرة: دار الشروق، ط17، 1412هـ).
- 10- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، تحقيق: حسن آل سلمان (دم: دار ابن عفان، ط1، 1417هـ / 1997م).
- 11- صبح، علي علي، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية (دم: المكتبة الأزهرية للتراث، دط، دت).
- 12- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تونس: الدار التونسية للنشر، دط، 1984م).
- 13- العاني، أسامة عبدالمجيد، المنظور الإسلامي للتنمية البشرية (الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2002م).
- 14- عرجون، محمد الصادق، الموسوعة في سماحة الإسلام، (السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع، دط، دت).

- 15- القطان، إبراهيم، تيسير التفسير (دم: دن، دط، دت).
16- كالمو، محمد محمود، فلسفة العمران الحضاري من منظور قرآني، (مجلة فصلية: المجلس الإسلامي السوري، مقاربات).
17- كهوس، أبو اليسر رشيد، العمران الإسلامي دراسة تأصيلية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، (مصر: دار الحكمة، ط1، 1434هـ/2013م).
18- المطرودي، عبدالرحمن إبراهيم، الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القرآن الكريم، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط1، 1410هـ/1990م).
19- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، دت).
20- النجار، عبدالمجيد، مقاصد القرآن في بناء الفكر العمراني-مجلة إسلامية المعرفة 23، (دب: دم، دط، 1438هـ/2017م).
21- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 1430هـ - 2009م).



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

إصدارات المركز

صدر كتاب المؤتمر الدولي الرابع



ضمن منشورات المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية صدر كتاب المؤتمر الدولي الرابع: "الأسرة المسلمة في المجتمعات الغربية: الفرص والتحديات 2020" والمنظم من طرف المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية بشراكة مع الجمعية الدولية للعلوم والثقافة بالسويد، وكلية الدراسات الإسلامية بصربيا، والجامعة العالمية نوفي بازار بصربيا، والذي كان مقررا عقده بمدينة أوبسالا بمملكة السويد يومي 10 - 11 أبريل / نيسان 2020؛ والذي تم تأجيله وتحويله إلى من مؤتمر عن بعد استحضارا لظروف جائحة كورونا وإكراهاتها، وقد جاء الكتاب في مجلد يقع في 267 صفحة، متضمنا الأوراق البحثية المحكمة.

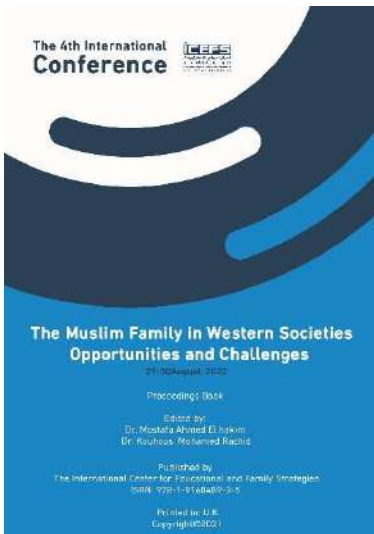
بيانات الفهرسة:

الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر الدولي الرابع: الأسرة المسلمة في المجتمعات الغربية: الفرص والتحديات 2020

تنسيق: د. مصطفى الحكيم / د. رشيد محمد كهوس

الطبعة الأولى: أبريل 2021 - المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS / المملكة المتحدة

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 978-1-9160489-3-5



صدور كتاب المؤتمر الدولي الخامس

ICFEFS
المركز الدولي للبحوث والدراسات
الأسرية والأسرية
The International Center for Educational
and Family Strategies

منشورات المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICFEFS)

المؤتمر الدولي الخامس
الأسرة في زمن كورونا
الفرص والتحديات

كتاب المؤتمر الدولي الخامس
الأسرة في زمن كورونا
الفرص والتحديات

6-5 ديسمبر/كانون الأول 2020

إشراف وتنسيق
د. مصطفى بن أحمد الحكيم / د. وسيم أبو ياسين

بشراكة مع

- جامعة البحر الأحمر / عمادة البحث العلمي والابتكار، السودان
- الجامعة العراقية/ مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مبدأ، العراق
- مختبر القيم والمجتمع والتنمية التابع لجامعة ابن زهر بأكادير، المغرب
- ماستر الأسرة والقانون / جامعة المولى إسماعيل، المغرب

جميع الحقوق محفوظة © 2021

ضمن منشورات المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية صدر كتاب المؤتمر الدولي الخامس: "الأسرة في زمن كورونا: الفرص والتحديات 2021"؛ والمنظم من طرف المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية بشراكة مع مختبر القيم والمجتمع والتنمية بجامعة ابن زهر، وماستر الأسرة والقانون بجامعة المولى اسماعيل، ومركز البحوث والدراسات الاسلامية بالجامعة العراقية، وعمادة البحث العلمي بجامعة البحر الأحمر؛ والمنظم عبر منصة (Google Meet) يومي 5-6 من شهر ديسمبر 2020؛ وقد جاء الكتاب في مجلد يقع في 207 صفحة، متضمنا الأوراق البحثية المحكمة.

بيانات الفهرسة:

الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر الدولي الخامس: الأسرة في زمن كورونا: الفرص والتحديات 2021

تنسيق: د. مصطفى الحكيم / د. وسيم أبو ياسين

الطبعة الأولى: ديسمبر 2021 - المركز الدولي للإستراتيجيات

التربوية والأسرية ICEFS / المملكة المتحدة

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 978-1-9160489-4-2

ICFEFS
المركز الدولي للبحوث والدراسات
الأسرية والأسرية
The International Center for Educational
and Family Strategies

المؤتمر الدولي الخامس
الأسرة في زمن كورونا
الفرص والتحديات

The 5th International Conference
The family in the time of Corona
Opportunities and Challenges

5-6 December, 2020

Edited by:
Dr. Mostafa Ahmed El hakim / Dr. Wassim Abou Yassin

In partnership with

- Red Sea University, Directorate of Scientific Research and Innovation
- Al Iraqia University, Center for Research and Islamic Studies
- Laboratory of values, society and development, Ibn Zahr University
- Master's degree in family and law, Moulay Ismail University

Printed in UK
Copyright© 2021



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

مؤتمرات المركز

تقرير إخباري

عن الملتقى العلمي الدولي السادس:
التربية والتعليم في زمن كورونا: التحديات والفرص

ICEFS
المركز الدولي للإستراتيجيات
التربوية والأسرية
The International Center for Educational
and Family Strategies

ينظم المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS

الملتقى العلمي الدولي

التربية والتعليم في زمن كورونا: التحديات والفرص



التربية والتعليم
في زمن كورونا
التحديات والفرص


بشراكة مع



- الجامعة اللبنانية الدولية - لبنان
- مختبر القيم والمجتمع والتنمية بجامعة ابن زهر بأكادير - المغرب
- كلية العلوم الإسلامية جامعة تكريت - العراق
- جامعة البحر الأحمر / عمادة البحث العلمي والابتكار - السودان

وذلك يومي 19 - 20 يونيو / حزيران 2021
عبر منصة إلكترونية تفاعلية

سيتم النقل المباشر على صفحة المركز في الفيسبوك

 / internationalcenter.icefs

التربية والتعليم
في زمن كورونا
التحديات والفرص

انعقد يومي السبت والأحد 19-20 يونيو/حزيران 2021 الملتقى العلمي
الدولي السادس:

" التربية والتعليم في زمن كورونا: التحديات والفرص "

عبر منصة تفاعلية



والمنظم من طرف المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية بشراكة مع جامعة البحر الأحمر بالسودان، والجامعة اللبنانية الدولية بלבنا، ومختبر القيم والمجتمع والتنمية التابع لجامعة ابن زهر بالمغرب، وكلية العلوم الإسلامية بجامعة تكريت بالعراق.

وقد شهدت جلسات المؤتمر العلمية تقديم 21 ورقة بحثية في ثلاث جلسات علمية بمشاركة 25 باحثا، وقد حظي الملتقى بمتابعة واسعة من جمهور كبير تابع وقائعه عبر النقل المباشر في صفحة المركز بالفيسبوك.

وقد انطلقت صباح يوم 19 يونيو 2021 الجلسة الافتتاحية برئاسة الدكتور ماجد العصيمي نائب رئيس المركز، ثم تناول الكلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم رئيس الملتقى، بعد ذلك أخذ الكلمة شركاء الملتقى حيث تحدث الدكتور حسن بشير محمد نور مدير جامعة البحر الأحمر، أعقبته كلمة رئيس الجامعة اللبنانية الدولية معالي الوزير عبد الرحيم مراد ألقاها نيابة عنه الدكتور أحمد فرج نائب الرئيس، ثم كلمة الدكتور سعد محمود حسين عميد كلية العلوم الإسلامية بجامعة تكريت بالعراق ألقاها نيابة عنه الدكتور مزاحم مهدي النجار، لتختتم الجلسة بكلمة باسم اللجنة العلمية للملتقى قدمها الدكتور محمد رجب فضل الله رئيس اللجنة.

الملتقى العلمي الدولي



الرئاسة الشرفية للملتقى

- الإستاذ الدكتور حسن بشير محمد نور
مدير جامعة البحر الأحمر بالسودان
- معالي الوزير عبد الرحيم مراد
رئيس الجامعة اللبنانية الدولية
ووزير التربية والتعليم العالي الأسبق - لبنان
- الإستاذ الدكتور سعد محمود حسين
عميد كلية العلوم الإسلامية بجامعة تكريت - العراق

اللجنة العليا للملتقى الدولي

- الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم
رئيس الملتقى
- الدكتور حمادي نايت شريف
المشرف العام على الملتقى
- الدكتور ماجد عبد الله العصيمي
نائب رئيس الملتقى
- الدكتور رشيد كهوس
نائب المشرف العام على الملتقى
- الدكتور محمد رجب فضل الله
رئيس اللجنة العلمية

ICEFS

الملتقى الدولي
التربية والتعليم في زمن كورونا: التحديات والفرص

طرح المشكلة

- أي مستقبل للمدرسة في القرن 21 في ظل اقتصاد المعرفة وتحويلات الرأسمالية العالمية وتكنولوجيات القطيعة وشبكات التواصل الاجتماعي وقيم جيل الألفية؟
- هل ستكون مدرسة الرأسمالية المعرفية في القرن 21 على شاكلة مدرسة الرأسمالية الصناعية في القرن 19؟
- من هم الراجحون والخاسرون مع هذا التحول؟
- ما هي أدق استراتيجيات للاستثمار في المدرسة؟

1

zoom

ليفسح المجال بعدها لتقديم محاضرة افتتاحية للخبير الاستراتيجي الدولي والمفكر العربي الدكتور إدريس أوهلال في موضوع: "نهاية مدرسة القرن 19، ومستقبل المدرسة في القرن 21" وهي محاضرة قامت على تأمل الحاضر، والتفكير فيه، وتقديم الرؤى الاستشرافية للتربية والتعليم في مدرسة المستقبل.



أعقبها نقاش ثري وتفاعل كبير، لتتم بعدها إتاحة الفرصة لتقديم مداخلات الباحثين الذين قدموا خلالها ما رصدوه من تحديات تواجه التربية والتعليم في زمن كورونا، وتوقعوه من الفرص المتاحة التي يجب علينا استثمارها في هذا الزمن وبعده.

وتتشرف اللجنة العلمية للملتقى من خلال اطلاعها على الأوراق البحثية، ومتابعة عروضها، والاستماع إلى التعقيبات عليها بأن تستخلص ما يمكن أن يجتمع عليه المشاركون من توصيات تأخذ بالأفكار والنتائج إلى حيز التطبيق والتوظيف والإفادة من في ميادين التربية والتعليم بمجتمعاتنا الإسلامية والعربية سواء في زمن كورونا (الآن) أو فيما بعد انحسارها (قريباً إن شاء الله).



ونشير - قبل عرض التوصيات - إلى أن اللجنة العلمية للملتقى قد حرصت على أن:

- تكون التوصيات موجهة محددة للجهة التي نوجه التوصية لها، والمنوط بها تنفيذ التوصية.
- النص على الجهات التي تعدت وتنوعت، ومنها جهات قومية من مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومنها ما هو إقليمي محلي من مثل الوزارات أو الجامعات، ومنها ما هو مهني من مثل الجمعيات العلمية والمنظمات المهنية، ومنها ما ينتمي للمجتمع المدني من مثل المراكز الخاصة ... هذا مع تخصيص توصيتين لصاحب الملتقى نفسه المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS)
- تكون التوصيات بصيغ إجرائية؛ تساعد الجهات على ترجمتها إلى خطط تنفيذية محددة الأهداف والأنشطة والأدوار والتوقيتات، ومصادر التمويل، وصولاً إلى منتجات فعلية.



وفي هذا الإطار يوصي المشاركون في الملتقى العلمي الدولي الذي نظمه المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية يومي: 19 - 20 يونيو 2021م (عن بعد) تحت عنوان: التربية والتعليم في زمن كورونا : التحديات والفرص - يوصي المشاركون بما يلي : أن :

- (1) تتولى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (من خلال إداراتها المتنوعة) ، وغيرها من الكيانات القومية من مثل اتحاد الجامعات العربية، ومكتب التربية العربي لدول الخليج ، وغيرها - حصر تجارب الدول العربية المتضمنة ممارساتها التربوية والتعليمية، وتوصفها بطرق إجرائية ، وتنشرها لدى وزارات التربية والتعليم

والتعليم العالي، والمراكز البحثية التابعة لها ، ؛ بهدف تبادل الخبرات في مواجهة تحديات كورونا ، والاستثمار الأمثل للفرص التي اتاحتها هذه الجائحة.

(2) تعمل وزارات التربية والتعليم في عالمنا الإسلامي، ووطننا العربي على عودة أبنائنا إلى مدارس جانبية (في ظل إجراءات احترازية صارمة وكاملة) ، ودعم التدريس وجهاً لوجه أساسياً ، والتربية المدرسية الهادفة؛ لبناء الشخصية المتكاملة : عقلياً ، ونفسياً ، وجسدياً، وروحياً، عبر التعليم الصفي، والأنشطة التعليمية والترفيهية المصاحبة وغير المصاحبة.

(3) تعتمد المؤسسات التعليمية الإسلامية والعربية : الجامعات والمدارس التعليم عن بُعد نظاماً موازياً داعماً للتعليم عن قرب، وتوفير كل أسباب استمراره، ونجاحه من حيث : تهيئة المتعلمين له، وتدريب المعلمين عليه، وإعداد المقررات الالكترونية التفاعلية اللازمة له، وإنتاج البرمجيات والتطبيقات الالكترونية المستخدمة فيه، ودعم البنى التحتية اللازمة من قاعات مجهزة بالحواسيب ، وشبكات إنترنت فائق السرعة، وبناء بنوك الكترونية للأسئلة، ووسائل التقويم الرقمي ... إلخ.

(4) تطور هيئات التقويم، وضمان جودة التعليم، والاعتماد المؤسسي والبرامجي المعايير الأكاديمية للتعليم المدرسي والجامعي؛ ليصبح قائماً على مهارات القرن الحادي والعشرين، وليكون داعماً لترسيخ : مفاهيم مدرسة المستقبل والجامعة الريادية ، ولتخريج متعلمين أكفاء مهرة مبدعين قادرين على التنافسية العالمية في شتى مجالات العمل والحياة.

(5) تقوم الجمعيات العلمية والمنظمات المهنية المهتمة بقضايا التربية والتعليم ببلداننا العربية بإعداد رسائل إعلامية : مسموعة ، ومرئية ، والكترونية تفاعلية موجهة للأسر العربية على اختلاف الثقافات والمستويات : الاجتماعية ، والاقتصادية، والتعليمية ؛ لتعينها على إصلاح أداؤها التربوية والتعليمية ، وتطويرها في تعاملها مع الأبناء في ظل استمرار جائحة كورونا .

(6) تتشارك المؤسسات التربوية : الرسمية ، وغير الرسمية في كل مجتمع إسلامي وعربي في بناء أئمة للأسرة العربية إلى التعامل الصحيح والمثمر في تربية الأبناء وتعليمهم باعتبار الأسرة أصبحت الوسيط الأول للتربية والتعليم في زمن كورونا.

(7) تضطلع مراكز تطوير المناهج الدراسية والمواد التعليمية بوزارات التربية والتعليم بمسؤولياتها في تطوير عناصر البرامج الدراسية والتربوية ، والمناهج المدرسية لتكون قائمة على نواتج التعلم للقرن 21 ، وعلى الأداء ، وعلى الخبرات الميدانية ، بديلاً عن الكتب المدرسية ، والمعارف النظرية ، والقاعات الدراسية؛ وذلك سعياً لتخريج متعلماً للعصر الرقمي قادراً على إنتاج المعرفة.

8) تقوم كليات التربية بالوطن العربي بإعادة هيكلة برامج إعداد المعلم ؛ لتصبح كليات ريادية؛ تسهم في تخريج ممارسين مهنيين متفكرين باحثين مبدعين قادرين على التعامل النكي مع تحديات مستجدات الحاضر ؛ ومستعدين لاستثمار فرص المستقبل في مجال : التربية والتعليم.

9) تعمم الجامعات العربية استراتيجيات التدريس الرقمي في إعداد المهنيين بعامة ، والمعلمين بخاصة (قبل الخدمة)، وفي التدريب الإثرائي والتحويلي، والهادف للتنمية المهنية المستدامة (أثناء الخدمة)؛ وذلك لضمان جودة التربية والتعليم في البيئات العربية في الأسر ومؤسسات التعليم ما قبل الجامعي والجامعي.

10) تتولى إدارات التدريب بوزارات التربية والتعليم في البلدان العربية بتطوير توصيف الأداء القيادي الأكاديمي للمشرفين التربويين ، وتوصيف الأداء القيادي الإداري : لمديري الإدارات والمدارس، وتدريبهم على القيام به ، وخاصة في زمن الجائحة، وتوفير ما يدعم القيام بهذه الأدوار من وسائل تكنولوجياية؛ وذلك من منطلق اعتبار المشرفين والمديرين هم القادة المنوط بهم عدم عرقلة ؛ بل ودعم الممارسات العصرية المستحدثة والمستقبلية المتوقعة في التربية والتعليم.

11) تهتم مراكز الإرشاد الأسري والنفسي ، وما يماثلها من وحدات ذات طابع خاصة ملحقة بالجامعات أو المدارس أو غيرها بالتطبيق الفوري والمستمر لبرامج الإرشاد والتوجيه والتأهيل النفسي للمتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة ، خاصة الأولى منها، ليتمكن الأبناء من مواجهة التداعيات النفسية والأخلاقية الناجمة عن جائحة كورونا في ظل ابتعادهم عن المدارس والجامعات.

12) توفر المراكز التكنولوجية: النظامية ، وغير النظامية ، وأصحاب المشروعات التكنولوجية الهادفة أو غير الهادفة للربح وسائل تربوية وتعليمية يمكن لذوي الاحتياجات الخاصة ، ولا سيما ذوي الإعاقات : الفكرية أو البصرية أو السمعية منها ، وكذلك ذوي صعوبات العلم الاستفادة منها في ظل التوسع في التدريس الرقمي، و التعليم عن بعد ، وفقاً لخصائصهم النمائية والأكاديمية.

13) يُدشن المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية(ICEFS) منصة تعليمية وبحثية ؛ توفر الكتابات والمطبوعات واللقاءات المسموعة والمرئية التي تناولت قضايا التربية والتعليم في زمن كورونا؛ لتكون مرجعاً للباحثين والمربين ، ومعينة لهم على التنظير ، والتطبيق لما تواجه به التحديات ، وتستثمر الفرص.

14) يعمل المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية(ICEFS) على تنظيم عددٍ من المحاضرات بصفة دورية (شهرية على الأقل) تتناول موضوعات أسرية وتربوية معاصرة، يقدمها مفكرون وخبراء تربويين متنوعون في تخصصاتهم وجنسياتهم ومدارسهم العلمية؛ وذلك لتكوين مجتمع دائم للتعلم والفكر ، ومركز جانب للمهتمين والباحثين.

15) يُنشئ المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS) لجنة يتم تفويضها للتواصل مع الجهات الموجه إليها التوصيات السابق نكرها، وإعلامها بالتوصية المنوط بكل جهة تنفيذها ، والحث على هذا التنفيذ ، ومتابعة ذلك ، ورصد نتائجه، والتأكد الدائم من وضعها هذه التوصيات - قدر الإمكان - موضع التنفيذ.



سناد للبحوث والدراسات
التربوية والأسرية

قراءات ومراجعات

عرض كتاب:

حال الأمة العربية 2017

الحلقة المفرغة: صراعات مستدامة واختراقات فادحة

تأليف: ألبير داغر وآخرون / إشراف وتحرير: أحمد يوسف أحمد

سنة النشر: 2017 / بلد النشر: لبنان - بيروت

الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية / عدد الصفحات: 173 صفحة

إعداد وتقديم

د. خالد صلاح حنفي

أستاذ مساعد أصول التربية

كلية التربية - جامعة الإسكندرية

Khaledsalah78@yahoo.com



تقديم:

تأسس مركز دراسات الوحدة العربية، عقب مجموعة من الأحداث التي مرت بها المنطقة العربية ومن أبرزها فشل تجارب الوحدة العربية، و حدوث نكسة عام (1967)، ونتيجة لشعور المثقفين العرب بالحاجة إلى إنشاء مركز متخصص في هذا النوع من العمل الثقافي والفكري المتجه رئيسياً نحو مسائل الوحدة العربية، أملين أن تتسع حلقة المساهمة فيه لتشمل أكبر عدد ممكن من المواطنين العرب من ذوي الكفايات والاهتمام المؤمنين بجدوى هذا العمل الثقافي والمستعدين للمشاركة في نشاطه، ودراسة قضية الوحدة العربية والتوعية بها ، وصدر أول بيان تأسيسي للمركز في الصحف اللبنانية والعربية في عام 1975م.



وقد دأب المركز على نشر "تقارير حال الأمة العربية" بصورة سنوية بحيث يتضمن عرضاً وتحليلاً عاماً للأحداث الكبرى التي يمر بها الوطن العربي، سواء على مستوى التطورات المجتمعية، أو السياسية، أو الاقتصادية أو على مستوى العلاقات البينية بين أقطاره المختلفة أو على مستوى تفاعل الوضع العربي في الإطارين الإقليمي والدولي.

وتولى إعداد التقرير نخبة من الباحثين والمتخصصين، ومنهم ألبطرس داغر أستاذ بكلية الاقتصاد وإدارة الأعمال - بالجامعة اللبنانية، واشتمل التقرير على مجموعة من الدراسات التحليلية المعمقة لأوضاع الوطن العربي، والتي مناقشتها من قبل المؤتمر القومي العربي ببيروت في مايو 2017، والذي يعقد بصورة سنوية لدراسة مشكلات وقضايا العالم العربي.

وقد أصدر مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «حال الأمة العربية» لعام (٢٠١٦ - 2017) في ظل ظروف عربية بالغة الصعوبة، وحمل عنواناً معبراً ولاقئاً وهو "الحلقة المفرغة" ليشير إلى إن بقاء الأوضاع العربية على نفس الوتيرة سيؤدي إلى استمرار الدول العربية داخل تلك الدائرة أو الحلقة اللامتناهية، واستمرار التحديات التي تمر بها بلدان العالم العربي، والتي كان من أبرزها الصراعات المدمرة التي تدور على الأرض العربية منذ ست سنوات من دون أن تنجح أي محاولة لتسويتها، ناهيك بإنهائها بما يتسق ومصالح الأمة العربية في الوقت الذي تهدد فيه هذه الصراعات كيان الدولة الوطنية العربية، التي وإن اختلفنا على الكثير من سماتها، تبقى حجر الأساس للباقي للنظام العربي الذي خُشى على انهياره على الرغم من التحفظات التي تثار حول فاعليته. وفي هذا الصدد، تكفي الإشارة إلى أنه بسبب هذه الصراعات،

فقدت الأمة ذراعها العسكري في دولتين محوريّتين في النظام العربي هما العراق وسورية، وانحرف التركيز عن مسار النضال من أجل استعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني كأولوية في جدول الأعمال العربي.

ويركّز الكتاب على تحولات النظام الدولي والسياسات الخارجية للدول الكبرى وتأثيراتها في الوطن العربي، وتساعد دور وتأثير دول الجوار الإقليمي، وبخاصة تركيا وإيران، في الوضع الداخلي العربي، والملاحم والقضايا الأساسية للنظام العربي، وتغيّر القضايا في جدول أولويات أطراف هذا النظام، فضلاً عن التطورات الداخلية لعدد من البلدان العربية التي أصابها رياح الربيع العربي.



ويتضمن الكتاب أربعة فصول إلى جانب الخلاصة التنفيذية والمقدمة والتوصيات، ويقع الكتاب في عدد مائة وثلاث وسبعون صفحة، واشتمل على عدد أربعة فصول، وبصورة عامة يضم الكتاب قسمين أساسيين:

1- القسم الأول عن الإطارين الدولي والإقليمي، واشتمل على فصلين:

- الفصل الأول بعنوان "النظام الدولي والوطن العربي": ورصد هذا القسم أهم التطورات على الصعيد الدولي، وناقش تأثيراتها القائمة والمحتملة في المستقبل المنظور على القضايا العربية الرئيسة والأوضاع العربية بصفة عامة، كما عرض هذا الجزء لطبيعة التغيرات القائمة في هيكل النظام الدولي وسياسات القوى الدولية تجاه الأوضاع والقضايا العربية، وصولاً إلى كيفية تعامل العرب مع القوى والمتغيرات الدولية الراهنة. وتضمن هذا القسم تحليلات بشأن تأثيرات النظام الدولي، ولا سيما تأثيرات السياسة الخارجية الأمريكية وكذلك الروسية والصينية وكيف أن صعود قوى غير القوى الغربية لم يختلف معه الحال كثيراً في عالمنا العربي، وفق ما تذهب إليه غالبية الرؤى التي قدمها معدو التقرير، فمن الاستغلال الأميركي لثروات العالم العربي، تأتي الهند والصين لتلعب الدور نفسه بالمحددات والنظرة نفسها.

وبذلك فإن واضع التقرير يدقون ناقوس الخطر للدول العربية، فلا بد من إعادة تقييم الأوضاع الحالية، وتغيير السياسات والخطط إزاء هذا المشهد المعقد، وحتى لا يعاد إنتاج نفس الأوضاع القائمة حالياً، فبالفعل بدأت الصين تظهر في المشهد العربي ولا يخفى على أحد الدور الصيني في قضية سد النهضة الأثيوبى وتأثيراته المحتملة على حصة مصر من النيل، وكذلك ظهر الدور الروسى بقوة في سوريا وتدخلها بصورة مباشرة في الصراع الدائر في سوريا، وما تبعه من إنشاء قواعد عسكرية روسية واحتمالية استمرار بقاء القوات الروسية لما بعد انتهاء الحرب.

- **الفصل الثاني: بعنوان "الإطار الإقليمي"**: وشمل تحليلاً لصعود القوى الإقليمية، مثل تركيا وإيران ودول أفريقيا، والتأثير العميق في الوقت الراهن لإيران وتركيا على مجريات الأمور في الشرق العربي في لبنان والعراق، وهو ما أطلق عليه التقرير عبارة "تدويل النظام الإقليمي العربي" في التفاعلات العربية.

وقد ألقى هذا الفصل الضوء على القوى الإقليمية الجديدة التي بدأت تبحث عن الصدارة في المنطقة، وبدأت تظهر في الصراع وبالطبع واضح الدور الإيراني في لبنان وسوريا واليمن وبصورة مباشرة، والدور التركي واضح في الحرب في سوريا وشمال العراق، ونداءات ذلك على العالم العربي من صراع على النفوذ والسيطرة والموارد الطبيعية.

2- القسم الثاني عن النظام العربي وقضاياها، واشتمل على فصلين:

- **الفصل الثالث بعنوان " النظام العربي "**: وتناول مباشرة النظام العربي القائم، ومكوناته، وأثار التقرير فكرة أن هناك الكثير من عوامل الأزمة الكامنة في العالم العربي ككل، أو على مستوى بعض بلدانه وأطرافه، تعود إلى العرب أنفسهم وإلى سياساتهم.

وقد أجاد واضعو التقرير في تشخيص أصل المشكلات التي يعانيها العالم العربي ودوله الممتدة من المحيط وحتى الخليج، فبنية النظم العربية القائمة، وطبيعتها، وصراعها من أجل البقاء والحفاظ على الحكم، وطرق تعاملها مع الأزمات الراهنة بطرق غير صالحة تشبه المسكنات والمهدئات بدلاً من التعامل بأسلوب علمي ومدروس ومخطط مع المشكلات والأزمات الراهنة على كل الأصعدة، وسياسات عدم المصارحة والمكاشفة، والتعامل مع المواطنين على أنهم رعوية، والثقافة العشائرية والقبلية و الطائفية والعصبية كل تلك العوامل هي ما يطلق عليه العوامل الداخلية النابعة من طبيعة النظام نفسه، تركيبه وهيكله.

ويمكن القول بأن التقرير في هذا الفصل أجاد تشخيص الوضع الحالي، وتحديد مسببات الأزمات التي عشناها ونعايشها اليوم، فالأزمة بدأت أولاً من الداخل من بنية الدول العربية وداخلها، وساعد على تفاقمها القوى والعوامل الخارجية، وبالتالي فإن أي حل لا بد أن يبدأ من الإصلاح من بنية النظام العربي نفسه لا من خارجه.

- **الفصل الرابع بعنوان "قضايا محورية في العالم العربي"**: وتناول عرض أبرز القضايا العربية وهي القضية الفلسطينية، وبناء الدولة وأزماتها في لبنان والعراق، وبلدان الربيع العربي، كما تناول التقرير الأوضاع الاقتصادية في العالم العربي، ومؤشراتها كالدخل العام ومستوى دخل الفرد، ومؤشرات الإنفاق، وسبل معالجة أزماته واختلالاته الاقتصادية على اختلاف الأوضاع بين بلدانه.



وقد تعامل مؤلفو ومحرورو الكتاب ببراعة مع أبرز القضايا التي تواجه العالم العربي، وأولها القضية الفلسطينية، فضلاً عن مشكلة بنية الدولة ونظام الحكم في لبنان والعراق وبلدان الربيع العربي مصر وتونس وسوريا وليبيا، إضافة لما يعانيه الأفراد في الدول العربية من مشكلات اقتصادية، وانخفاض مستوى دخل الفرد، والاختلالات والأزمات الاقتصادية التي تعصف بالمنطقة حتى الغنية منها، فدول مثل المملكة العربية السعودية بدأت في ضغط النفقات والبحث عن موارد مالية جديدة عبر مجموعة من الإجراءات كرفع أسعار المحروقات، وتقليل أوجه الدعم الموجه للمواطنين نتيجة تراجع أسعار النفط بالمقارنة بالماضي، وارتفاع تكلفة فاتورة حرب اليمن، وشراء نظم تسليح من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية لمواجهة العدو التقليدي "إيران"، وتوجيه جزء من الدعم للميلشيات السنية في سوريا لمواجهة الميلشيات الإيرانية الداعمة لنظام الأسد، وغير ذلك من العوامل.

ومن هنا فإن على الدول العربية أن تبدأ التخطيط في تقليل تلك التدايعات، وترشيد الإنفاق، والاتجاه نحو تحقيق التكامل الاقتصادي والتجاري بين الدول العربية وتحقيق مزيد من التنسيق والتعاون بين الدول العربية لمواجهة الأزمات القائمة.

خاتمة:

بصفة عامة يعد كتاب حال الأمة العربية لعام 2017 غاية في الأهمية لما يتناوله من موضوعات ومشكلات راهنة وقائمة على الساحة العربية، وما يدق من ناقوس للخطر للدول العربية حول الكثير من المشكلات والأزمات الراهنة، وما يطرحه من حلول سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

فقد جاء عنوان الكتاب "الحلقة المفرغة: صراعات مستدامة واختراقات فاحشة" معبراً عما تعيشه دول العالم العربي لسنوات عدة، إذ يبدو وكأننا دخلنا حلقة مفرغة، تتكرر أخطائنا بنفس الشكل، وتستمر الأزمات قائمة وتشتد، ونبحث عن المسكنات بدلاً من البحث عن حلول جذرية لتلك المشكلات ومسبباتها.

ففي ظل ظروف عربية بالغة الصعوبة يتناولها التقرير عرضاً وتحليلاً، مغطياً تطورات وأحداثاً كبرى يمر بها الوطن العربي، سواء على مستوى التطورات المجتمعية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، أم على

مستوى العلاقات البينية بين أقطاره المختلفة، أم على مستوى تفاعل الوضع العربي في الإطارين الإقليمي والدولي .

وتناول الكتاب بالتحليل أبرز القوى المؤثرة في قضايا وأحوال العالم العربي، والدور الذي تؤديه هذه القوى في الفترة الراهنة والقوى المؤثرة فيه سواء إقليمياً كتركيا وإيران أو عالمياً كروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وخصائص وملامح هذه القوى، إضافة إلى تحليل بنية النظام العربي من الداخل والعوامل المؤثرة فيه محلياً، وهذا يزيد من أهمية هذا التقرير خصوصاً مع قلة الدراسات والتقارير الصادرة عن مؤسسات ومراكز بحثية عربية، وإن غاب عنه استخدام منهجية دراسة ورسم سيناريوهات المستقبل، وكيفية التعامل مع كل من تلك السيناريوهات.

ومن ثم يمكن القول إن هناك حاجة إلى تحقيق التكامل والتنسيق والتعاون بين الدول العربية في مواجهة الأخطار والأزمات القائمة، والتعامل مع القوى الإقليمية الراهنة كتركيا وإيران، والقوى العالمية كالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والدول الغربية.

ولا بد من ترشيد الإنفاق على كثير من البنود وتوجيه تلك المصادر لرفع مستوى دخل المواطن العربي، وتحسين مؤشرات الصحة والتعليم والخدمات المختلفة والتي تشهد تدهوراً وتراجعاً في أغلب دول العالم العربي.

ولا تزال الحاجة ماسة إلى الإصلاح السياسي في ظل الأوضاع الحالية، فبنية الأنظمة القائمة تحتاج إلى مراجعة وتطوير، ولا بد من تغيير الأوضاع القائمة بصورة تدريجية استجابة للمتغيرات العالمية والمحلية ومطالب الأفراد والشعوب العربية، فالوضع صار حرجاً للغاية والأزمات تتفاقم ولم يعد هناك مجال للانتظار أو الصمت، وخريطة الوطن العربي تتمزق يوماً بعد الآخر، فمن العراق إلى سوريا إلى اليمن إلى ليبيا، وتمزق تلك الدول ودخولها حروب وصراعات لا تنتهي، إلى أزمات تقوم هنا وهناك ... في الأردن ... في مصر .. في تونس نتيجة المشكلات الاقتصادية والسياسية الراهنة.. وإلا لم نراجع أنفسنا ونصح تلك الأوضاع سنظل حبيسين تلك الحلقة المفرغة من الصراع والتشردم والتمزق.

" تطوير المناهج وجودة التعليم "

تأليف: فيرجسو، والسكو، ورووف، وهيل / إشراف: الأمم المتحدة

سنة النشر: 2020 / بلد النشر: الإسكندرية - مصر

الناشر: مؤسسة حورس الدولية / عدد الصفحات: 100 صفحة

مطالعة وتحليل

الأستاذ الدكتور

فاضل خليل إبراهيم

كلية التربية - جامعة الموصل/العراق

fadhil_online@yahoo.com

خطة الأمم المتحدة
للتنمية المستدامة

2030

تطوير المناهج
وجودة التعليم

ترجمة تاجوج الخولي



تقديم:

ضمن سلسلة الكتب التي تصدرها الأمم المتحدة، وفقا لخطتها في مجال التنمية المستدامة لغاية سنة 2030، يأتي كتاب (تطوير المناهج وجودة التعليم)، والصادر، بطبعته العربية، عام 2020، من قبل مؤسسة حورس الدولية: الإسكندرية - مصر، تحقيقا للهدف الرابع للتنمية المستدامة، ألا وهو هدف التعليم المستدام. وشارك في تأليف الكتاب بالانكليزية، أربعة أساتذة من جامعات دولية مختلفة، وهم كل من: فيرجسو، والسكو، ورووف، وهيل.

تألف الكتاب من عشرة فصول (صغيرة)، وبواقع مئة صفحة.

جاء الفصل الأول بعنوان : التنمية المستدامة وأهدافها.

تعرف التنمية المستدامة، بأنها التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر والمستقبل، وترتكز على أربعة أركان أساسية، هي: شمولية المجتمع، والإدارة البيئية، والازدهار الاقتصادي، والحكم الرشيد. كما تعرف أيضا بأنها تنظيم مبدأ التنمية العالمية التي تدعم رفاهية الناس والكوكب.

ولتحقيق التنمية المستدامة العالمية، وضعت الأمم المتحدة خطة إستراتيجية لغاية عام 2030، تضمنت سبعة عشر هدفا، منها: نهاية الفقر والجوع، وحماية حقوق الإنسان، وتعزيز المساواة بين الجنسين، وبناء السلام، والعدالة، واندماج المجتمعات، والحفاظ على موارد الكوكب.

إن الغرض من وضع أهدافا للتنمية المستدامة هو لمساعدة جميع البلدان لتحقيق الاستدامة في التنمية لمواطنيها، ويجب أن يؤدي ذلك إلى زيادة المساواة بين المواطنين.

وتمحورا حول موضوع الكتاب، تطرق معدوه في هذا الفصل إلى الهدف الرابع للتنمية المستدامة، الذي يسعى إلى (ضمان الجودة الشاملة والمنصفة للتعليم، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة). ويركز هذا الهدف على تغطية عالمية لجودة التعليم من مرحلة ما قبل المدرسة وحتى التعليم الثانوي على الأقل.

إن من النتائج المتوقعة والطموحة لهدف التنمية المستدامة الرابع (التعليم) بحلول عام 2030، هي:

- إكمال جميع الفتيان والفتيات التعليم الابتدائي والثانوي الجيد.
- تنمية الطفولة المبكرة والرعاية والتعليم ما قبل الابتدائي.
- ضمان المساواة في الحصول على التعليم التقني والمهني والتدريب لجميع النساء والرجال.
- القضاء على الفروق بين الجنسين في التعليم، وضمان حصول الأشخاص ذوو الإعاقة، والأطفال في المواقف الضعيفة على جميع مستويات التعليم.

- استطاعة جميع الشباب, ونسبة كبيرة من البالغين, رجالا ونساء, معرفة القراءة والكتابة والحساب.

- حصول جميع المتعلمين على المعرفة والمهارات لتعزيز التنمية المستدامة.

- تعزيز ثقافة السلام , والمواطنة العالمية, وتقدير التنوع الثقافي.

ولتحقيق تلك الأهداف والنتائج المتوقعة أنفة الذكر, لا بد من توفر ثلاث آليات, هي:

1- بناء وتحديث عناصر العملية التعليمية, وتوفير بيئة تعليمية- تعليمية آمنة وفعالة للجميع.

2- توسيع عدد المنح الدراسية بشكل كبير على مستوى العالم, ولا سيما البلدان النامية, في موضوعات

التدريب المهني وتكنولوجيا المعلومات, والاتصالات, والتقنية, والبرامج الهندسية والعملية,

3-زيادة توفير المعلمين المؤهلين من خلال التعاون الدولي لتدريب معلمي البلدان النامية.

وبحث الفصل الثاني موضوع: مراقبة جدول أعمال التعليم الدولي.

لابد من وضع جدول أعمال طموح للدول للوصول إلى جودة التعليم والتعلم الفعال للجميع. لذا هناك ضرورة

للموضوع في اطر وتدابير كمية هادفة لرصد تطوير وتنفيذ سياسات التعليم على المستويات العالمية والإقليمية

والوطنية والمحلية. ولتلبية هذه الحاجة تم تكليف فريق خبراء تابع للجنة الإحصائية للأمم المتحدة لوضع

مؤشرات التطوير المستمر.

فعلى صعيد رصد المستوى الوطني, فان الحكومات الوطنية تتحمل المسؤولية الرئيسية عن المتابعة

والمراجعة على المستويات الوطنية من خلال وضع خطط التعليم وسياساته.

وتعتمد مراقبة المستوى العالمي على مجموعة محددة من المؤشرات, المختارة بعناية لتوفير نظرة

عامة عن التقدم نحو كل هدف لتنسيق ورصد تقارير التنمية المستدامة فيما بين البلدان للمقارنة والمقاربة.

إن المراجعات الوطنية الطوعية, تهدف إلى تسهيل تبادل الخبرات, بما في ذلك النجاحات والتحديات

والدروس المستفادة, بهدف تسريع جدول أعمال 2030.

أما على المستوى الإقليمي للرصد,تكونت مجموعة من المؤشرات التي وضعت لمراعاة الأولويات

والقضايا ذات الاهتمام المشترك بين بعض البلدان في منطقة معينة, فمكانة التعليم في سياق سياسة إقليمية,

قد تساعد في تحسين التواصل بين أصحاب المصلحة الرئيسيين, وهذا يؤدي إلى تجنب ازدواجية الجهود عبر

الدول, وتسهيل دمج بيانات الرصد. كما أن فقدان البيانات على المستوى الوطني قد يقدر على أساس المتوسطات

الإقليمية.

ومن المتوقع أن تتقارب معظم المناطق في العالم النامي نحو معدل إتمام الدراسة الثانوية 85% بحلول 2030، ولكن في بعض المناطق، مثلًا أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ليست مستعدة لتحقيق إتمام الدراسة الثانوية العامة للشريحة العمرية 20-24 لأكثر من 50 عامًا.

ويلحظ أن دولًا مثل السلفادور، وهندوراس، والأردن، وجزر المالديف، وهولندا، ونيجريا، والبرتغال، وتايلاند، وقطر، وزمبابوي، قد حددت التعليم باعتباره سياسة وطنية ذات أولوية، وبدأ الكثير منهم بدمج أهداف التنمية المستدامة في شكل رسمي وغير رسمي، والتنفيذ عبر البرامج التعليمية.

واختار العديد من البلدان التأكيد على المبادرات التي تستهدف أكثر الفئات ضعفًا بما في ذلك: الأطفال المحرومون، والأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة، والأطفال في الفئات المهمشة.

وعلى الرغم من المكاسب الكبيرة في الالتحاق بالتعليم على مدار الخمسة عشر عامًا الماضية في جميع أنحاء العالم، وفقًا لتقرير اليونسكو (2017)، إلا أن هناك اختلافات كبيرة في معدلات التسجيل، فمثلاً، التحق حوالي ثلث الأطفال في ليبيريا بالتعليم الابتدائي، مقابل نسبة التحاق 100% في اليابان.

وجاء في تقرير رصد التعليم العالمي (2017-2018) لمدى التقدم نحو أهداف التنمية المستدامة، بعض الإحصائيات، منها:

- أقل من واحد من كل خمس دول يضمن التعليم الإلزامي للشريحة العمرية تحت 12 سنة،
- 17% فقط من البلدان أقرت تشريعات ملزمة بتعليم مجاني على الأقل لسنة واحدة أثناء الطفولة المبكرة،
- هناك فجوات بين الجنسين في مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، نحو 75 امرأة لكل 100 رجل يمكنهن استخدام الصيغ الحسابية الأساسية في جدول بيانات في بلدان مثل إيطاليا وألمانيا وهولندا.
- في 42 من 86 دولة، هناك إشارة واضحة إلى التعليم الشامل في الدساتير والقوانين والسياسات.
- ارتفع معدل القراءة والكتابة لدى البالغين من 81.5% إلى 86% في جميع أنحاء العالم بين عامي 2000-2015. هذه النسبة أقل من 60% في البلدان منخفضة الدخل.
- في عام 2015 كان هناك 264 مليون طفل وشاب خارج المدرسة، بما في ذلك 61 مليون من سن المدرسة الابتدائية.
- التعليم الجيد لا يزال يعوقه نقص المعلمين المدربين، والمرافق المدرسية المناسبة.

وخاتمة القول في هذا الفصل: أن رصد التقارير الدولية لوضع التعليم في العالم، أظهر التقدم الذي أحرز بالفعل، كما بينت حجم التناقضات الصارخة في نسب التحقق في أهداف التنمية المستدامة، إلا أن السعي نحو

تحقيق التكافؤ والنتائج التعليمية للجميع ماضيا، ويمثل هدفا استراتيجيا لخطة للأمم المتحدة وفقا لمنظور 2030 .

وحول التعليم الشامل ، ومفاهيم الشمول وجودة التعليم ، يأتي الفصلان الثالث والرابع عليهما بالتناول.

ينبغي أن نفهم جيدا ، أن التعليم من اجل التنمية المستدامة، هو تعلم مدى الحياة، عليه يجب أن تستخدم جميع السياقات والمستويات للوصول إلى مختلف أبناء المجتمع، عبر التعليم الرسمي وغير الرسمي، وينطبق الشيء نفسه على جودة التعليم .

إن الأبعاد الأساسية لجودة التعليم تتمركز حول المحتوى ، وعملية تطبيق جودة التعليم ونتاجها. ويحتاج التعليم الجيد إلى النظر إليه باعتباره القوة التحويلية لتنمية كيان الطفل وارتباطه بالأنظمة الأخرى مثل الأسرة والمجتمع، ثم التوجه نحو تطوير كفاءات الطلبة ليتمكنوا فرصا اكبر للتعلم الذاتي الأكثر تخصصا، ودعمًا للفردية والمرونة والمسؤولية الشخصية كنتائج لنظام تعليمي عال ومتكامل. ويحتاج التعليم الجيد إلى مؤشرات عالية الأداء وشديدة التقدير، وذلك يتطلب ثقافة راقية تعزز التواصل والتبادل والحوار المستمر لتحسين مؤشرات الجودة.

إن ثقافة الجودة تنطوي على الحوار بين الطلبة والإدارة وأعضاء هيئة العمل. كما تشمل تلك الثقافة، القيم والمعتقدات والتوقعات التي تهدف وتأسس لهذه الجودة، كما تتضمن المرونة والمشاركة والأمال والعواطف. إن الجانب المهم من جودة التعليم يشير إلى المعايير، ومسؤوليات الأفراد ، والخدمات.

أما التعليم الشامل (الجامع) فيقوم على فلسفة (مكافحة المواقف التمييزية، وتحقيق هدف التعليم للجميع). ولا بد من النظر إلى الشمول كمنهج، حيث يتمتع كل الأطفال بالقوة والاهتمام ووضع احتياجاتهم في الاعتبار لتحقيقها، فالمدرسة الشاملة هي الطريق المثالي لمكافحة التمييز، وتحقيق رؤية التعليم للجميع.

بالرغم من أن جودة التعليم ما زال يتعين تحقيقه، لكن الخصائص التي تحتاج دفع نظامنا التعليمي نحو مساواة أكثر، تكمن في التعليم الشامل، والقائم على الكفاءة. إن التعليم الشامل يتطلب حوارا شاملا بين الممارسين وصناع القرار مسترشدين بقيم الشمول، وتغيير وجهات نظر المعلمين وأدوارهم من التعليم المعرفي والعلمي إلى التوجيه، وبالتالي الاعتراف بتنوع الطلاب من حيث الجنس والعمر واللغة والخبرة الفردية.

ويرتبط التعليم الشامل ارتباطا وثيقا بالعدالة البيئية، والتي تستند بدورها إلى قيم التضامن والاستدامة ومشاركة جميع الفئات الفاعلة، دون ترك أي شخص في الوراء. إن العدالة البيئية تضع الجميع على قدم المساواة . هذا النهج يتطلب التماشي مع الأخلاقيات والالتزامات لبناء مجتمع شامل. إن التدريس في الفصل الشامل يضع أمام المعلمين مهمة صعبة، تتطلب أشكالا جديدة ومتنوعة من المعرفة والمهارات والأسئلة العميقة حول الهدف الممتد للتعليم واستخدام مخيلتهم حول تصور العالم الذي نأمل العيش فيه معا.

وعن مفهوم التعليم للتنمية المستدامة، يجيبنا الفصل الخامس بالقول: إن التعليم من أجل التنمية المستدامة، يعني دعم الوعي، وفهم التنمية المستدامة، وتشجيع مهارات وسلوكيات الأفراد، وسهولة توضيح قيم وطرائق التنمية المستدامة.

ومن متطلبات ذلك تغيير اتجاهات برامج التعليم الموجودة باتجاه التنمية المستدامة، والتي تتضمن إعادة التفكير في المناهج، ومراجعة صياغتها على كل المستويات، من مستوى الطفولة المبكرة حتى المستويات الجامعية، لتحتوي معرفة ومهارات وطرائق تتماشى مع التنمية المستدامة.

ومن المتطلبات أيضا، تحفيز الوعي الشعبي وفهم مبادئ التنمية المستدامة، لضمان اطلاع المواطنين للمساهمة في التنمية المستدامة. فضلا عن تحسين التدريب المهني والحرفي للمجتمع، وقطاعات التوظيف الخاص والتي تخدم أهداف التنمية المستدامة.

إن نظم التعليم بحاجة إلى إعداد الشباب للتعامل مع قضايا الحياة الحقيقية، ومساعدتهم في إيجاد حلول للمشاكل التي تهدد التنمية المستدامة، والبحث عن مؤشرات تبرز كيفية إعداد الطلاب للعيش في عالم سريع التغير. ولا يكفي للشباب التعامل المنطقي مع وفرة الحقائق، بل كيف يصبح الشاب ذلك الإنسان المستنير الذي يساهم في رفاهية الكوكب. المهم تحفيز الطلاب كيف يعيشوا حياة مستدامة.

إن التعليم من أجل التنمية المستدامة، لا ينتمي لتخصص واحد، فكل معلم، وكل موضوع يمكن أن يساهم في التنمية المستدامة. ولا شك إن علوم التربية مثلا يمكن أن تساعد في التعليم من أجل التنمية المستدامة، من خلال الانتقال من طرائق التدريس المتمركزة على المعلم إلى طرائق التدريس التي تتمحور حول الطالب، ومن خلال تشجيع التفكير النقدي وتحفيز الإبداع، والتعامل مع التعقيد وعدم التأكد، وبتخييل أكثر لمستقبل مستدام. وبالتالي تشجيع الطلبة على أن يصبحوا صناع القرار في مجتمع المستقبل.

وحول التوتر بين المعرفة الغربية والمعرفة المحلية والإقليمية، يناقش الفصل السادس هذه الإشكالية، تحت عنوان: المعرفة الفطرية والشمول.

إن الانقسام بين المعارف العلمية الغربية والمعارف المحلية والإقليمية، أمر معترف به، وتناوله العديد من المفكرين على مر العقود، ولأن المعارف العلمية الغربية اتسمت بالعقلانية والمنطقية والغرضية والتحليلية، لها الأفضلية في التعليم (على حد قول مؤلفي الكتاب).

أما المعارف المحلية، فإنها تقوم على التضامن المجتمعي، والالتزام بالقواعد الخاصة لسياق المجتمع، ولا نتحو تجاه قيم الفردية، أو إبداع موضوع أو غاية، وغير متفرعة كالعلوم الغربية.

وبالرغم من تلك المقاربة التي (قد تبدو فيها شيء من الإجحاف والتعالي)، إلا أن المعرفة المحلية- علميا- لها احترامها، فالسكان المحليون لهم علومهم المتنوعة كالفيزياء والكيمياء وعلوم الفلك وعلوم الأرصاد الجوية. عليه فمساهمة الثقافة المحلية مؤكدة في العديد من الوثائق الدولية في التنمية المستدامة.

وللتأكد من حصول الأقليات والسكان المحليون على جودة التعليم , هناك حاجة لمزج الثقافات المحلية جنبا إلى جنب مع معارف العلم الغربي في أنظمة التعليم الرسمي وغير الرسمي لمحتوى ومناهج التعليم كأساس للشمول.

ولم ينسى مؤلفو الكتاب دور المعلم ومعلمو المعلم في جودة التعليم المستدام, ف جاء الفصل السابع ليبي ذلك, وتحت عنوان: قواعد المعلم التربوي: التحقق من التعليم الشامل لتعليم مستدام.

يعد المعلم الجيد هو احد الأعمدة الثلاثة لجودة التعليم بعد أدوات التعليم وبيئته. فالمعلمون مهمون لتطوير أي مجتمع, فهم يؤدون الأدوار التي تساعد على تشكيل عقول الأجيال الصاعدة, ويلعبون دورا مؤثرا للغاية في حياة طلابهم والتحول الاجتماعي.ومن المتوقع أن يحمل المعلمون الجيدون رسالة التعاون والتسامح والوحدة والتكامل والمساواة واحترام المدنية والهوية الثقافية والعدالة.

إن كل ذلك يتطلب استخدام طرائق تعليمية مبتكرة وسريعة الاستجابة, وتحقيق أعلى فائدة للطلبة دون تمييز, وتوفير المناهج المصممة لدمج مبادئ الشمولية والاستدامة فيها.

ولتشجيع المعلمين على فكرة الشمولية في الفصول الدراسية, ينبغي تقديم التدريب المناسب لهم, فضلا عن المواد والموارد البشرية للقيام بهذه المهمة. لقد أكد العديد من الباحثين أن تدريب المعلمين أمر بالغ الأهمية على المستوى الفكري والاجتماعي وتحولات المجتمع.

ويؤدي معلمو المعلمين (المعلمون التربويون) أدوارا تساعد على تحويل المعرفة التي يمتلكها المتدربون, إلى إنتاج طرقا جديدة من المعرفة والعمل, فضلا عن مساعدتهم على فهم تعقيدات الفصول الدراسية, وذلك يعني ضمان الدمج الشامل والجودة, وتضمن مبادئ البيئة والتنمية المستدامة في تدريسهم.

ولا شك أن لمهارات القرن الواحد والعشرين اثر في تحقيق التربية المستدامة, وان للمنهج دور في ذلك, لذا فد افرد معدو الكتاب فصلا ثامنا تحت عنوان: دور المنهج في تنمية مهارات القرن الواحد والعشرين لمجتمع الاستدامة.

يعد المنهج حجر الزاوية في التعليم, ويمثل الرابط بين التعليم والتنمية, فالتصميم الجيد والتنفيذ الفعال يدعم الجودة والشمولية, فضلا عن تطوير المهارات اللازمة لمجتمع مستدام. والمنهج هو محور تطوير المتعلمين على المستويات المعرفية والاجتماعية والعاطفية للنتائج السلوكية للتعلم مدى الحياة.

إن التنمية المستدامة ينبغي أن تكون كلا متكاملًا في جميع المناهج الدراسية, فهناك حاجة إلى التركيز بشكل خاص على الاستدامة من اجل تحقيق المواطنة العالمية وتقدير التنوع الثقافي.

إن الوقت والمكان لبست قيودا في ظل العولمة, وحيث التعاون داخل وعبر الثقافات أمر ضروري, فنجاح الأفراد يعتمد على قدرتهم على الابتكار في حل المشكلات, والمرونة في التكيف مع الظروف الجديدة والمتغيرة, والقدرة على استخدام التكنولوجيا لتوسيع وخلق معارف جديدة.

ومن مهارات التعلم في القرن الحادي والعشرين التي ينبغي تضمينها في المنهج : محو الأمية المدنية، والوعي العالمي، ومحو الأمية المالية والصحية والبيئية. وعلى المنهج الجديد أن يتضمن استراتيجيات تدريسية تسمح بالخيال، والتفكير الذاتي، والتعلم التعاوني، والنقد الذاتي.

ويختتم الكتاب بالفصل التاسع الذي جاء تحت عنوان: حالات الدراسة، بحالتين للدراسة والمناقشة، بوصفها مثالا على الجهود المبذولة في الإصلاح التعليمي والسعي لتحقيق هدف التنمية المستدامة الرابع (التعليم). وترتكز دراسة الحالتين على القضايا والتعقيدات والتحديات التي ينطوي عليها تحقيق هدف التنمية المستدامة في مجال التعليم، وكذلك التقدم المحرز في بلدين هما:

لاتفيا (بلد في منطقة البلطيق شمال أوروبا).

جامايكا (دولة جزرية صغيرة نامية في البحر الكاريبي).

ماذا تحقق في هاتين التجربتين؟

على سبيل المثال (اختصارا): يجري في لاتفيا إعادة تصميم برامج تدريب المعلمين بالطريقة التي تدعو المعلمين إلى التفكير في تدريسهم وتفاعلهم في ضوء احتياجات التلاميذ، فضلا عن إجراء إصلاحات لتكوين منهج قائم على الكفاءة، وإعادة توجيه المنهج بأكمله لمعالجة التنمية المستدامة. إلا أن لاتفيا تحتاج إلى المزيد من الاهتمام بالفئات المحرومة من التلاميذ. ولا يزال هناك نظامين تعليميين مختلفين : مدارس للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ومدارس شاملة.

أما في حالة جامايكا، فقد تم تنظيم منهج متكامل تحت موضوع عام : (أنا وبيئتي) من الصف الأول إلى الصف الثالث الابتدائي، مع كميات كبيرة من المحتوى البيئي من الصفوف الرابعة إلى السادسة. ورؤية جامايكا 2030 تسلط الضوء على الرابط بين التعليم والالتزام بأسلوب حياة مستدام. وتواصل جامايكا سعيها لتوفير الجودة الشاملة للتعليم والتعلم مدى الحياة. ومن التوصيات التي تقدم في تجربة جامايكا: ضرورة مشاركة جميع أصحاب المصلحة في التعليم، وضرورة تكامل البيئة والتنمية المستدامة في برامج التقييم في المدارس، من أجل تقليل التركيز على الامتحانات، وعدم إهمال التدريس لقضايا التنمية المستدامة. وأخيرا، الاضطلاع بالسياق المحلي لتسهيل إعادة توجيه المواطنين نحو الانسجام مع الذات والبيئة.

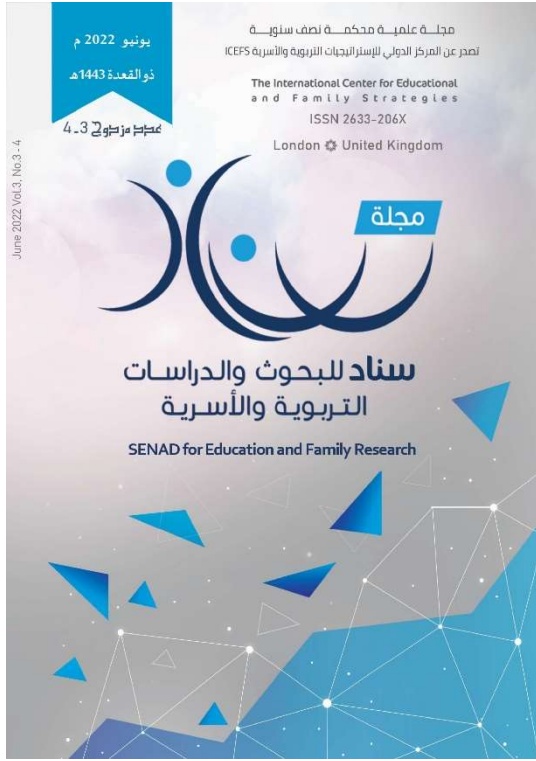
خاتمة فصول الكتاب، عاشرها، والمعنون: خاتمة، والتي تتضمن إعادة التذكير ببعض الأفكار الأساسية الواردة في تضاعيف الفصول التسعة للكتاب.

وخاتمتي للمطالعة أنفة الذكر , أقول:

يعد الكتاب خطة عمل دولية, تبنتها منظمة الأمم المتحدة , موجهة للمؤسسات الرسمية وغير الرسمية, من اجل مواكبة الاتجاهات العالمية في ميدان التنمية المستدامة في بعدها التعليمي , وتعزيز مفاهيم التعليم الشامل, والتعليم للجميع, ليشمل مكونات وفئات المجتمع كافة, تأسيسا لفكرة: مدارس لا تستثني أحد.

ومن مميزات الخطة أنها لم تتخطى البعدين المحلي والإقليمي, لكي لا تكون خطة غريبة عن الواقع البيئي والاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي للمجتمعات المحلية والإقليمية. ولكي تعطي الفرص الكافية لمشاركة السكان المحليين في تكوين النهضة التنموية المستدامة في ميدان التعليم والتعلم. والخطة في أبعادها الثلاث: المحلية والإقليمية والدولية استوفت أركان التعليم كافة, المتمثلة في المنهج والطالب والبيئة التعليمية, فضلا عن القائمين على العملية التربوية وأصحاب المصلحة , ومن بيدهم القرار, وذلك لان مخرجات الخطة: تنمية مستدامة شاملة للتعليم والمجتمع مدى الحياة.

وقد يواجه قارئ الكتاب صعوبة في لملمة الأفكار الواردة فيه, كون نصوصه متشعبة نوعا ما , ولكثرة المفاهيم المطروحة فيه, وتكرارها في عموم فصول الكتاب, فقد نجد جملا وعبارات وفقرات مكررة بنصها بين الفصول, وربما يعود ذلك إلى تعدد المؤلفين, وكان الأفضل في هكذا عمل جماعي أن يذكر كاتب الفصل تحت عنوان الفصل . ويأخذ كذلك على المترجم أحيانا تمسكه بالترجمة الحرفية للنصوص, وعدم وضع المصادر في المتن بين قوسين مما يربك القارئ, ويضطر إلى قراءة النص ثانية .



قواعد النشر في المجلة

- يشترط لقبول البحوث والدراسات المقدمة للنشر بالمجلة أن تتسم بالأصالة الفكرية، والأمانة العلمية، واحترام مناهج البحث، وقواعد النظر العلمي السليم، مع سلامة اللغة، ووضوح الفكرة.

- الانضباط لقواعد التوثيق المعتمدة في مؤسسات البحث العلمي، مع ضرورة الإحالة على المصادر الأصلية.

- ألا يكون قد سبق نشره في مجلة أخرى أو مؤتمر.

- ضرورة الإشارة في الصفحة الأولى من البحث للبيانات التالية: *العنوان باللغتين العربية والإنجليزية *الاسم الكامل للباحث ثلاثيا باللغتين العربية والأجنبية *الوصف الوظيفي *المؤسسة التي ينتمي إليها *بريده الإلكتروني.

- أن يُرفق الباحث مع بحثه ملخصا عن سيرته الذاتية وصفته العلمية.

- لا بد أن تكون تقارير الرسائل والأطاريح المناقشة المرسلة للنشر في باب: "رسائل وأطاريح" حديثة العهد، مع ضرورة إرسال: * اسم الباحث * عنوان البحث * تاريخ المناقشة ومكانها وأعضاء اللجنة * أهداف البحث وتوصياته * صورة توثق للحديث.

- تستقل كل صفحة من صفحات البحث بهوامشها وإحالاتها.

- إدراج ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية أو الفرنسية في صدر البحث.

- يجب ألا يقل البحث عن 3000 كلمة، ولا يتجاوز 7000 كلمة. (هذا الشرط خاص باب: "أبحاث ودراسات"، ويمكن أن يكون بعدد أقل في الأبواب الأخرى).

يبعث البحث مرقونا مصدحا مستوفيا للشرط
السالفة إلى البريد الإلكتروني للمجلة أو المركز

في نسختين: WORD/PDF

senadmagazine@gmail.com

info@icefs.net

أبواب المجلة الثابتة

- **باب ملف العدد:** يختص بدراسة قضية تربوية وأسرية محددة بمقاربات مختلفة.

- **باب دراسات وأبحاث:** يتضمن دراسات وأبحاث تربوية وأسرية متنوعة.

- **باب قراءات ومراجعات:** يعرض لقراءات مُعرّفة وناقدة ومُتأمّلة في الرصيد الفكري المكتبي في مجالات التربية والأسرة.

- **باب مهارات وتعلمات:** يتوجه إلى الجانب المهاراتي مستهدفاً التعلمات العملية التطبيقية، معنياً بمجموعة من المهارات التربوية والاجتماعية والنفسية..

- **باب لمعات وإضاءات:** مساحة حرة للتأملات الفكرية، والمقالات الاستشرافية، والنظرات المتحررة من قيود الكتابة الأكاديمية...

- **باب حوارات ومناقشات:** نستضيف من خلاله شخصيات فكرية وقامات علمية وازنة ومؤثرة في تخصصها ومجالات اشتغالها.

- **باب ترجمات تربوية وأسرية:** يهتم بترجمة مباحث من كتب أو مقالات كتبت بلغة غير اللغة العربية، واشتهرت بقيمتها العلمية وتأثيراتها المعرفية؛ مع التعريف بالكاتب والعمل المترجم من حيث تأثيره وقيمه.

- **باب رسائل وأطاريح:** يتم فيه عرض تقارير رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه التي نوقشت في الجامعات العربية والعالمية والتي اعتنت بقضايا التربية والأسرة.

- **باب إصدارات المركز.**

- **باب مؤتمرات المركز.**



00447470188659



info@icefs.net



www.icefs.net



United Kingdom , London , 27 Old Gloucester Street , WC1N3AX